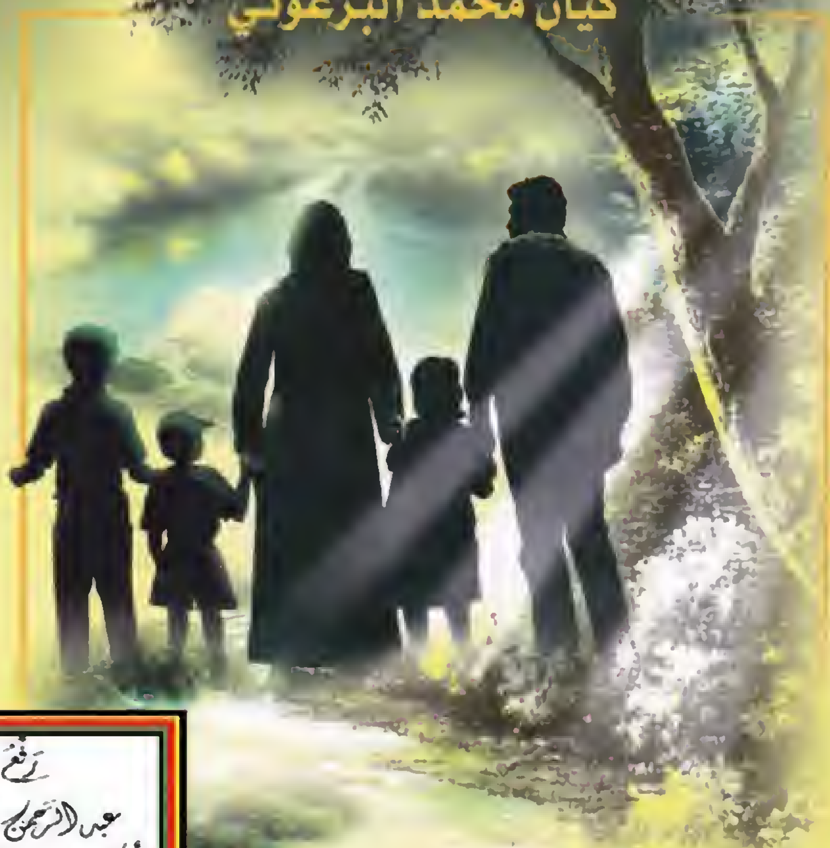
التخطيط الأسري

من المنظور التربوي الإسلامي

كيان محمد البرغوثي

٤٠



جمعية العفاف الخيرية

التخطيط الأسري
من المنظور التربوي الإسلامي



جمعية العفاف الخيرية

عمان - الأردن

تأسست عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

التخطيط الأسري

من المنظور التربوي الإسلامي

كيان محمد البرغوثي

(أصل هذا الكتاب رسالة جامعية، قدمت استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التربية في الإسلام - جامعة اليرموك / اربد- الأردن/ ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٦/٦/١٦٠٤)

٢٦٥,٣

البرغوثي، كيان محمد

التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي/

كيان محمد البرغوثي- إربد : المؤلف ، ٢٠٠٦

جمعية العفاف الخيرية- عمان

(٢٦٢) ص

الواصفات: / التربية الإسلامية/ / الأسرة/ / العلاقات الأسرية

*تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

*رقم إجازة دائرة المطبوعات والنشر: ٢٠٠٦/٦/١٦٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

المحتويات

الموضوع الصفحة

الفصل الثالث

متطلبات التخطيط الأسري ومعوقاته والآثار المترتبة عليها

الفصل الرابع

مراحل التخطيط الأسري

بسم الله الرحمن الرحيم

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه، إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل؛ هذا من أعظم العبر.. وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

(ابن العماد الحنبلي)

تقديم

اطلعت بكل العناية والتقدير على بحث "التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي" إعداد الباحثة النابهة كيان محمد البرغوثي بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم الأستاذ في جامعة اليرموك والذي قُدم كمتطلب لنيل درجة الماجستير في حقل تخصص التربية في الإسلام لعام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥م.

وقد سررت كثيراً من هذا البحث القيم عنواناً ومنهجاً مفهوماً ومحتوى لما تضمنه من حقائق ومبادئ تمس وبصورة مباشرة حاجات المجتمع الأردني بخاصة والمجتمع العربي والإسلامي والعالمي بعامة. فالمجتمعات الإنسانية كافة تتقاذفها أمواج متلاطمة من الأفكار والقيم والمناهج السلوكية، أدخلتها في تيه الضياع اللامعقول في كثير من الحالات، حتى بدأ التساؤل من العقلاء والحكماء عن المنطلقات والتوجهات التي ستحكم مسير الحياة القادمة إذا بقي الأمر كما هو الآن، وإذا بقي الأمر منقاداً للفكر الرأسمالي الغربي المنفلت من القيم والمقدس.

وعلى ضوء عنوان البحث وملامحه العامة وآفاقه المستقبلية ومدى الحاجة إلى تأصيل وتوسيع ميادين البحث فيه، أود الإشارة إلى بعض النقاط التي أرى أنها ماسة لتحقيق الأهداف لهذا البحث وما هو قادم من أبحاث قيمة مماثلة:

أولاً: إن واقع ميادين العلوم الاجتماعية والتربوية في جامعاتنا الأردنية ومعها الجامعات العربية والإسلامية لا زالت واقعة تحت موجهات فلسفية غربية رأسمالية وهي تابعة في غالبها، لا مبادئة في خدمة المجتمعات التي تعيش فيها.

إن الفلسفات الفكرية السائدة في جامعاتنا تبعدها عن مواقع حاجات مجتمعاتنا العربية والإسلامية، والكثير منها يوظف لجر واقع مجتمعاتنا وإلحاقها بالحضارات الغربية السائدة وبهذا يصاب الهدف الذي وُجدت لتحقيقه بصورة بالغة. إننا بحاجة إلى عمليات تقويم ومراجعة لمخرجات دوائر علم الاجتماع في جامعاتنا الأردنية بصورة خاصة ومعرفة حجم خدمتها لأهدافنا الوطنية ومصباتها النهائية في التحليل العلمي الجاد ولمصلحة من تؤول مخرجاتها النهائية.

ثانياً: تتميز حضارتنا العربية الإسلامية بنسيج اجتماعي فريد تبرز فيه ملامح الفكر والقيم السلوكية الدالة على عناصر الهوية والمكونات المجتمعية المرتبطة بذلك. وتعتبر أولى هذه المكونات مؤسسة الأسرة الناظمة لحياة المجتمع والموجهة للروابط والعلائق الاجتماعية التي تحكم قيم وسلوك الأفراد بصورة واضحة ودقيقة، فالأسرة هي الخلية الفاعلة أو وحدة البناء في المجتمع كما الخلية الحيوية في جسم الكائن الحي، والتي إذا صلحت صلح الجسم كله وإذا أصيبت هلك الجسم كله. وإن ما يدور اليوم في العالم من صراع حول الأسرة ودورها أو وجودها أو إعدامها كما هي الحال عند حملة الفكر الغربي الغازي الذي يعقد

المؤتمرات الدولية ويسن التشريعات الأسرية لإلغاء الأسرة مفهوماً وواقعاً واستبدالها بمناهج منفلتة وشاذة.

ثالثاً: يتبنى الإسلام فكراً شاملاً لكل جوانب الكون والحياة والإنسان وفلسفة تحكم كل متطلبات هذه الجوانب، وهو الفكر الوحيد في هذا العالم الذي يجيب وبصورة واضحة ومحددة على واقع الوجود لها، وموجهات المسير والغايات والأهداف التي خُلقت من أجلها وبداياتها ومسيرها ونهاياتها بصورة إيجابية وهادفة. إن هذا الواقع المخلوق والمصنوع بهدفية واضحة ومحددة يسهل بل يوجب التخطيط الدقيق وبناء النظرة المستقبلة لهذه الحياة بما فيها هذا الإنسان بداية ونهاية، وبهذا تتميز النظرة التربوية الإسلامية بوضوح الفلسفة والسياسات والمناهج الموصلة بأهدافها ومحتواها وأساليبها وأدوات تقيمها لتحديد المخرجات كماً ونوعاً بصورة علمية دقيقة لصالح الإنسان وخيره.

رابعاً: رسم الإسلام منهج حياة مشتركة متصلة ومتواصلة للإنسان قبل ولادته وفي مسيرة حياته وبعد مماته بغية سعادته وهدايته والرحمة له ومن يأتي بعده ويسير على نهجه.

كما جعل رباط ذلك عقد زواج هو الأعلى والأهم في حياة الإنسان وضمخه بشذى المودة والرحمة والسكينة في جنبات الأسرة المنشودة لسعادته وتحقيق إنسانيته.

خامساً: قامت جمعية العفاف الخيرية وبهدي من معالم رسالة الإسلام الدالة على فعل الخير والهادية إلى صنعه ورعايته بتبني هذه الأفكار

الحضارية للأمة الرحمة والعمل على نشرها بصورة علمية وحقيقة في جميع خطواتها، وسوف تعمل الجمعية على نشر رسالة الباحثة الكريمة والتي تكرمت بالسماح بها والمساهمة بنشرها، ولها الشكر والتقدير مع هذه الإضافة الكريمة لمطبوعات الجمعية.

رئيس الجمعية

د. عبد اللطيف عربيات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي كرّم الإنسان الخليفة، وجعل غاية وجوده أن يكون عبداً له وحده، تستقيم على دربها حياته وترتقي، والحمد لله الذي زادنا تكريماً أن منّ علينا بالإسلام، منهج حياة متكامل؛ والصلاة والسلام على أكرم الخلق سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد،،،

تعد مشاركة جميع أفراد المجتمع ومؤسساته وتضافر جهودهم وتكاملها، مطلباً أساسياً لتحقيق ما تصبوا إليه المجتمعات الإنسانية في سعيها لتطوير البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، نحو تحقيق التنمية المجتمعية الشاملة.

ولكي تؤدي مؤسسة الأسرة دورها في التنمية الشاملة، فهي بحاجة إلى تنمية أولاً، من خلال بنائها على أسس متينة والحفاظ عليها آمنة مستقرة، وتمكينها من تأدية وظائفها التربوية التنموية؛ فتكون بذلك قادرة على توفير البيئة التربوية الصالحة لإيجاد أفراد أصحاء روحياً ونفسياً وعقلياً واجتماعياً وجسدياً، قادرين على العطاء والإنتاج، والمساهمة في تنمية مجتمعهم والارتقاء به، وقادرين بدورهم على بناء أسر جديدة، صالحة ومستقرة .

وفي عصر يتميز بالتغير السريع، أصبح التخطيط مطلباً أساسياً لتقدم أي مجتمع وتحقيق مشاريعه التنموية، ولا شك أن أية خُطة

تنموية شاملة لا بد وأن تشمل أهم وأول وحدة في البناء المجتمعي وهي الأسرة .

والمجتمع المسلم والأسرة المسلمة والفرد المسلم هم الأوْلى بالأخذ بالتخطيط السليم في كافة جوانب الحياة، ليس كضرورة لتنمية المجتمع وتقدمه فحسب، بل لأن التخطيط جزء من عقيدة المسلم ودينه، من التصور والفكر .. ومن العمل والممارسة اللذين لازما حياة سيد البشر محمد ﷺ؛ وصحابته الكرام.

كما أن الأسرة التي تتميّز بالتزامها بمنهج الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، تجد لها في هذا المنهج التربوي التنموي نظاماً متكاملاً، شاملاً لجميع نواحي الحياة الأسرية في جانبيها المعنوي والمادي، يرعاها قبل تكوينها وبعده، مبيّناً لها غاية وجودها وأهدافها السامية الملازمة لمسيرتها، والمنهج والوسائل اللازمة لتحقيقها.

لهذا، يجد المسلم- رجل كان أم امرأة - في منهج الإسلام المتكامل، كل ما يحتاجه في تخطيطه للزواج وبناء مؤسسة الأسرة الصالحة والحفاظ عليها؛ يستمد منه ما يعينه على حسن اختيار الشريك في هذه المؤسسة، ويحدد له الواجبات والحقوق، والمسؤوليات المتبادلة في الحياة الزوجية المشتركة، وكيفية إيجاد العلاقات المتماسكة بين أفرادها، وتوفير البيئة التربوية الصالحة فيها؛ وغير ذلك من

أسباب الصلاح والاستقرار الأسري، التي متى التزم المسلم بها، تعود عليه بالخير والنفع العظيم، وعلى جميع أفراد الأسرة والمجتمع ككل.

والأخذ بالتخطيط ليس اختياراً أو ترفاً، بل هو توجيه رباني وأمر ديني لازم للحياة الهادفة؛ كما يستمد التخطيط الأسري أهميته من الإيمان المتزايد بأهمية الأسرة ذاتها بالنسبة للفرد والمجتمع، ومن الارتباط الوثيق بين صلاح المجتمع واستقراره بشكل عام، وصلاح الأسرة واستقرارها؛ فهو وسيلة هامة لإعادة بناء الأسرة وفق المعايير والتوجيهات الإسلامية، وإيجاد نماذج ناجحة من الأسر المسلمة المعاصرة، قادرة على التعامل المرن والواعي مع المتغيرات المستمرة، وفق قيمها الأصيلة ومبادئها الثابتة؛ وذلك على درب تحقيق الأهداف التي أرادها الله تعالى لها، وحمل رسالتها في الحياة الدنيا.

بل أن الحاجة إلى التخطيط الأسري تزداد في زمن ابتعد فيه كثير من المسلمين عن التمسك بشرع الله ﷻ، ويشهد واقع المجتمعات الإنسانية، بما في ذلك المجتمعات المسلمة، تزايداً في مظاهر تفكك الأسر وتفاقم المشكلات وصراع الأدوار فيها، وتسارعاً في وتيرة المتغيرات والتحديات بشكل يهدد استقرار الحياة الأسرية واستمرارها، مما يترتب عليه انعكاسات سلبية على الأسرة المسلمة وتربية الأجيال المسلمة.

ولهذا حاولت، في هذا الكتاب، إبراز عملية التخطيط الأسري اللازمة لتأسيس الأسرة المسلمة وبنائها، والحفاظ على استقرارها وديمومتها، وذلك في ضوء التوجيهات التربوية الإسلامية التي جاء بها المنهج الرباني المتكامل، وطرحها في إطار عملية التخطيط الإداري؛ الذي يعد الالتزام بها الخطوة الأولى نحو إدارة أسرية سليمة، خطوة جادة نحو تحقيق الغاية الكبرى للأسرة المسلمة وأهدافها السامية.

ولعل في ذلك دعوة.. لكل فرد منا، أن يرى، ببصيرته، الصورة الكلية والإطار العام للحياة الأسرية باعتبارها جزءاً أساسياً من الحياة الإنسانية الهادفة، وأن يدرك أن دوره في أسرته، يرتبط بدوره في بناء المجتمع المسلم والارتقاء به وتنميته؛ وأنه حين يكتسب النظرة الشمولية للحياة الأسرية، فهو يتجاوز ذاتيته وضيق أفقه..يتجاوز حدود الحياة الدنيا، فهي نظرة حكيمة تمتد به لتشمل المستقبل ببعديه الدنيوي والآخروي؛ يدرك من خلالها الغاية الكبرى من الحياة كلها، عندها يصبح إشباع حاجاته الأساسية من خلال الزواج وتكوين الأسرة وسائل لتحقيق أهداف أسمى، الذي يجعل الحياة الأسرية ميداناً هاماً لتحقيق العبودية الشاملة لله ﷻ، مما يشكل دافعاً حيوياً وحافزاً لأن يجتهد في الحفاظ على أسرته صالحة مستقرة، وفي دوام تحسين نوعية الحياة فيها وتنميتها بشكل هادف ومخطط له.. على درب الفوز بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

أسأل الله ﷻ، بعد حمده والصلاة على نبيه ﷺ، أن يقبل مني جهدي المتواضع هذا خالصاً لوجهه الكريم، ليكون علماً ينتفع به، يمتد به عملي بعد مماتي.

وأسأله سبحانه وتعالى أن يجزي عني كل خير.. كل من انتفعتُ من علمه وحكمته، ويسرني في هذا المقام أن أتقدم بخالص تقديري واحترامي لكل أعضاء هيئة التدريس والإداريين في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة اليرموك؛ ولأساتذتي الكرام الذين تفضلوا بمناقشة هذه الرسالة، الدكتور محمد عقلة الإبراهيم، والدكتور محمود عبيدات، والدكتور مروان القيسي، والدكتور عدنان البدري؛ فاقْبل اللهم جهودهم الطيبة عملاً صالحاً وعلماً نافعاً.

وأن يجزي عني كل خير.. كل من ساهم في نشر هذا الكتاب وجعله في متناول الجميع؛ وأخص بالذكر هنا القائمين على جمعية العفاف الخيرية، الذين يسعون بجد وإخلاص نحو تحقيق أهداف نبيلة وحمل رسالة سامية، ويستحقون لذلك كل التقدير والدعم؛ كما أتقدم بالشكر والامتنان لهذه الجمعية الغرّاء لمنحها هذا الكتاب وسام شرف الانتماء لسلسلة إصداراتها القيمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

وأن اغفر اللهم تقصيرنا وزلاتنا..

وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

كيان البرغوثي

الفصـل الأول

الأطـر التمهيـدية للدراسـة

المبحث الأول: التنمية الشاملة والتنمية الاجتماعية والأسرية

المبحث الثاني: التربية الإسلامية والتنمية

المبحث الثالث: مؤسسة الأسرة ووظائفها التربوية التنموية

تمهيد

تعد مفاهيم التنمية والتربية والتخطيط من أبرز المفاهيم اللازمة المتلازمة لكل نشاط إنساني هادف، على مستوى الدول والمجتمعات والمؤسسات والأفراد؛ وهي ليست غايات بحد ذاتها، إنما هي أساليب متداخلة متكاملة لعمليات مترابطة تهدف في مجملها إلى الارتقاء بإنسانية الإنسان وكرامته، وتحسين مستوى الحياة الإنسانية والاجتماعية في الجانبين المعنوي والمادي.

وهذا الفصل يُبين بإيجاز مفهومي التنمية والتربية، وارتباطهما بمفهوم الأسرة؛ باعتبارها مؤسسة تربوية يمكن أن تؤدي دوراً بارزاً في تنمية المجتمع وتقدمه، متى تمكنت من أداء وظائفها التربوية التنموية، والالتزام بمسؤولياتها تجاهه.

المبحث الأول

التنمية الشاملة والتنمية الاجتماعية والأسرية

المطلب الأول: مفهوم التنمية الشاملة ومجالاتها

أولاً: مفهوم التنمية الشاملة

تعد التنمية بمفهومها الشامل سمة هذا العصر، وهي ذات معان واسعة الاستخدام والدلالات والمجالات، فبعد أن انحصر مفهوم التنمية في الإطار الاقتصادي، ظهرت مفاهيم أكثر شمولية لها، فلقد أصبحت التنمية، التي تعني النمو والزيادة فيما تتم تنميته من الناحية الكمية والنوعية، تعرّف بالمفهوم الشامل أنها "عملية حضارية شاملة لمختلف أوجه النشاط في المجتمع بما يحقق رفاه الإنسان وكرامته، وهي تشمل بناء الإنسان وتحرير له وتطوير لكفاءاته وإطلاق لقدراته للعمل البناء والتنمية وكذلك اكتشاف لموارد المجتمع وتنميتها، والاستخدام الأمثل لها من اجل بناء الطاقة الإنتاجية القادرة على العطاء المستمر"[1].

وتعرّف كذلك أنها " جملة مخططة ومنظمة من الجهود والنشاطات التي تستهدف إحداث تغيرات جذرية في البنى الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والصحية، والتربوية، والسكانية، والسياسية،

(١) الحـــر: عبدالعزيز، **التربية والتنمية والنهضة**، بيروت- لبنان، شركة المطبوعات، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٧، (نقلا عن العمادي).

بحيث تؤدي إلى النهوض والارتقاء في نوعية حياة المجتمع، وتحقيق السعادة والتقدم والرفاه لأبنائه في الوقت الحاضر وفي المستقبل "[1].

وللإسلام مفهومه المتميّز للتنمية، المتفق مع مبادئه وقيمه وتصوره الشامل للكون والإنسان والحياة، وهو لا يخالف المفاهيم الشاملة للتنمية بشكل عام، ولكنه يتميز في الأسس والمنطلقات، والمنهج والأهداف والوسائل المنبثقة عن عقيدة المسلم وشريعته[2].

فالتنمية في الإسلام، في أبسط معانيها، هي كل تغيّر تقدمي مرغوب يتم في إطار مبادئ الإسلام ومعتقداته وتعاليمه، وقيمه وتوجيهاته، ويضع المجتمع الإسلامي، بجميع أفراده ومؤسساته، في وضع أفضل وأليَق بمكانته بين المجتمعات الإنسانية، وبمكانة الإسلام الذي يدين به، والذي يدعو إلى الأخذ بأسباب القوة والتقدم والحضارة المعنوية والمادية [3].

---

(١) الخوالدة: محمد وآخرون، **التربية والمجتمع والتنمية**، عمان- الأردن، جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٣م، ص١٩٧، (نقلا عن اليكسو).

(٢) الكيلاني : إبراهيم، **الأسس العقائدية والأخلاقية للتنمية في الإسلام**، مؤتمر "الإسلام والتنمية"، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، عمان- الأردن،١٣-١٤ محرم ١٤٠٦هـ (٢٨-٢٩ أيلول ١٩٨٥م)، نشر جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، عمان- الأردن، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ١٧-١٨.

(٣) الشيباني: عمر، **دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام**، طرابلس- ليبيا، دار الحكمة، ١٩٩٢م، ص٣٨٠.

ويقوم التصور الإسلامي للتنمية على أساس أن الله ﷻ قد خلق الكون واستخلف الإنسان في الأرض ليقوم بعمارتها وفق منهج الله وشريعته*، وقد جعل الله تعالى الإنسان قادراً على أداء هذه المهمة، وهيأ له بفضله وكرمه كل ما يمكّنه من أدائها، وأنه في ضوء قيامه بهذه المهمة يتقرر مصيره ويتحدد مستقبله في الدنيا والآخرة [1].

وعليه فإن التنمية الشاملة في الإسلام جزء لا يتجزأ من مضمون الخلافة في الأرض، ومن مهمة الإنسان المستخلف في إعمار الأرض وإصلاحها وبنائها، والمحافظة على ثرواتها وخيراتها واستثمارها في ترقية الحياة على الأرض بحيث يتلازم تطويرها زراعياً وصناعياً وتجارياً وعمرانياً، مع ترقية نوعية الحياة الإنسانية والعلاقات فيها؛ على أساس الإيمان والأخلاق الحسنة والعلم النافع والعمل الصالح، وفي إطار العبودية الشاملة لله تعالى، ليفوز بالحياة الطيبة الكريمة في الدنيا والآخرة.

ويتضمن شمول التنمية في المفهوم الإسلامي جوانب التقدم الإنساني المعنوي والمادي جميعها على السواء، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ

---

* تم تناول ذلك بتفصيل أكبر، مع الاستدلال بآيات من القرآن الكريم، عند تناول الأهداف الثابتة، ص٨٤-٨٦ .

(١) العسل: إبراهيم، **التنمية في الإسلام**، بيروت- لبنان، المؤسسة الجامعية، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ص ٦٣.

أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ (سورة الأعراف: ٩٦)، تبيّن الآية كيف أن عطاء الأرض نماء وبركة مرتبط ومشروط بعطاء الإنسان الخليفة إيماناً وتقوى، فيعطي الله تعالى هذا المجتمع المؤمن الخيرات ويفتح عليهم البركات؛ ونجد كذلك أن الله تعالى يحذّر من الانخداع بالتقدم المادي غير المصحوب بالإيمان وبإقامة منهج الله تعالى؛ وهو تقدم ظاهري مؤقت، سائر إلى زوال؛ فالتنمية المقصورة على التقدم المادي وحده، تُفقد المجتمع دوام النعمة واستقرارها، وتفقد الإنسانية معها أمنها وطمأنينتها[1]، كما يبين قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ (سورة النحل: ١١٢) ؛ حيث يظهر ذلك الارتباط حين انعكس حال أهل القرية، فخافوا بعد الأمن، وجاعوا بعد الرغد، وذلك بعدما جحدوا بالنعم، ولم يشكروا الله تعالى عليها[2].

---

(١) الكيلاني: إبراهيم، **الأسس العقائدية والأخلاقية للتنمية في الإسلام**، ص ١٩-٢٢.

(٢) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢،بيروت-لبنان، دار الفكر، د.ط.، ١٤٠١هـ، ص٥٩٠.

ثانياً: مجالات التنمية الشاملة

والتنمية الشاملة بمجالاتها المتعددة هي كل متكامل، يؤثر كل مجال ويتأثر بشكل متبادل مع بقية المجالات، وتتفاعل فيما بينها من أجل بلوغ أهداف الفرد والمجتمع، ومن أبرز هذه المجالات(١):

١- التنمية البشرية التي تشكل جوهر العملية التنموية ومركز مجالاتها كافة، ويقصد بها تطوير كفايات الأفراد وقدراتهم للقيام بما يناط بهم في سبيل تنمية أنفسهم ومجتمعهم، مما يقتضي اكتساب المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم التي تؤهلهم للقيام بذلك.

٢- التنمية الثقافية القائمة على تحقيق الذاتية الثقافية للأفراد ومجتمعهم.

٣- التنمية الاقتصادية التي تعد المحرك الرئيسي لمجالات التنمية وجوانبها كافة، نظراً لما للاقتصاد من أهمية في مجتمعات اليوم، وهي تتمثل في تحسين مستوى معيشة الأفراد والمجتمع، وتيسير سُبل تلبية احتياجات العيش الكريم ومتطلباته .

---

(١) ينظر: نشوان: يعقوب، **التربية التنموية**، عمان – الأردن، دار الفرقان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م؛ والخوالدة: محمد وآخرون، **التربية والمجتمع والتنمية**، ص ٢٠٥.

٤- التنمية السياسية القائمة على وعي الأفراد لحقوقهم وواجباتهم السياسية وممارستها في واقعهم، وتُعنى بتنمية الأفكار والسلوكات طبقاً للأحوال السياسية السائدة في المجتمعات.

٥- التنمية الاجتماعية القائمة على تحسين نوعية الحياة الاجتماعية للمجتمع وأفراده في مجال الأسرة والعمل والتربية والتعليم.

وسيتم تناول التنمية الاجتماعية والأسرية بإيجاز، لارتباطهما بهذه الدراسة.

المطلب الثاني: مفهوم التنمية الاجتماعية والأسرية

أولاً: مفهوم التنمية الاجتماعية

تتناول التنمية الاجتماعية كل ما يتصل بحياة الفرد والأسرة والمجتمع من حاجات، كالتغذية والصحة والإسكان، ومستوى المعيشة، والعمل والتعليم، والعلاقات الاجتماعية، وتتعامل كذلك مع المشكلات الاجتماعية وتساعد في حلها، مثل الفقر والبطالة والتفكك الأسري، وغير ذلك مما يمكن أن يقدمه المجتمع من خدمات ورعاية بغية تطوير البيئة الاجتماعية والعلاقات فيها[1].

ويقصد بالتنمية الاجتماعية "العمليات المتشابكة التي يتم عن طريقها توفير المناخ المناسب للمواطن من حرية وعدالة وطمأنينة وتكامل ومشاركة ورعاية ورفاهية واستقرار لكي ينمو إلى أقصى ما تسمح به إمكانياته وقدراته..." [2]، ويصبح بدوره قادراً على الإسهام في تحقيق أهداف مجتمعه وتنميته، مما يعود عليه وعلى المجتمع وأفراده بالخير والنفع.

---

(١) ينظر: نشوان: يعقوب، **التربية التنموية**، ص ٢٩-٣٤.

(٢) الجوهري: عبدالهادي وآخرون، **دراسات في التنمية الاجتماعية"مدخل إسلامي"**، الاسكندرية- مصر، المكتب الجامعي الحديث،١٩٩٩م، ص٢٨٦-٢٨٧.

وهي كذلك "عملية مجتمعية واعية ودائمة وموجهة في ظل مرجعية قيمية وإرادة وطنية، من أجل إحداث تغيرات اجتماعية شاملة تحقق تصاعداً مطرداً لقدرات المجتمع، وتحسيناً مستمراً لنوعية الحياة فيه، وتعزيزاً للأداء الاجتماعي للأفراد والأسر للوصول إلى مجتمع آمن ومتماسك"[1]، وتسعى عمليات التنمية الاجتماعية إلى المساعدة على تكوين بيئة إنسانية واجتماعية مساندة لتحسين نوعية الحياة لجميع أفراد المجتمع، وتهدف إلى الوصول بالإنسان إلى الكفاية والإحساس بالكرامة، وزيادة فاعليته في أداء دوره الاجتماعي من خلال مؤسسات المجتمع وهيئاته في حدود قيم ومبادئ توجّه سلوك الأفراد في المجتمع وتنبثق من منظومة القيم العربية والإسلامية[2].

والتنمية الاجتماعية التي تستمد أصولها من الشريعة الإسلامية ترتكز على العديد من المبادئ الأساسية التي تكون بمثابة الإطار العام لعمليات التنمية التي يتحقق من خلالها المجتمع الإسلامي الموحّد المتماسك، الساعي دائماً إلى التقدم والرقي الحقيقيين اللذين فيهما خيراً

---

(١) وزارة التنمية الاجتماعية، **الخطة الاستراتيجية لسنوات (٢٠٠٤-٢٠٠٦)**، المملكة الأردنية الهاشمية، ص ٣.

(٢) المرجع السابق.

الدنيا والآخرة[1]، ومن أهم هذه المبادئ[2]: الإيمان الصادق بالله تعالى، والتمسك بشريعة الله وتطبيقها في كافة جوانب الحياة، والالتزام بآداب الدين وأخلاقياته، وضرورة تأكيد الذات والهوية الإسلامية، مع عدم الانغلاق عن تجارب المجتمعات الأخرى، والعمل على الاستفادة من الخبرات النافعة، والعدالة الاجتماعية باعتبارها دعامة أساسية للتقدم الاجتماعي.

هذا، ومن حق أفراد المجتمع كافة التمتع بثمرات التنمية الاجتماعية، وعليهم من جانبهم المشاركة والمساهمة في إنجازها؛ حيث تقوم عمليات التنمية على أكتاف كل من الرجل والمرأة، بما يحقق تعاونهما بشكل متكامل في إطار الشريعة الإسلامية.

ثانياً: التنمية الأسرية

لا بد من بذل جهود تنموية كبيرة في تنمية الأسرة والمحافظة على استقرارها واستمرارها، خاصة نحو ركنيها الأساسيين الزوج والزوجة، حيث يقتضي أن تتناسب هذه الجهود مع منزلة الأسرة التي

---

(١) الشيباني: عمر، **فلسفة التربية الإسلامية**، طرابلس- ليبيا، المنشأة العامة، ط٤، ١٣٩٢هـ- ١٩٨٣م، ص ١٦٦.

(٢) ينظر:الجوهري: عبد الهادي وآخرون، **دراسات في التنمية الاجتماعية "مدخل إسلامي"** ، ص ٢٩٢-٢٩٥.

تمثل نـواة المجتمع وأول مؤسسة تربوية فيه، والبيئة الطبيعية لنمو أفراده وتنشـئتهم وتـربيتـهم، مما يوجب على كـل تنمية اجتـماعية شـاملة الاهتمام بتمكيـن الأسرة من أداء مسـؤوليـاتها ودورها في تقدم المجتمع وتنـميته.

وتشـكل تنـمية الأسـرة مجـالاً رئيسـياً هـاماً من مجالات التنمية، لما تؤديه الأسرة المستقرة معنـوياً ومـادياً، من دور رئيس حيوي في بناء المجتمع المتماسك المستقر؛ وهي تمثّل وحـدة اقتـصادية واجتماعية وثقـافية وبشرية أسـاسية فيـه؛ بحيث يمكن أن تسهم الأسرة بإيجـابية وفعـّالية في تقـدمه وتنـميته؛ في مقابل ما قد تستنزفه الأسر غير المستقرة والمفككة، من موارد المجتمع وطاقاته، معرقلة بشكل أو بآخر الجهود التنموية فيه.

إن تحقيق التنمية الأسـرية يقـوم على محـوريـن أسـاسـيين:

أولهما: قيـام المجتمع بمؤسساته المتعددة بدوره نحو تنمية الأسرة والمحافظة على وحدتها وتماسكها، وتمكينها من القيام بوظائفها؛ من خلال توفير الحاجات الأساسية، المادية والمعنوية، للأسرة وأفرادها، وتقديـم ما يلزم من رعاية وخدمات لتحسين معيشتهم ونوعية الحياة والعلاقات المتبادلة بينهم، إلى جانب المساعدة في إشباع حاجاتهم الروحية والنفسية، وحاجاتهم إلى الأمن والاستقرار والطمأنينة في الحاضر وعلى المستقبل؛ وكذلك من خلال تمكين الفرد، رجلاً كان أم امرأة، من القيـام بواجباته

ومسؤولياته، وإعداده لأداء وظائفه وأدواره الأسرية والاجتماعية والإنتاجية، وتزويده بالمعارف والمعلومات والمهارات اللازمة، ويكون ذلك في الجانب الوقائي من خلال تدعيم الأسرة بالمعلومات الإرشادية والاجتماعية وبرامج التوعية والتثقيف الأسري، أو الجانب العلاجي والمساعدة في حل المشكلات أو تجاوز الأزمات التي قد تطرأ في مسيرة الحياة الأسرية.(١)

ثانيهما: قيام الفرد، رجلاً كان أم امرأة ، بتنمية ذاته، والسعي الجاد الدائم، الهادف لإصلاح نفسه وإعدادها معنوياً ومادياً ليتمكن من الوفاء بالتزاماته ومسؤولياته في أسرته الحالية أو المستقبلية، وفي سبيل ذلك يجتهد في الاستفادة مما يقدمه المجتمع، بمؤسساته المتعددة، من الخدمات والرعاية المتصلة بشؤون الأسرة والبيت؛ والبحث الدائم عن الفرص الأفضل المتاحة لتحسين وضع الأسرة وأحوالها اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وتربوياً، وتحقيق التوازن بجانبيه المادي والمعنوي، وما يتطلبه ذلك من اكتساب المعارف والمعلومات الصالحة النافعة، والتزود بالقدرات والمهارات اللازمة في إدارة أمور حياته وحياة أسرته، نحو

---

(١) ينظر: الجوهري: عبد الهادي وآخرون، **دراسات في التنمية الاجتماعية**؛ ووزارة التنمية الاجتماعية، **الخطة الاستراتيجية**؛ والخوالدة : محمد وآخرون، **التربية والمجتمع والتنمية** ، ص ٢٠٧، بتصرف.

تحقيق الصلاح والسكينة والاستقرار، وتوجيهها الوجهة التي يراها متفقة مع قيمه ومبادئه، ومتلائمة مع أهدافه وغاياته السامية.

ويرتبط هذان المحوران بالمسؤولية المشتركة المتبادلة في المجتمع المسلم، نحو تحسين الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لتحقيق حاضر ومستقبل أفضل على الصُعُد الفردية والأسرية والمجتمعية؛ وتقع هذه المسؤولية على الفرد تجاه نفسه وأسرته وجماعته ومجتمعه، وتقع كذلك على الجماعة والمجتمع ومؤسساته والدولة تجاه الأفراد والأسر والجماعات وذلك في إطار قول النبي ﷺ: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[١].

ولا شك أن أهم عملية في مسيرة كل تنمية هي عملية بناء الإنسان وتنميته، الذي هو أهم عنصر وطاقة ومورد يمتلكه المجتمع، وهو وسيلة تحقيق التنمية الشاملة وهدفها في الوقت ذاته؛ وأن السبيل

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق - باب كراهية التطاول على الرقيق، ج٢، ص٩٠١، حديث رقم(٢٤١٦)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة - باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، ج٣، ص١٤٥٩، حديث رقم(١٨٢٩).

الوحيد لبناء الإنسان وتنمية قدراته وإمكاناته وتوجيهها نحو الخير والإصلاح والتعمير والبناء، هي التربية الصالحة.

وإذا كان لابد لكل تربية صالحة من أصول تستند إليها، ومصادر تشتق منها أسسها ومبادئها، وكذلك أهدافها وغاياتها، فإن الدين الإسلامي يجب أن يعد الأصل والمصدر الأساس لفلسفة التربية والتعليم وأهدافها في المجتمعات الإسلامية[1].

وهنا يبرز دور التربية الإسلامية، السبيل الوحيد لتنمية أفراد المجتمع المسلم وأسره ومؤسساته، وَفْق منهج الدين الإسلامي، المنهج الرباني المتكامل.

---

(١) الشيباني: عمر، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام، ص ٩٣.

المبحث الثاني

التربية الإسلامية والتنمية

في سبيل تحقيق تنمية الأسرة المسلمة والنهوض بها، لتصبح بدورها قادرة على المساهمة في تنمية مجتمعها، تتزايد أهمية التربية الإسلامية كضرورة تنموية حيوية مستمرة؛ لهذا جاء هذا المبحث لبيان مفهوم التربية الإسلامية وأهدافها العامة وعلاقتها بالتنمية.

المطلب الأول: مفهوم التربية الإسلامية وغايتها وأهدافها العامة

أولاً: مفهوم التربية الإسلامية

إن التربية التي تتميز عن أي تربية أخرى بمصدريها القرآن الكريم والسنة الشريفة، وتستمد منهما المنهج الرباني التربوي المتكامل، مما يكسبها الخصائص والمزايا الخاصة بها، هي التربية الإسلامية؛ التربية التي تُعنى بالتنمية المتكاملة للفرد والأسرة والجماعة والمجتمع والإنسانية كافة، محققة للجميع السعادة والفوز في الدنيا والآخرة.

والمقصود بالتربية الإسلامية في هذه الدراسة المعنى الواسع لها، كعملية ممتدة في حياة الإنسان كلها دون توقف، مستمرة في تنميته وبنائه من قبل ولادته حتى لحظة وفاته؛ وفي هذا الإطار تعرّف التربية الإسلامية بأنها " تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه وعواطفه، على

أساس الدين الإسلامي، بقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، في كل مجالات الحياة "[1] وهي كذلك عملية مستمرة لإعداد المسلم لحياتي الدنيا والآخرة، إعداداً متكاملاً في أبعاد نموه الروحية والانفعالية والاجتماعية والعقلية والجسمية ليكون فرداً صالحاً في ذاته، وإنساناً صالحاً مصلحاً في الأسرة والمجتمع المسلم والمجتمع الإنساني الكبير، وتمكينه من الفوز برضوان الله تعالى وسعادة الحياة الدنيا، والنعيم الأبدي في الآخرة[2].

ثانياً: غاية التربية الإسلامية وأهدافها العامة

إن الغاية النهائية من تربية الإنسان على منهج الإسلام، عقيدة وشريعة ومنهج حياة، في سبيل الفوز برضوان الله تعالى وبنعيم جنته، هي " ***تحقيق العبودية لله تعالى في الحياة الفردية والاجتماعية*** "، وهي الغاية التي تنبثق من غاية وجوده في الحياة الدنيا [3]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات: ٥٦).

---

(١) النحلاوي: عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، بيروت-لبنان، دار الفكر المعاصر، ط٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ٢٧.

(٢) الفرحان: إسحاق، **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، عمان- الأردن، دار الفرقان، ط١١، ٣،١٤١١هـ- ١٩٩١م، ص٣٠-٣١.

(٣) النحلاوي: عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص١٠٨.

ويستلزم تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، إنساناً تحققت فيه أهداف التربية الإسلامية، وتربى على ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية، فيكون أساس كل تنمية وتقدم في الأسرة والمجتمع الإسلامي؛ ومن هذه الأهداف العامة، التي هي في جوهرها أهداف لتنمية الفرد وأسرته ومجتمعه، ما يلي (١):

١- بناء الفرد وتنمية جميع جوانب شخصيته الإيمانية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والجسمية بصورة متكاملة تصل به إلى درجة الكمال المهيأ لها، والتي يتفاوت فيها الأفراد؛ وذلك من خلال بناء الإنسان الذي يتصف بِ:

- الإيمان القوي بالله سبحانه وتعالى، على أساس من العلم والبرهان ومعرفة الله تعالى، ومن العقيدة السليمة التي تكسبه النظرة الشاملة الكلية لحياته وغاية وجوده.

- التمسك بتعاليم دينه والحرص على تطبيقها والتخلق بالأخلاق الفاضلة، والاستقامة والصلاح في القول والعمل.

---

(١) ينظر: الشيباني:عمر، **فلسفة التربية الإسلامية**، ص ٣١٩-٣٣٩؛ والشيباني: عمر، **دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام**، ص ٣٩٦-٤٢٣؛ والنحلاوي: عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص ١٠٨- ١٢٠.

- حُسن إعمال العقل وتنمية القدرات العقلية المتعددة، التي تعد من أهم الطاقات الإنسانية في نظر الإسلام، مثل القدرة على التفكير المنطقي السليم والتفكر والتأمل والتخيل، والتحليل وإدراك العلاقات واستخلاص النتائج من مقدماتها وتعميمها، وربط الأسباب بمسبباتها وما إلى ذلك مما يحتاجه الفرد في مواجهة المواقف الحياتية التي تستدعي الحكمة في التصرف، واتخاذ القرار السليم وحل المشكلات؛ ولقد تكرر في آيات القرآن الكريم الحث والمطالبة بالتفكير والتعقل، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (سورة الروم: ٨)، وقوله تعالى:﴿ وَلَدَارُ الْآَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة يوسف: ١٠٩).

- الاتزان في الانفعالات والعواطف، والاطمئنان المرتبط بإيمانه بالله تعالى الذي يضفي على النفس أمناً وسلاماً كما قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (سورة الرعد: ٢٨)؛ مما يجعل منه فرداً منسجماً مع فطرته السليمة، قادراً على ضبط رغباته وحاجاته وتهذيبها وتوجيهها لما خلقت له، وإشباعها بالوسائل المشروعة.

- القدرة على أن يكون عضواً صالحاً في جماعة صالحة، وبناء العلاقات الاجتماعية الطيبة، وعلى التواصل مع الآخرين والتعامل معهم على أساس من تقدير كرامة الإنسان، والمساواة العادلة والحق والصدق والأمانة، والحوار وتبادل وجهات النظر وتفهم الاختلاف والاحترام المتبادل، والتعاون ومراعاة آداب الحياة المشتركة وغير ذلك من القيم

والمعايير الإسلامية الأصيلة التي تنتظم في إطارها علاقة الفرد بنفسه وبأسرته وبمجتمعه وبالإنسانية كافة.

- الحفاظ على صحة جسده، وتقويته وتنميته بالتغذية السليمة المتوازنة المعتدلة من الطعام والشراب الحلال الطيب، وغير ذلك من حقوق الجسد مثل النظافة والتداوي عند المرض، وكل ما يجعل الجسم أكثر قدرة على أداء الطاعات والتكاليف، وعلى السعي والإنتاج وتحمل متطلبات الحياة؛ حيث قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (سورة الأعراف:٣١)، وقال ﷺ: "**صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقاً**"(١).

٢- تمكين الفرد من التنمية المستمرة لاستعداداته وقدراته المعنوية والمادية، ومن اكتساب القيم والاتجاهات الإيجابية والمهارات العلمية والعملية الحياتية اللازمة لأداء واجباته ومسؤولياته، وذلك بناء على ما أودع الله تعالى في الإنسان من طاقات وقدرات كامنة، جعل لها استعداداً دائماً للسمو والترقي، يجتهد في ذلك كل بحسب مسؤولياته وتكاليفه التي جعلها الله تعالى في حدود وُسْع كل فرد واستطاعته .

٣- تكوين الإنسان المدرك لواجباته فيؤديها، والعارف لحقوقه فيطالب بها، الذي لديه الشعور بالمسؤولية تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم- باب حق الجسم في الصوم، ج٢، ص٦٩٧، حديث رقم(١٨٧٤).

وأمته والكون كله؛ ويحرص المؤمن بحق على تنمية علاقاته على أساس أدائه لواجباته أولا، مما يشكل اختلافاً كبيراً عن العلاقات التي تكون على أساس الحقوق فقط .

وهدف التربية الإسلامية في إيجاد هذا الإنسان، إنسان الواجب، يعد الخطوة الأساسية الأهم نحو إيجاد "الإنسان الصالح المصلح" أو الإنسان القادر على الإسهام بإيجابية في تنمية ذاته وأسرته ومجتمعه، مؤكدة على أن أهم واجبات الفرد المسلم المكلّف، رجلاً كان أم امرأة، تبدأ من واجبه نحو ربه، من صدق إيمان وعبادة وعمل وإخلاص وصبر وشكر وغير ذلك من طاعة لكل ما أمر به الله سبحانه وتعالى، ويأتي بعدها في الأهمية واجبه في بناء نفسه وتنميتها إيمانياً وخلقياً، وعقلياً، ونفسياً، واجتماعياً، وجسمياً، بشكل متوازن متكامل؛ وإن استطاع الفرد المسلم أن يؤدي واجبه نحو ربه ونحو نفسه، فإنه يصبح أكثر استعداداً وقدرة وإعداداً للقيام بواجبه والتزاماته نحو بناء أسرته وتنميتها على أسس متينة، وتدعيمها بالمودة والرحمة والمساواة العادلة، وكل ما من شأنه أن يزيد من تماسكها واستقرارها مستنيراً بما جاء به الإسلام من أسس ومبادئ وقواعد وتوجيهات شملت جميع الجوانب المتعلقة بالأسرة قبل تكوينها وبعده؛ كما أنه لا يكتمل صلاح المسلم إلا إذا كان صالحاً في أسرته، ومن لا خير فيه لأسرته لا خير فيه لمجتمعه ولا لأمته عامة؛ ومن واجبات المسلم نحو بناء مجتمعه الإسلامي الحفاظ على صلاح أسرته ودوام استقرارها، وأداء عمله

بإتقان وإخلاص وصدق، والاهتمام الفعّال بشؤونه وقضاياه والسعي الدائم لتحسين أحواله وأوضاعه والمساهمة بأقصى قدراته وطاقاته في بناء مجتمعه وتنميته، ولا تنفصل هذه الواجبات عما سبق ذكره من واجبات المسلم نحو ربه ونحو أسرته بل هي مرتبطة بها ومتكاملة معها.

٤- بناء مجتمع إسلامي صالح متماسك، قائم على مجموعة من الأفراد والأسر الصالحة، الذين يشتركون في تصوراتهم وأهدافهم ومصالحهم، ويحرصون على التعاون والتكافل فيما بينهم على أساس تحكيم شريعة الله تعالى في تنظيم المجتمع، وإشاعة قيم الإيمان والأخلاق الحسنة والعدل والحق والكرامة الإنسانية، إلى غير ذلك من مظاهر الحياة في المجتمع الإسلامي الفاضل الذي تهدف التربية الإسلامية للمساهمة في تحقيقه.

المطلب الثاني: علاقة التربية الإسلامية بالتنمية

ترتبط التربية الإسلامية بالتنمية المجتمعية الشاملة في علاقة تفاعلية تبادلية، علاقة أخذ وعطاء، شأنها في ذلك شأن كل تربية تنموية صالحة، فعّالة في مجتمعها، ويتضح ذلك من خلال ما يلي[1]:

١- تلتقي عمليتا التربية الإسلامية والتنمية في أن الإنسان أهم محور في كل منها؛ باعتباره وسيلة لهما وغاية في آن واحد، مما يفرض على كل العمليات التربوية والتنموية أن تتكامل فيما بينها.

٢- تعد التربية الإسلامية الوسيلة الأكثر أهمية على طريق تحقيق أهداف التنمية المجتمعية الشاملة، فهي معنية بتنمية الفرد المسلم واستثمار طاقاته وقدراته وإمكاناته جميعها، كمتطلب سابق ولازم لنجاح أي استثمار آخر، ومعنية كذلك بتنمية الأسرة المسلمة والمجتمع الذي ينتمي إليه أفرادها، فهي أداة بناء المجتمع ونظامه العام، والضمانة التي من خلالها تتم المحافظة على وحدته وتماسكه واستمراره في إطار الشريعة الإسلامية.

٣- تهدف التربية الإسلامية إلى ترسيخ معاني الاستخلاف في الأرض

---

(١) ينظر: الخوالدة: محمد وآخرون، **التربية والمجتمع والتنمية**؛ ونشوان: يعقوب، **التربية التنموية**، ص ١٧٧-١٩١؛ والشيباني: عمر، **دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام**، ص ٢٧٦، ٤١٢.

ومقتضيات حمل الأمانة والعمارة والعبودية الشاملة لله تعالى؛ مما يكسب كل عمل وجهد نحو تحقيق التنمية إطاراً إيمانياً.

٤- التربية والتنمية كلاهما عملية مستمرة تبعاً لحركة الحياة الإنسانية المستمرة وتغيرها الدائم.

٥- ترتبط كل من التربية والتنمية بثقافة المجتمع وخصوصيته؛ حيث ينبغي أن تحرص كل الجهود والعمليات التربوية والتنموية في المجتمع المسلم على تحقيق ازدهاره في ضوء المحافظة على أصالته وثوابته، وإلا ستظل تلك الجهود والعمليات مُتعثرة، لا يكتب لها النجاح والتقدم.

٦- تتفق التربية الإسلامية مع التنمية في أنه لا يتحقق أي منهما، ولا يكتب لها النجاح والاستمرار من خلال جهود مبعثرة وعمليات غير هادفة وغير موجهة، إنما من خلال الأخذ بعملية التخطيط التي أصبحت ضرورة لتحقيق كل تربية هادفة وكل تنمية منشودة؛ كخطوة أولى ووسيلة تعد من أهم وسائل ومراحل تحقيقهما.

٧- كل من التربية الإسلامية والتنمية عملية مجتمعية، يتطلب تحقيقهما تضافر وتكامل جميع الجهود في مختلف مؤسسات المجتمع ووسائطه التربوية، مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام المتعددة، والمسجد، وجماعات اللعب والصحبة، وما إلى ذلك من مؤثرات تربوية تتم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وبطريقة منظمة أو غير منظمة.

٨- تقع مسؤولية تحقيق أهداف التربية الإسلامية والتنمية الشاملة، على عاتق الفرد تجاه نفسه وتجاه أسرته وذوي القربى وتجاه أفراد وجماعات مجتمعه، كلٌ بحسب دوره وموقعه في المجتمع، وتقع كذلك على عاتق المجتمع والدولة والأمة تجاه الأفراد والأسر والجماعات.

إذن فالعلاقة بين التربية الإسلامية والتنمية علاقة وثيقة متبادلة، ويعد كل منهما مدخلاً لتحسين الآخر ومتطلباً لتقدمه؛ والتربية الإسلامية هي في جوهرها عملية تنموية، كما أن التنمية الحقيقية هي نتيجة وسبب للتربية الصالحة؛ مما يتطلب العناية بأولى عمليات التربية الموجّهة نحو تحقيق تنمية المجتمع المسلم ونهضته، التي تبدأ في الأسرة، التي تمثل النواة الأولى للمجتمع على مستوى المؤسسات، وأولى الجماعات والوسائط التي يتفاعل معها الفرد، مكتسباً مقومات شخصيته الأساسية، كما أنها وسيلة المجتمع في المحافظة على ثقافته ووحدته وتنميته.

المبحث الثالث

مؤسسة الأسرة ووظائفها التربوية التنموية

المطلب الأول: مفهوم الأسرة لغة واصطلاحاً

تعد الأسرة الوحدة الأساسية في المجتمع وأولى مؤسساته، وفيها ينشأ الفرد اجتماعياً، ويكتسب منها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وقيمه واتجاهاته في الحياة [1]؛ وعلى الرغم من التغيرات التي تحيط بالأسرة، فإنها تظل -أو هكذا يجب أن تكون- مصدر الفرد الرئيس للاستقرار والمساندة في أطوار حياته كافة.

والأسرة في اللغة هي " الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعة يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر" [2]، ويحمل المعنى اللغوي للأسرة مفهوم الحماية والنصرة، وهي الظلال التي توحي بوجود التلاحم والترابط الوثيقين على أساس العرق والنسب، هذا وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لفظ "أهل" دلالة

---

(١) الشيباني:عمر، **من أسس التربية الإسلامية**، طرابلس- ليبيا، المنشأة الشعبية، ط١، ١٩٧٩م، ص٤٩٧.

(٢) أنيس:إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة- مصر، دار إحياء التراث العربي، المجلد الأول، ط٢، ١٩٧٣، ص١٧.

على معنى الأسرة [1]؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (سورة طه:١٣٢)، وقوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً ﴾ (سورة النمل:٧)، وقول النبيﷺ: " **خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي** " [2].

وفي الاصطلاح تعرّف الأسرة من منظور علم الاجتماع أنها "جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية" [3]، ويكون ذلك في الأسرة المسلمة في إطار ما جاء به منهج الإسلام وفي هدى تشريعاته وتوجيهاته .

وتعد الأسرة في المفهوم الشرعي "مجموعة من الأفراد ارتبطوا برباط إلهي هو رباط الزوجية أو الدم أو القرابة، ليحققوا بهذا الرباط

---

(١) عقلة:محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، ج١، عمان-الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص١٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب- باب فضل أزواج النبيﷺ، ج٥، ص٧٠٩، حديث رقم(٣٨٩٥)، وقال حديث غريب حسن؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح- باب حسن معاشرة النساء، ج١، ص٦٣٦، حديث رقم(١٩٧٧).

(٣) الخولي: سناء، **الأسرة والحياة العائلية**، بيروت-لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٨٤م، ص٣٧.

غايات أرادها الله منهم، وهم يعيشون تحت سقف واحد غالباً، وتجمع بينهم مصالح مشتركة"[1].

وتعبر الأسرة في أضيق مفاهيمها عن وحدة اجتماعية تتكون أساساً من زوج وزوجته، واجتماع مشروع بين رجل وامرأة، واتحاد مستمر بينهما، وسكن كل منهما إلى الآخر على صورة عيّنها الدين والمجتمع، حتى إذا أنعم الله تعالى عليهما بولد، أصبح الأولاد ركناً أساسياً ثالثاً في كيان الأسرة؛ ورغم إضافة عنصر الأولاد إلى مفهوم الأسرة، يظل ذلك في حدود المفهوم الضيق لها، حيث إن مفهومها الواسع في الثقافة العربية والإسلامية ما زال يشمل أيضاً ذوي القربى من الأخوة والأجداد والأعمام وأبنائهم[2].

ويعد خضوع الأسرة المسلمة للمنهج الرباني المحكم، أعظم مزية لها، بل هو من أصل المزايا ومنبع كل الفضائل، والجامع لكل معاني الخير والفلاح، والباعث على روح المودة والرحمة في أجوائها[3].

والمقصود بالأسرة المسلمة أنها الأسرة التي تحقق في ركنيها الأساسيين، الزوج والزوجة، أهداف التربية الإسلامية، والقادرة

---

(١) التميمي: عزالدين الخطيب، **نظرات في الثقافة الإسلامية**، اربد-الأردن، دار الفرقان، ط٢، ١٩٩٣م، ص١٥٢.

(٢) الشيباني: عمر، **من أسس التربية الإسلامية**، ص٤٩٧-٤٩٩ .

(٣) كرزون: أحمد، **مزايا نظام الأسرة المسلمة**، بيروت-لبنان، دار ابن حزم، ط٢،١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص٨.

بالتالي على الوفاء بمتطلبات التنمية الاجتماعية وتحقيق العبودية الشاملة لله تعالى، من خلال الحياة الزوجية الأسرية المشتركة، في سبيل تحقيق الأهداف السامية التي شرع الله تعالى من أجلها تكوين الأسرة، هذا وتتفاوت إسلامية الأسرة المسلمة بقدر التزامها بمنهج الإسلام الرباني المتكامل، وذلك في علاقة طردية.

المطلب الثاني: الوظائف التربوية التنموية للأسرة

إن قيام الأسرة على أسس الإسلام ومبادئه، والتزامها بالمنهج الرباني المتكامل، يجعلها وحدة متكاملة جديرة بأن تؤدي وظائفها وأدوارها التربوية التنموية، وذلك نحو الزوجين من خلال إشباع حاجاتهما وتنمية العلاقات بينهما، ونحو الأولاد ودور الأسرة الهام في تنمية الشخصية المتكاملة لكل منهم، ونحو المجتمع ودورها في تنميته اجتماعياً، وثقافياً، واقتصادياً، ومن الوظائف التربوية التنموية للأسرة ما يلي[1]:

١- تلبية الحاجات والمطالب الأساسية للزوجين وإشباعها بشكل مشروع منظم، الذي لا يتم إلا بالزواج وتكوين الأسرة على أسس سليمة، وذلك مثل إشباع الحاجات الفطرية الغريزية التي فطر الله تعالى الإنسان عليها، وتتمثل بالإشباع الجنسي، والرغبة والميل الغريزي إلى النسل والذرية؛ والتي تُعد من أقوى الحاجات الإنسانية الدافعة إلى الزواج، وهي عند المسلمين أشد وأقوى من حيث إنه ليس للمسلم من طريق لتلبيتها إلا به، حيث حرّم الله تعالى على الناس أن يتوسلوا إلى

(١) ينظر: عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص٢٧-٣٩؛ وعبد الله: قاسم، ١٩٩٦م، دور الأسرة التربوي في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، إربد-الأردن.

ذلك بأي وسيلة أخرى[1]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِه﴾ (سورة النور:٣٣)، وقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (سورة المؤمنون:٥-٦)، وكذلك الرغبة الفطرية لدى كل إنسان بأن يكون له ذرية طيبة، فهو المطلب الذي يبتهل المرء فيه إلى الله سبحانه وتعالى، كما جاء في دعاء زكريا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء﴾ (سورة آل عمران:٣٨).

بالإضافة إلى إشباع حاجات ومطالب نفسية وعاطفية عميقة لدى الزوجين، عند تحقيق التكامل النفسي بينهما، والسكينة والاستقرار على أساس ما جعل الله تعالى بينهما من مودة ورحمة، وما شرع من واجبات وحقوق متبادلة تقوم على أساس المساواة العادلة والتعاون بينهما، حيث قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (سورة الروم:٢١)؛ كما يكون الفرد أكثر فاعلية وعطاء عندما تتوافر حاجاته الأساسية، وينعم بحياة أسرية تسودها السكينة والاستقرار المعنوي والمادي، فيسهم في تنمية

---

(١) الكبيسي: أحمد، **فلسفة نظام الأسرة في الإسلام**، بغداد-العراق، مطبعة الحوادث، ط٢، ١٩٩٠م، ص١٥٠.

العلاقات الطيبة وتحقيق العيش الكريم المشترك بين أفراد الأسرة الواحدة، الذي ينعكس إيجاباً على بقية أفراد المجتمع.

٢- إنجاب النسل المؤمن الصالح؛ والتكاثر الجدير بمباهاة النبي ﷺ كما قال عليه الصلاة والسلام: "تزوجوا الودود الولود، إني مكاثر الأنبياء يوم القيامة"[١]، مما يعود على الأسرة بالنفع والخير في الدنيا والآخرة، ويتطلب ذلك من الأسرة المسلمة تحمل مسؤولياتها ودورها في رعاية الأطفال وإشباع حاجاتهم المتعددة، وبشكل أساسي حاجتهم إلى المحبة والرحمة والعطف والحنان[٢]، وتربيتهم إيمانياً وخلقياً وفكرياً واجتماعياً، وتنمية شخصية كل فرد بشكل متكامل وَفْق مبادئ الشريعة الإسلامية وأهدافها التربوية.

٣- رفد المجتمع وإمداده بالأجيال الصالحة المؤمنة القوية، وهو الطريق إلى امتداد الحياة الإنسانية وعمارة الأرض بالذرية المؤمنة الخيّرة، والأسرة من خلال ذلك تقوم بدور أولي أساسي في تنمية المجتمع اجتماعياً وثقافياً، فهي التي يمارس الفرد فيها أولى علاقاته الاجتماعية ويكتسب آدابها وأصولها، وتتناقل الأجيال من خلالها اللغة

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ج٣، ص١٥٨، حديث رقم(١٢٦٣٤)؛ وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح- باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، ج٢، ص٢٢٠، حديث رقم(٢٠٤٩)، بلفظ "...إني مكاثر بكم الأمم".

(٢) ينظر: النحلاوي: عبدالرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص ١٣٧-١٣٩.

والعقيدة والقيم والاتجاهات والعادات والتقاليد والمعـايير الاجتماعيـة؛ وكـذلك اقتـصادياً، حيـث يكتـسب مـن خلالهـا عـادات الاسـتهلاك والإنتاج والتوفير والحرص على الثروات والموارد والمحافظة عليها، ومـا إلى ذلك من وظائف هامة للأسرة في سبيل تنميـة المجتمـع والمـساهمة في تحقيق أهدافه وتقدمه؛ إضافة إلى ما تحققه من معـان اجتماعية جليلة من أهمها حفظ الأنسـاب، وتأكيد لصلة الرحم وأداء حق القرابة في المجتمع المسلم.

المطلب الثالث: الأسرة مؤسسة تربوية

تعد الأسرة أو المنزل، مؤسسة اجتماعية تربوية، من حيث إنها بيئة اجتماعية تضم عدداً من الأفراد، وتسعى لتحقيق أهداف تربوية؛ وهي يمكن أن تؤدي دوراً بارزاً في تنمية المجتمع وتقدمه، من خلال التعاون والتكامل مع بقية مؤسساته في إطار المبادئ والقيم الإسلامية؛ فبجانب تميّز الأسرة بنائياً ووظيفياً، فهي تعد مؤسسة تشترك مع بقية مؤسسات المجتمع، في بعض الخصائص في أنها[1]:

أ- وحدة تخصصية وظيفية متكاملة، قائمة على أساس التخصص الوظيفي من حيث توزيع الواجبات والوظائف المحددة لكل فرد في الأسرة، خاصة لركنيها الأساسيين، الزوج والزوجة؛ وهذا التوزيع له أسبابه من التكوين والاستعداد والتكليف الذي كلّف الله تعالى لكل منهما بالجانب الميسر له، والذي هو معان عليه في فطرته، وفي ما منح الله تعالى من الخصائص في تكوين كل منهما العضوي والنفسي والعقلي والعصبي، ما يعينه على أداء وظائفه في إطار المساواة العادلة، وتحقيق التكامل الوظيفي في الأسرة[2].

---

(١) الهاشمي: عبدالحميد، **الرسول العربي المربي**، دمشق-سوريا، دار الثقافة، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص٤١٦-٤١٨، بتصرف.

(٢) الشيباني: عمر، **فلسفة التربية الإسلامية**، ص١٥٧؛ وقطب:سيد، **في ظلال القرآن**، المجلد الثاني، القاهرة- مصر، دار الشروق، ط ٩، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص٦٥٠-٦٥١.

ب- ذات أهداف وغايات محددة؛ وذلك في إطار تحقيق العبودية لله تعالى في الحياة الأسرية، وما يتضمنه ذلك من أداء لأمانة تنفيذ شرع الله تعالى فيها، والقيام بالخلافة وعمارة الأرض.

ج- وسيلة انسجام عام لأفراد الأسرة؛ وذلك حين تجمعهم التصورات والأهداف العليا المشتركة، يفهمونها فهماً موحداً ويعملون لها جميعاً، فيؤلف ذلك بينهم بروابط تربطهم جميعاً، وتشد بعضهم إلى بعض، وتحبب لهم العيش المشترك والتعاون فيما بينهم[1].

د- تجمع دائم طويل العمر، فالأسرة كغيرها من المؤسسات تحرص على وجودها المستمر، ما أمكن، والأسرة العربية الإسلامية بخاصة تتمتع بالثبات والاستقرار النسبي، على الرغم من تسارع التغيرات والتطورات المحيطة بها، مما يتطلب تحقيق توازن حكيم بين أصالة الأسرة المسلمة ومواكبة متطلبات العصر الذي تعيش فيه وتطورها.

نخلص مما سبق أنه يمكن لمؤسسة الأسرة المسلمة أن تؤدي وظائف تربوية تنموية هامة، ودوراً بارزاً في تنمية المجتمع الشاملة، وفق تعاليم الإسلام وتوجيهاته التربوية، متى تحققت في أفرادها غاية التربية الإسلامية وأهدافها، وتم العناية بأسس تكوينها والحفاظ عليها صالحة مستقرة، مع العمل باستمرار على تحسين نوعية الحياة فيها وتنميتها بشكل هادف ومخطط له.

---

(١) النحلاوي: عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، ص١٢٠.

الفصل الثاني

أساسيات في التخطيط الأسري من المنظور الإسلامي

المبحث الأول:صلة الإدارة بالأسرة

المبحث الثاني:مفهوم التخطيط الأسري وخصائصه العامة

المبحث الثالث:أهمية التخطيط الأسري وأهدافه

المبحث الرابع:أنواع التخطيط الأسري

المبحث الأول

صلة الإدارة بالأسرة

ظلت الإدارة ومازالت لصيقة بحياة الإنسان، وسمة أساسية ميّزته عن غيره، من حيث إنه كائن اجتماعي لا غنى له عن العيش في جماعة، وعن تنظيم النشاط الإنساني والجهود الجماعية بكافة أشكالها ومستوياتها [(١)].

ولقد أصبحت الإدارة علماً له أسسه ونظرياته، كما تعددت مفاهيمها، وتُعرَف بشكل عام أنها: "عملية توجيه الجهود البشرية وقيادتها في أي منظمة لتحقيق هدف معين" [(٢)]، وذلك من خلال الاستخدام الأمثل للإمكانات البشرية والمادية بأقل ما يمكن من الجهد والوقت والمال [(٣)]، وهي تعد عملية جوهرية لأي فرد أو مؤسسة أو مجتمع، ووسيلة حيوية وهامة تطبق في جميع مجالات نشاط الإنسان وأوجهها، لسد حاجاته وتحقيق ما يطمح إليه من أهداف يضعها مسبقاً

---

(١) عباس: علي، وبركات: عبد الله، **مدخل إلى علم الإدارة**، عمان-الأردن، دار النظم، ط٢ ،٢٠٠٠م، ص٩.

(٢) الخطيب: رداح، والخطيب:أحمد، **الإدارة والإشراف التربوي**، اربد-الأردن، دار الأمل، ط٣، ٢٠٠٠م، ص٦ .

(٣) مخامرة: محسن، وآخرون، **المفاهيم الإدارية الحديثة**، عمان-الأردن، مركز الكتب الأردني، ط٦، ٢٠٠٠م، ص١٣.

لأعماله ونشاطه، لهذا فهي عملية تنطبق على مؤسسة الأسرة كنظام اجتماعي تربوي.

والإدارة في الإسلام عملية رعاية مسؤولة، يمارسها أفراد متعاونون ومتآخون، لتحقيق أهداف محددة في ضوء الإمكانات المتاحة مما يحقق مقاصد الإسلام، وهي تستند على نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتعليماتهما الشرعية التي تقوم على أساس من القيم والمبادئ الإنسانية[1]؛ وتتضح ملامح هذه الإدارة في قول الرسول ﷺ "**كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم...**"[2] ، بحيث يشمل ذلك الإدارة في الأسرة المسلمة، القائمة على أساس الواجب والمسؤولية المشتركة والالتزام الذي يتحمل فيه كل من الرجل والمرأة، كل حسب طبيعته وقدرته، مسؤولية الرعاية وتحقيق التعاون والتكامل فيما بينهما للوصول إلى الغايات المنشودة.

والعملية الإدارية هي مجموعة من العمليات أو العناصر المتشابكة والمتداخلة فيما بينها، ورغم تعدد آراء علماء الإدارة،

---

(١) عبيدات: زهاءالدين، **القيادة والإدارة التربوية في الإسلام**، عمان-الأردن، دار البيارق، ٢٠٠١م، ص٣٧.

(٢) سبق تخريجه، ص٣٦.

والباحثين فيها، في حصر مكونات العملية الإدارية وعناصرها، فقد حددها الكثيرون بأنها التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والرقابة [1]؛ وهي عمليات وعناصر لا تعزل عن بعضها في الحياة العملية إلا لغايات الدراسة والبحث؛ فالعملية الإدارية في حقيقتها وحدة واحدة مترابطة الأجزاء وبينها علاقات تبادلية [2].

وتشترك العملية الإدارية في مجال الأسرة مع العملية الإدارية في إطارها العام، تختلف عنها في الجوانب المتعلقة بطبيعة الحياة الأسرية وأهدافها الخاصة بها، وبنوعية الروابط والعلاقات بين أفرادها التي تتميّز بها عن أية مؤسسة أخرى، والتي تتفاوت من مجتمع لآخر، ومن أسرة لأخرى في المجتمع الواحد .

والتخطيط الذي يعد من أهم عناصر العملية الإدارية، هو الأساس الذي تقوم عليه المراحل الأخرى في الإدارة، يؤثر فيها ويتأثر بها [3]؛ والارتباط الوثيق بين التخطيط والإدارة جعل أي تغيير أو تطوير يحدث في أحدهما ينعكس آثاره على الآخر، وهذا ينطبق على

---

(١) عريفج: سامي، **الإدارة التربوية المعاصرة**، عمان-الأردن، دار الفكر، ٢٠٠١م، ص٣٠، وعبيدات: زهاءالدين، **القيادة والإدارة التربوية في الإسلام**، ص٢٤٤-٢٤٥.

(٢) مخامرة: محسن، وآخرون، **المفاهيم الإدارية الحديثة**، ص١٦ .

(٣) البنا: فرناس عبدالباسط، **التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة**، دار الكتب المصرية، ١٩٨٥م، ص٣١ .

كل نوع من أنواع التخطيط والإدارة [1]، بما في ذلك تخطيط الأسرة وإدارتها .

وعليه فإن التخطيط السليم هو الخطوة الأولى نحو إدارة أسرية سليمة، في سبيل تحقيق الأهداف الأسرية المنشودة، والفرد المسلم في تخطيطه للزواج وتكوين الأسرة يهتدي بما جاءت به الشريعة الإسلامية، من النظام المتكامل لمؤسسة الأسرة الشامل لجميع جوانب الحياة المعنوية والمادية فيها، الذي يبين أسس بناء الأسرة الصالحة، وإيجاد العلاقات المتماسكة بين أفرادها، وتوفير البيئة التربوية الصالحة فيها، في ضوء القيم والمبادئ الإنسانية الإسلامية المميزة؛ التي متى التزم بها المسلم وأسرته، تعود عليه وعلى جميع أفراد الأسرة والمجتمع الأكبر بالخير والنفع العظيم.

---

(١) الشيباني:عمر، من أسس التربية الإسلامية، ص٣٥١.

المبحث الثاني

مفهوم التخطيط الأسري وخصائصه العامة

المطلب الأول: التخطيط لــغة واصطلاحاً

التخطيط في اللغة من خَطَّ يَخُطُّ ؛ خَطَّ على الشيء أي رسم علامة ؛ والخَطُّ: الطريق المستطيل، وكذلك كل مكان يخطّه الإنسان لنفسه ويحفِره؛ والخُطّة، بالضم:الحال والأمر، ويقال: جاء فلان وفي رأسه خُطّة، إذا جاء وفي نفسه أمر ما وحاجة قد عزم عليها، ويقال: فلان يخُطّ في الأرض إذا كان يفكر في أمره ويدبّره[1]، ونجد في هذه المعاني اللغوية ما يدل على الاستعداد لأمر ما، وعلى التفكير به والتدبير، وهي بذلك تتفق في بعض العناصر التي يشملها المفهوم العام للتخطيط، كما سيتبين لاحقاً.

وفي المعنى الاصطلاحي، يعد مفهوم "التخطيط" من الاصطلاحات التي كثر استعمالها وتعددت فيه تعريفات الباحثين ورجال الفكر الإداري، وذلك لتعدد مجالات التخطيط وأهدافه، ولارتباطه بجميع

---

(١) ابن منظور:جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، باب الخاء مادة (خطط)، بيروت–لبنان، دار إحياء التراث العربي، المجلد ٤، ط١، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م، ص١٣٩–١٤١؛ وأنيس: إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، باب الخاء مادة (خطّ)، دار إحياء التراث العربي،ج١، ط٢،١٣٩٣هـ–١٩٧٣م، ص٢٤٤.

مجالات العلوم والمعارف الإنسانية [1]، فضلاً عن التطور الذي طرأ عليه كعملية ومنهج وموضوع؛ ومن التعريفات العامة للتخطيط:

أن التخطيط هو "تحديد الأهداف المستقبلية وتعيين وسائل تحقيقها في مدة زمنية محددة "[2]، وأنه "جمع الحقائق والمعلومات التي تساعد على تحديد الأعمال الضرورية لتحقيق النتائج والأهداف المرغوب فيها "[3].

ويُعرّف كذلك أنه " عملية عقلية في جوهرها، واستعداد سابق لعمل الأشياء بطريقة منظمة، استعداداً للتفكير قبل التنفيذ، والتنفيذ في ضوء حقائق مؤكدة بدلاً من التخمين "[4].

---

(١) عنيم: عثمان محمد، **التخطيط: أسس ومبادئ عامة**، عمان- الأردن، دار صفاء، ط٢، ٢٠٠١، ص ٥٠-٥١.

(٢) عبد الله: عبد الغني بسيوني، **أصول علم الإدارة العامة**، الدار الجامعية، ١٩٩٢م، ص١٢٣.

(٣) توفيق: حسن، **الإدارة العامة**، القاهرة – مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٣م، ص١٦٣.

(4) Urwick , L.(1943), **The Elements of Administration,** New York: Harper & Row, p.33.

- أما مفهوم التخطيط من المنظور الإسلامي فإنه يعـرّف بأنه:

"الـــتفكر والتـــدبر بـــشكل فـــردي أو جمـــاعي في أداء عمـــل مـــستقبلي مشروع، مع ربط ذلك بمشيئة الله تعالى ثم بـذل الأسـباب المـشروعة في تحقيقه، مع كامل التـوكل والإيمان بالغيب"[1].

وأنه "أسـلوب عمل جماعي، يأخذ بالأسـباب لمواجهـة توقـعات مستقبلية، ويعتمد على منهج فكري عقـدي، يـؤمن بالقـدر ويتـوكل على الله تعالى ويسعى لتحقيـق هـدف شـرعي هو عبـادة الله وتعميـر الكون"[2].

ويعـرّف كذلك أنه "عملية اسـتفراغ الوسـع مـن قبـل الفـرد أو الجماعة، في الأخذ بالأسباب الشرعية والاسـتفادة مـن دروس الماضـي والحاضر لوضع التدابير اللازمة لمواجهة المستقبل، مع التوكـل علـى الله تعالى فيما قـدّر من نتائج، لتحقيق أهـداف تـتفق مع مقـاصد الـشريعة الإسلامية أو لا تتعارض معها"[3].

---

(١) المطيري: حزام ماطر، **الإدارة الإسلامية:المنهج والممارسة**، الرياض- السعودية، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٧هـ، ص٧٦.

(٢) البـنا: فرناس، **التخطيط:دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة**، ص٨٥.

(٣) شعيبي: فيصل بن أحمد، **التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد ١٧، العدد ٥١ ، ٢٠٠٢م، ص٢٥٣.

ويتضح من تعريفات التخطيط السابقة، أن كلاً منها قد تناول عنصراً أو أكثر من عناصره، التي من أهمها: عنصر التفكير، وعنصر المستقبل والاستعداد له، وكذلك عنصر الأهداف المحددة والوسائل والأسباب اللازمة لتحقيقها، وعنصر المعلومات والحقائق، وهي ما اشتملت عليه تعريفات التخطيط من المنظور الإسلامي، مضيفة عليها وجود الإطار التعبدي لله ﷻ، مما يظهر تميّزها بالجانب الإيماني والعقدي.

ومن خلال تعريفات التخطيط وعناصره فإنه يمكن أن يطبق في كل نشاط إنساني هادف، ولا يمكن حصره في نطاق محدد، أو قصره على ميادين دون أخرى؛ بل يعد مطلباً هاماً في الحياة المعاصرة للأفراد والجماعات والمؤسسات والمجتمعات، ويرتقي لمرتبة الضرورات في مؤسسة الأسرة تبعاً لما تؤديه من وظائف تربوية تنموية هامة، بحيث يرتبط بصلاح مجتمع الأسرة الصغير واستقراره، صلاح المجتمع واستقراره بأكمله.

مفهوم التخطيط الأسري: تم تعريف التخطيط الأسري بأنه "تنظيم للشؤون الأسرية وفق برنامج محدد لتحقيق أهداف معينة خلال فترة زمنية محددة"[(١)]، واستناداً على عناصر مفهوم التخطيط سابقة الذكر، يمكن تعريف التخطيط الأسري، الذي يسبق تكوين الأسرة المسلمة

---

(١) الفريح: مازن، **التخطيط الأسري**، على شبكة الانترنت ١٤-٩-٢٠٠٢، www.naseh.net/naseh.net/art/article_46.shtml

ويلازم مسـيرة حيـاتها، بأنـه: عملية عقـلية تسـبق تنـفيذ الأعمال المتعلقة بشؤون الزواج والأسرة، وتُعـنى بتـحديد الأهـداف الأسـرية، والاسـتعداد وبـذل الأسـباب المشـروعة لمواجهة متطلبات مسـتقبلية، من أجـل تحقيـقها؛ في سـبيل الفـوز بالحياة الأسرية الطيـبة في الدنـيا والآخـرة .

كما يتضمن التخطيط الأسري محاولة تشكيل صورة لمستقبل الأسرة، توافق مبادئ الزوجين وتطلعاتهما وأهدافهما المشروعة، وكذلك تحديد الوسائل والأساليب الملائمة لتحقيقها بالطريقة المثلى، من خلال الاستخدام الأمثل لاستطاعة كلا الزوجين وإمكاناتهما المعنوية والمادية المتاحة، ويكون ذلك في ضوء الحقائق والمعلومات والتوجيهات المستمدة من الشريعة الإسلامية، مما يكسـبه العديد من الخصائص التي تميّـزه عن غيـره.

المطلب الثاني: خصائص عامة للتخطيط الأسري

يتميز التخطيط الأسري في الإسلام بارتباطه الوثيق بالعقيدة الإسلامية، واعتماده على منهج عقدي أساسه التوكل على الله تعالى والارتباط بالمشيئة الإلهية، وذلك تبعاً للارتباط الوثيق بين نظام الأسرة في الإسلام، وما جاء به من أحكام وقواعد وتوجيهات تُعنى بجميع جوانب الحياة الأسرية، وبين العقيدة والتصور الإيماني[1].

وبالإضافة إلى تميّز عملية التخطيط في الأسر المسلمة، التي تستمد منهجها من شرع الله ﷻ ، في وجود إطار مشترك من الأسس والمنطلقات، والمنهج والغايات والأهداف الأساسية، وما يرتبط بها من الوسائل والأسباب اللازمة لتحقيقها، فإن الارتباط بالمنهج الإسلامي يصف عملية التخطيط في هذه الأسر المسلمة بالعديد من الخصائص والمميزات، التي لم تكن لتتميز بها لولا أن أساسها العقيدة الإسلامية التي صاغت المنهج الإسلامي بخصائص يتصف بها

---

(١) ينظر: البنا: فرناس، **التخطيط:دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة**، ص٩١؛ وعقلة:محمد،**نظام الأسرة في الإسلام**، ص٧٧.

التخطيط الأسري المستمد من ذات المنهج، ومنها على سبيل المثال ما يلي[1]:

أ) المشروعية، أي الاتفاق مع ما جاء به شرع الله تعالى، والالتزام بما حدده من المبادئ والأسس والقواعد العامة، والسعي لتحقيق أهداف وغايات تتصف بالسمو والمشروعية، وكذلك لزوم مشروعية كافة الأسباب من الوسائل والأساليب والإمكانات المراد استخدامها لتحقيق تلك الأهداف والغايات، فالغاية لا تبرر الوسيلة في المنهج الإلهي القويم.

ب) الشمول، الذي يستوعب الحياة الأسرية كلها بجانبيها المعنوي والمادي، ويشمل المستقبل ببعديه الدنيوي والآخروي، ويستهدف تنمية جميع أفرادها إيمانياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً وجسمياً بشكل متكامل.

جـ) المرونة، والجمع بين الثبات والتطور جمعاً متوازناً عادلاً، يبيح للإنسان صياغة تفاصيل حياته وعلاقاته، وإمكانية تعديل خططه وفقاً للمستجدات والمتغيرات من حوله، لتساير الظروف المتوقعة أو

---

(١) ينظر: ناشد: محمد، **الفكر الإداري في الإسلام**، دبي-الإمارات، مركز جمعة الماجد، ١٩٩٧م، ص١٠-١٢، بتصرف؛ والحاج محمد: أحمد، **التخطيط التربوي إطار لمدخل تنموي جديد**،عمان-الأردن، دار المناهج،ط١،٢٠٠٠م، ص١٥٣-١٥٥؛ والمنصور:كاسر، وعواد: يونس، **وظائف الإدارة**، دمشق-سورية، منشورات جامعة دمشق، د.ط.، ١٩٩٥م، ص٨٦-٨٨.

الطارئة التي قد تواجهها الأسرة، بحيث يكون قادراً على مواجهتها وحلها بالأسلوب المناسب لمصالحه وظروفه،ولكن في إطار ثابت من المبدأ والمشروعية.

د) **الوسطية**، بشكل يحقق التوازن والاعتدال بين الدين والدنيا، وبين المثالية والواقعية، وبين المادة والروح، وبين الفردية والجماعية، والحقوق والواجبات، وبين الثبات والتطور والأصالة والمعاصرة، وإعطاء كل شيء حقّه بحساب وميزان، بلا إفراط أو تفريط.

هـ) **الواقعية**، حيث ينطلق من الواقع وإمكاناته من أجل تغييره نحو لأفضل، وهو يراعي الارتباط بين سعي الإنسان للآخرة وميوله الفطرية في سعيه في الدنيا، وواقع الإنسان من حيث هو مخلوق مزدوج الطبيعة، من مادة وروح[1]، وبذلك يكون تخطيطاً واقعياً مثالياً في آن واحد.

و) **الموضوعية**، التي هي سمة كل نشاط عقلي هادف ومنظم، يستهدف تقدير الأمور وحل المشكلات بعقل نيّر ومتفتح، وبمنهجية واضحة، والوقوف على الحقيقة والتعامل معها بعيدا عن الاعتبارات الذاتية والمؤثرات الخارجية؛ ويستهدف دراسة الظواهر المختلفة التي قد تعترض مسيرة الأسرة وفهمها من أجل تفسيرها واستشراف مستقبلها،

---

(١) القرضاوي: يوسف، **الخصائص العامة للإسلام** ، بيروت–لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٩٩٩م، ص١٥٧–١٥٨ .

وفـق المعايير الإسلامية[١].

ز) **الاسـتمرارية**، فهـي عمليـة دائمـة ومسـتمرة لاتخـاذ القـرارات في مراحلها المتداخلة، وهي تبدأ مـن قبـل تكـوين الأسـرة وبعـده، عنـد الانتهاء من وضع خطة تأتي عملية تخطيط أخرى ووضع خطة جديـدة، هكذا طوال مسيرة الحياة الأسرية وصولاً إلى الأهداف الأسرية وغاياتها السامية.

حـ) **الأخلاقية**، حيث يُـؤخذ بالحسبان رعاية المثل والفضائل العليا الـتي يدعو إليها الإسلام، ولا يُـؤثر تحقيـق أهـداف ومـصالح ماديـة عاجلـة على حساب مقتضيات الإيمان والأخلاق[٢].

ط) **تخطيط اجتماعي**، أي يحدث في إطار اجتماعي يتأثر به ويؤثر عليـه، يـستهدف مراعـاة القـيم الاجتماعيـة في الأسـرة، وذلـك علـى أسـاس التعاون والمـساواة العادلـة والحـرص علـى المـصلحة العامـة بمـا يحقـق الاسـتقرار والطمأنينـة والوحـدة في حيـاة الفـرد والأسـرة، بالتـالي في المجتمع.

---

(١) جرادات: عبد الرزاق، ٢٠٠١، **الموضوعية في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد- الأردن، ص١٨-١٩، بتصرف.

(٢) شعيبي: فيصل، **التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي**، ص٢٨١.

ي) **تخطيط تربوي**، أي له قيـمة تربوية على جانب كبير من الأهمية، كما أن تنفـيذه وتحقيق أهدافه ينعكس في سلوك الفرد، فيستهدف من ناحية تنمية الأسرة وتربية أفرادها، ويسعى من ناحية أخرى إلى تنمية المعلومات والمعرفة، وتحقيق أهـداف تـربوية وإحـداث تغيـر مرغوب في السلوك وتعديله، الذي يتطلبه السعي من أجل تحقيق الأهداف الأسرية المنشودة[١].

وما إلى ذلك من خصائص تتسـم بملاءمة الفطـرة الإنسانية على اختـلاف الأزمنة والأمكنة، وتجمع في تناسق وتوازن بين أمور الدنيا وأمور الآخرة، بجانبيها المعنوي والمادي.

ونجـد بهذا تميّـز مفهـوم التخطيـط الأسـري في الإسلام بالجانب الإيماني له، واتصـافه بالعديد من الخصائص والمميزات التي لم يكن ليتميـز بها لـولا أن أساسه العقيدة الإسلامية ،ومن أهم هذه الخصائص: المشروعية والشمول والمرونة والوسطية والواقعية والموضوعية وغيرها مما لابد منه لعملية التخطيط السليمة في منظور الإسـلام.

---

(١) الشيباني: عمر، **أسس التربية الإسلامية**، ص ٣٥٨، بتصرف.

المبحث الثالث

أهمية التخطيط الأسري وأهدافه

المطلب الأول: أهمية التخطيط الأسري

يستمد التخطيط الأسري أهميته من الإيمان المتزايد بأهمية الأسرة ذاتها بالنسبة للفرد والمجتمع، ومن الارتباط الوثيق بين صلاح المجتمع واستقراره بشكل عام، وصلاح الأسرة واستقرارها؛ كما يعد التخطيط الأسري جزءا هاما من التخطيط الشامل اللازم لتحقيق أهداف التنمية الشاملة للمجتمع، وتحقيق تقدمه وتطوره.

هذا بالإضافة إلى أهمية التخطيط ذاته، وتزايد قيمته وضرورته باعتباره طريقة تفكير وأسلوب علمي لازم للحياة الإنسانية الهادفة، بجانب كونه الأساس في مراحل العملية الإدارية الذي تقوم عليه بقية المراحل، وهو يؤثر في العملية الإدارية ومراحلها ويتأثر بها، إما سلباً أو إيجاباً [1].

وتتفاوت أهمية التخطيط الأسري بالنسبة للفرد والمجتمع، وتختلف الأهداف المنشودة منه باختلاف التصور والنظرة للحياة بشكل عام وللحياة الزوجية والأسرية وأهدافها بشكل خاص.

---

(١) البنا: فرناس، **التخطيط**:دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، ص٣١ .

وتبرز أهمية التخطيط الأسري في الإسلام من خلال ثلاث نقاط أساسية هي:

أولاً : التخطيط توجيه رباني عام

يُعد التخطيط توجيهاً عاماً وأمراً ربانياً لكل مسلم ومسلمة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (سورة القصص:٧٧)، حيث نجد في هذه الآية الكريمة توجيهاً ربانياً عاماً في أمر الله تعالى باستخدام ما وهب من النعم في طاعته والتقرب إليه، وذلك لتحصيل ثواب الدنيا والآخرة[1]، حيث تكون وجهة المؤمن الأولى نحو المستقبل البعيد المدى، لما بعد موته، فيعمل في هذه الدنيا لمقابلة مصير الآخرة؛ ويُستدل كذلك من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (سورة التحريم:٦)، إن وقاية النفس والأسرة من النار يتطلب الاستعداد والأخذ بجميع أسباب النجاة وعدم الهلاك يوم الحساب؛ ونجد كذلك أن فعل "قوا" وفعل "ابتغ" قد جاءا بصيغة الأمر مما يدل على أهمية هذا الاستعداد للمستقبل القريب، والبعيد وصولاً إلى اليوم الآخر.

كما ويكتسب التخطيط الأسري مشروعيته ووجوبه من مشروعية التخطيط في الإسلام ووجوبه بشكل عام في جميع الأنشطة

---

(١) ابن كثير: أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٤٠٠.

الهادفة للإنسان المسلم؛ ويؤكد الإسلام على ضرورة الأخذ بالتخطيط من خلال ما ورد من الأدلة التي تناولت عناصر عملية التخطيط ومتطلباتها ومن ذلك:

- عنصر التفكير الذي يعده مفكرو المسلمين فريضة إسلامية، حيث ورد الكثير من الآيات القرآنية في الحث على التفكير وإعمال العقل، ومن ذلك التفكر في آية الزواج وطبيعة العلاقة المميزة بين الرجل والمرأة، فقد جعل الله ﷻ خلقهما من نفس واحدة، وأودع فيهما العواطف والمشاعر وجعل الصلة بينهما سكناً واستقراراً، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم:٢١)؛ وبهذه الآية وما جرى مجراها تقررت فريضة التفكير في الإسلام، وأن العقل الذي تخاطبه الآيات هو العقل الذي يدرك الحقائق ويميز بين الأمور ويتبصر ويتدبر[1].

- عنصر المستقبل والاستعداد المسبق له، وضرورة الأخذ بالأسباب المشروعة لمواجهته، فالاستعداد للمستقبل الذي أمر الله به قبل القيام بالعمل، هو جوهر التخطيط، حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (سورة الحشر:١٨)، وقال

---

(١) العقاد: عباس محمود، **التفكير فريضة إسلامية**، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٦٩، ص ٧، ٢٠.

تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (سورة الأنفال:٦٠)، وفي هذه الآية أمر يوجب الاستعداد لمواجهة أمر مستقبلي، وقد جاءت كلمة "قوة" غير معرّفة لتفهم بمفهوم العصر، لتشمل كل قوة تؤدي إلى الهدف المنشود، وأخذ جميع الأسباب على اختلافها، المعنوية والمادية[١]، بما في ذلك القوة الاجتماعية؛ ابتداءً من قوة الفرد وصولاً إلى قوة مجتمع الأسرة وتماسكه فقوة المجتمع ككل، وبصورة متكاملة فيما بينها، لكل مسلم دوره في ذلك، ضمن حدود الطاقة والإمكانات المتاحة.

- بذل الأسباب والوسائل المشروعة الذي يعد واجباً شرعياً، لأنه يعكس الفهم الصحيح لمعنى التوكل على الله ﷻ[٢]، حيث يستدل من الآية الكريمة السابقة الأمر بالتخطيط القائم على أساس بذل كل ما في الوسع والطاقة للوصول إلى الهدف المحدد[٣].

---

(١) عبيدات: زهاءالدين، **القيادة والإدارة التربوية في الإسلام**، ص٢٤٦ .

(٢) شعيبي: فيصل، **التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي**، ص٢٦١ .

(٣) عباس: علي، وبركات:عبد الله ، **مدخل إلى علم الادارة**، ص٦٠.

وما ذكـر يعـد من الأمور الواجبة على المسلم، ولا بد من الأخذ بها في كافة شؤون حياته، باعتبارها من تـمام أداء ما عليه مـن واجبـات ومسؤوليات، ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ثانياً : ضرورة التخطيط الأسري لمواجهة التغيرات والتحديات المعاصرة

أصبـح التخطيط أكثر ضرورة في عصر تـشهد فيـه البـشرية وتـيرة متسارعة للتغير والتطور، وأصبحت التغيرات المستمرة حقيقة واقعـة في كـل المجتمعـات المعاصـرة علـى اخـتلاف أنواعهـا، تتبـاين في سـرعتها والعوامل المسببة لها من مجتمع لآخر، مما يتسبب في إحـداث انعكاسـات اجتماعيـة وثقافيـة واقتـصادية، وتعـديلات جوهريـة في حيـاة الفـرد الإنساني ومجتمعه، بما في ذلك مجتمـع الأسـرة، حيـث ظهـرت تـأثيرات هذه التغيرات والتطورات المتسارعة على الأسرة كبناء ونظام اجتماعي، ترتـب عليها تعقـد وتشـابك في العلاقات الأسرية، وصـراعات نـشأت لاخـتلاف النظـرة إلى مفهـوم الـزواج وأهدافـه، وإلى الأدوار الأسـرية، وحول الالتزامات التي يجب أن يتحملها كل من الطـرفين؛ وغـير ذلـك من الصراعات والمـشكلات الـتي إن اتخـذت صـفة الاسـتمرار تـؤثر في وحدة الأسرة واستقرارها[1].

وتـزداد الحاجـة إلى التخطـيط الـذي لـه صـلة وثـيقة بالتـغير الاجتمـاعي، ويعـد أداة مـن أدواتـه، باعتبـاره محاولـة فعّـالة لـضبط

---

(١) حسن: محمود، **الأسرة ومشكلاتها**، بيروت-لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٨١م، ص١٩٥.

الاتجاهات الجارية للتغير وتوجيهها، للحصول على الأهداف التي تحقق المصالح العليا[1]، وذلك أيضاً للأسرة والمجتمع، وبالتالي زيادة القدرة على التعامل بفعّالية مع المتغيرات المستجدة.

كما تتزايد الحاجة إلى التخطيط الأسري لما يشهده واقع المجتمعات الإنسانية المعاصرة، بما في ذلك المجتمعات المسلمة، من مظاهر التفكك الأسري*، فلا يكاد يخلو مجتمع مسلم في الوقت الحاضر من التزايد في المشكلات الأسرية التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى التفكك الأسري بمظاهره المتعددة، وذلك بشكل متفاوت في حدته

---

(١) غيث: محمد، ومصطفى:مريم، **التغير الاجتماعي ودراسات المستقبل**، الإسكندرية–مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م، ص١٣٩ .

* التفكك الأسري بمفهومه الشامل يعني تعرض الأسرة إلى حالة أو أكثر من الحالات التالية: الطلاق، الانفصال، الهجر، غياب أحد الوالدين أو كلاهما لفترة طويلة عن الأسرة، وفاة أحد الوالدين أو كليهما، المنازعات والخلافات والمشاحنات المستمرة بين الوالدين، شذوذ النمط السلوكي لأحد الوالدين أو كليهما، الخيانة الزوجية، انعدام أو فقدان عناصر المحبة والعطف والاحترام بين الوالدين، تجاهل كل منهما لحقوق الآخر وواجباته، والتربية الأسرية الخاطئة وغير الموجهة نحو الأبناء. (عن العكايلة: محمد سند، ١٩٩٩م، **اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث في المملكة الأردنية الهاشمية**، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط–المملكة المغربية، ص١١٧).

ودرجة خطورته من أسرة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر[١].

وللتفكك الأسري آثار سلبية يصعب حصرها، ترتد على المجتمع بالضعفِ والاضطراب والفساد، مما يعيق عمليات التنمية المجتمعية الشاملة؛ فعلى الرغم مما يترتب على الزوجين من مشكلات واضطرابات نفسية واجتماعية واقتصادية كثيرة، إلا أن الآثار الأكثر خطورة هي تلك المترتبة على أولاد الأسر المفككة، خاصة إن كانوا صغار السن[٢]؛ حيث بينت بعض الدراسات[٣] أن أولاد الأسر المفككة يعيشون، في الغالب، تجربة نفسية قاسية تنعكس على سلوكياتهم في الحاضر والمستقبل، وقد وجد أن أطفال الأسر المطلقة يعانون من الاضطرابات النفسية بشكل كبير، وأنهم أكثر قلقاً وعدوانية واختلالاً في تفاعلاتهم الاجتماعية من أولاد الأسر غير

---

(١) الجابر: أمينة، **التفكك الأسري:الأسباب والآثار، في، التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة**، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة- قطر، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص٥٢-٥٣، بتصرف.

(٢) الصنيع: صالح، **التفكك الأسري:الأسباب والآثار، في، التفكك الأسري:الأسباب والحلول المقترحة**، ص٨٦-٨٧.

(٣) ينظر: بركة: نهيل، ٢٠٠٣م، **العلاقة بين طلاق الأبوين وبعض المشكلات النفسية لدى أطفال السن المدرسي(٩-١١) سنة في منطقة عمان الأولى**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا-علم النفس، الجامعة الأردنية، عمان- الأردن، ص ي؛ والعكايلة: محمد سند، **اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث في المملكة الأردنية الهاشمية**، ص١٨٩.

المطلقة، وقد يؤدي ذلك مستقبلاً إلى العزوف عن الزواج أو الفشل في تكوين الأسرة المستقرة؛ كما تؤدي حالات التفكك الأسري في بعض الأحيان إلى تهيئة الظروف للانحراف، حيث يوجد شبه اتفاق بين الباحثين على قوة العلاقة بين التفكك الأسري وجنوح الأحداث، ذلك أن الطفل الذي يعيش في ظل أسرة مفككة، سواء تفككاً عضوياً كحصول الطلاق أو الهجر أو تفككاً نفسياً كأن يسود الوسط الأسري مشاحنات ومنازعات مستمرة، وفقدان المحبة والاحترام وغيرها من المظاهر السلبية، يفقد عناصر التنشئة الاجتماعية السليمة، مما يجعله أكثر عرضة من غيره للمشكلات الاجتماعية والنفسية وصولاً للانحراف والجنوح.

إضافة إلى أن الأخذ بالتخطيط الأسري لا يُعد أسلوباً ومنهجاً ضرورياً للتعامل مع التغيرات المتسارعة التي تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في تكوين الأسرة واستقرارها فحسب، وإنما أصبح أكثر إلحاحاً وأهمية نتيجة للتحديات التي تواجه الأسرة العربية والمسلمة.

ومن أهم التحديات التي تواجه الأسرة اليوم هي "العولمة"، باعتبارها مشروع تسلط وهيمنة على الثقافات والفكر والاقتصاد والأنماط الاجتماعية، التي تطرح تحدياً فكرياً وثقافياً واجتماعياً على الأسرة، فتعمل على فرض أنظمة اقتصادية وبنى ثقافية وقواعد سلوكية تناقض منظومة القيم والمعايير الأخلاقية التي يجب أن

تشكل الموجهات والضوابط لمسار الأسرة والأمة المسلمة [1]، كما تسهم العولمة بشكل أو بآخر في تحطيم قيم اجتماعية لمصلحة الفردية، وإلغاء الانتماء الجماعي لمصلحة الذات، ويبدو أن أول القيم المتضررة هي قيم الأسرة بمجملها، فلا مكان لقيم التماسك الأسري، ولا لإنكار الذات لمصلحة الجماعة، في فكر العولمة وبرامجها، الذي يستخدم كل الوسائل والأدوات، اقتصادية وإعلامية وحتى سياسية وفكرية، لتحقيق ذلك [2].

وجدير بالذكر هنا إن "ما يرسم للأسرة من قبل القوى التي تريد نظاماً ثقافياً واحداً يهيمن على العالم، هو أكبر مما يتصوره الخيال، فهي تعمل على إخضاع المجتمعات لهيمنة اقتصادية سياسية وثقافية ... مستخدمة ذراع المنظمات الدولية في عملية التشكيك بالأعراف والتقاليد والمبادئ الأخلاقية من خلال حمل الدول على التوقيع على اتفاقيات تُخفي تحت العناوين البراقة الجذابة أسلحة فتاكة... وتحقر دور المرأة الأم والزوجة وتصفها بالأدوار النمطية التقليدية التي تعيق رفع مكانة المرأة، وتنتقد أهمية دور الأسرة في المجتمع العربي وتهاجم

---

(١) السحمراني: أسعد، **الأسرة العربية والتحديات الفكرية**، مؤتمر الأسرة الأول: الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، قصر الأونيسكو- بيروت، ٥/٦ أيار ٢٠٠٢م، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ٢٠٠٣م، ص ٣٧.

(٢) حمدان: أسامة، مؤتمر الأسرة الأول: **الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة**، ص٢٢.

السياسة التعليمية في (بعض) الدول العربية والتي تهدف إلى إعداد زوجات صالحات"[1].

ويؤكد ما سبق أن أحد إصدارات الأمم المتحدة يحمل عنوان "تغيير القيم في العائلة العربية"، وهي أوراق عمل قدمت لاجتماع خبراء عقد تحت مظلة الأمم المتحدة في أبو ظبي في عام ١٩٩٤م[2].

هذا بالإضافة إلى تلاحق المؤتمرات الدولية التي تتعلق بموضوع الأسرة وتركيزها على التقليل من شأنها ومن أهميتها، ومن ضمنها مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م، وهو المؤتمر الأكثر جرأة وصراحة فيما يتعلق بموضوع الأسرة، فبالإضافة إلى دعوات محاربة العفة، وتقديم حقوق المرأة وتطلعاتها على حاجات الأسرة ومتطلباتها، طرحت للمرة الأولى إمكانية تعدد أشكال الأسرة والتقليل من شأن الهيكل التقليدي للأسرة المكون من أب ذكر وأم أنثى وأولاد، إلى أشكال أخرى[3]، وقد وقفت مؤسسات وجهات عديدة لردع هذا الخطر الآتي إلى الفرد والأسرة والمجتمع من خلال إباحية تدعو لها العولمة، وفي طليعة من

---

(١) فتحة: مها، مؤتمر الأسرة الأول: **الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة**، ص١٦-١٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: الطيبي: عمر، مؤتمر الأسرة الأول: **الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة**، ص٢٨.

واجهوا هذا الطرح الإفسادي للأسـرة المرجعيـات الدينـيـة الإســلامية والمسـيحية[1] .

وبهـذا، تـرتبط ضــرورة الأخــذ بـالتخطيط الأسـري بـضرورة إيجاد نمـاذج ناجحـة مـن الأسـر المـسلمة، قـادرة علـى التعامـل المـرن والواعي مع التــغيرات والتحـديات المـستمرة في إطـار قيــمها الثــابتة الأصـيلة، وضرورة إعـادة المفهـوم الـسليم للأسـرة المـسلمة المعاصـرة، والتأكيد على ثوابتها وقيــمها ومبادئهـا الإسـلامية، وتبيـان نهجهـا في تحقيق الأهداف التي أرادها الله تعالى لهـا؛ على درب تحقيق رســالتها في الحيـاة الدنيا، ونيل رضوان الله ﷻ في الدنيا والآخـرة .

ثالثاً: للتخطيـط فـوائد متـعـددة

تتضح أهمية التخطيط من خلال الفوائد المتعـددة الـتي يمكـن أن تتحقق للأسرة عند الأخذ بـالتخطيط الـسليم كـأول خطـوة نحـو إدارة سليمة لمؤسسة الأسرة أو البيت، ومن هذه الفوائد ما يلي[2]:

١- تـشـجيع النظـرة المـستقبلية ومحاولـة تـشكيل رؤيـة وتـصور للأسـرة

---

(١) السحمراني: أسعد، **الأسرة العربية والتحديات الفكرية**، مؤتمر الأسرة الأول: الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، ص ٣٨.

(٢) ينظر: يـاغي: محمد، وعسـاف: عبـدالمعطي، **مبـادئ في الإدارة العامة**،عمان- الأردن، مكتبة المحتسـب، ١٩٨١م، ص١٨٥-١٨٦؛ ودرويش: عبـدالكريم، وتكلا: ليلى، **أصـول الإدارة العـامة**، القاهرة-مصـر، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٧م، ص٢٧٦-٢٧٧ ، بتصرف.

المنشودة، بشكل يوافق الأهداف والمبادئ المستمدة من الشريعة الإسلامية.

٢- تحديد واضح وعملي للأهداف المراد تحقيقها، وإعداد خطط وبرامج تفصيلية لتوضيح مراحل النشاط المطلوب القيام به من قبل كل فرد بالأسرة، واتباع الخطوات والأساليب الملائمة لتحقيق الأهداف المرجوة بشكل مرحلي ملموس .

٣- زيادة فرص توقع الصعاب والمشكلات التي قد تعترض مسيرة حياة الأسرة، قبل تكوينها وبعده، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتلافيها قبل وقوعها، أو التقليل من آثارها السلبية أو السعي للتغلب عليها، مما يزيد من القدرة على التكيف والاستعداد لاحتمالات المستقبل.

٤- الاستخدام الأمثل لموارد الأسرة وإمكاناتها المتاحة، وحسن توظيفها نحو تحقيق مصالح الأسرة وأهدافها.

٥- توحيد الجهود الجماعية وتحقيق التناسق والانسجام فيما بينها.

٦- ترتيب الأولويات وتركيز الجهود على الأمور المهمة ومن ثم الأقل أهمية.

٧- التعامل الحكيم مع الوقت، فمع ممارسة التخطيط يصبح أفراد الأسرة أكثر وعياً وإدراكاً لأهمية الوقت والتوقيت اللازم لتحقيق الأهداف المرحلية وفق الزمن المقرر لها، عند وضع الخطط.

٨- الاستفادة من دروس الماضي والخبرات السابقة، سواء التي تعرض لها الفرد أو غيره، والعمل بمبدأ العبرة والاعتبار.

٩- تحقيق نوع من الرقابة والمتابعة المستمرة للتأكد من مدى تحقق أهداف الأسرة، حيث يهتم التخطيط في تحديد الأهداف والمعايير اللازمة لمتابعة سير الحياة الأسرية وجميع مراحل تنفيذ الخطة المعتمدة، بصوره تضمن حسن الالتزام بها وأداء المطلوب من كل فرد، والوقوف على المشكلات والمعوقات التي قد تعترض الطريق نحو تحقيق الأهداف المرجوة، والتدخل أولاً بأول وإحداث التغيير عند اللزوم.

نجد بهذا أهمية الأخذ بالتخطيط في جميع جوانب الحياة الإنسانية الإسلامية الهادفة سواء في إدارة الفرد لشؤونه وأعماله، أو شؤون أسرته أو مؤسسته أو في أي مجال من مجالات نشاطه الهادف؛ مما يجعل الأخذ بالتخطيط الأسري ليس اختياراً أو ترفاً، بل هو توجيه رباني وأمر ديني لازم للحياة الأسرية الهادفة، وضرورة لمواجهة التغيرات والتحديات المعاصرة، إضافة لما له من فوائد متعددة .

المطلب الثاني: أهـــداف التخطيط الأســـري

تتفاوت الأهداف من التخطيط الأسري من فرد لآخر ومن أسرة لأخرى، سواء في الأهداف قريبة المدى أو البعيدة، وذلك تبعاً لتفاوت الهدف من الزواج وتكوين الأسرة واختلاف نظرة الأفراد وتصوراتهم للحياة الزوجية والأسرية، وبحسب المنطلق الفكري والعقيدة التي يؤمنون بها، وغير ذلك مما يتأثر بثقافة المجتمع وتوجهاته.

ورغم هذا التباين تظل هناك أهداف عامة، يسعى لتحقيقها معظم الأفراد في حياتهم الأسرية، بالإضافة إلى الأهداف الخاصة التي سيتم بيانها من خلال تقسيم الأهداف إلى أهداف عامة وأهداف خاصة.

الأهداف العامة: وهي أهداف التخطيط عند أغلب الأسر، وهي تتباين في درجة أهميتها ونوعها من أسرة إلى أخرى، ومن أمثلة هذه الأهداف العامة التي يمكن تحقيقها بالأخذ بالتخطيط الأسري السليم ما يلي :

١- تهيئة بيئة أسرية تسودها السكينة والمودة والرحمة، والعمل على الحفاظ عليها متماسكة ومستقرة معنوياً ومادياً .

٢- التحسين المستمر لمستوى الحياة الأسرية ونوعيتها، والسعي لتنمية جوانبها العديدة، وذلك بتوفير الحاجات الأساسية لأفراد

الأسرة، والارتقاء بمستوى التعامل بين أفرادها على أساس من الأهداف المشتركة والتعاون المتكامل في الأدوار بشكل متجانس، وبذل الجهود المستمرة في الحفاظ على روابط أسرية قوية بين الزوجين وبقية أفراد الأسرة الكبيرة، ودوام الوفاق والمعاشرة بالمعروف.

٣- تحقيق أهداف الأسرة والمصالح المشتركة بين أفرادها، والموازنة بين أهداف كل فرد في الأسرة ومصالحه، وبين الأهداف والمصالح العامة للأسرة، أي بين مصلحة الفرد ومصلحة جماعة الأسرة.

٤- إعداد ذرية طيبة، وتربية الأولاد بصورة سليمة، عقلياً ونفسياً واجتماعياً وجسدياً.

٥- إعادة التوازن باستمرار بين جوانب الحياة الأسرية المعنوية والمادية، والعمل الجاد للحفاظ عليه.

٦- تحسين الأداء في التعامل مع واقع الحياة المستجدة وتغيراتها المستمرة في ضوء الأهداف المشتركة، في حدود الاستطاعة.

وهذه الأهداف العامة وغيرها هي مطلب ومسعى لكل فرد إنساني غايته تحقيق السعادة والهناء والاستقرار في حياته الأسرية، ولكن عندما تنبثق هذه الأهداف من منطلق فكري عقدي يؤمن بالله تعالى ويتوجه نحو تحقيق الهدف الأسمى من الوجود الإنساني، عبادة الله تعالى وإرضائه ﷻ، يرتقي الإنسان بنفسه وبأسرته، ويخطط لتحقيق أهداف بعيدة المدى يتجاوز بها الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة، فيحرص

على مشروعية أهدافه ووسائل وأساليب تحقيقها وصولاً إلى تحقيق سعادة الحياتين.

وبهذا تتميّز الأسرة المسلمة، أو هكذا يجب أن تكون، في نوعية أهدافها، وفي سعيها لتحقيق تلك الأهداف من خلال الأخذ بالتخطيط السليم المبني على التصور السليم واتباع المنهج الإسلامي الرباني، فيصبح لها أهداف خاصة تميّزها عن غيرها، وهي في ذات الوقت لا تضع الأسر المسلمة في قالب واحد، بل تتفاوت الأسر المسلمة في جهدها واجتهادها في سعيها، وتتنوع في وسائل وأساليب تحقيق أهدافها، وتتوحد في أهدافها وغاياتها الكبرى الخاصة بها.

الأهداف الخاصة: بالإضافة إلى سعي الإنسان المسلم من خلال التخطيط إلى تحقيق الأهداف التي أرادها الله تعالى للأسرة المسلمة في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (سورة الروم:٢١)، وما يتضمنه ذلك من تحقيق السكن النفسي والحياة الهانئة على أساس المودة والرحمة، التي تشمل إشباع جميع حاجات الفرد الإنساني في إطار العبودية لله تعالى، نجد فيما يلي الأهداف الخاصة بالإنسان المؤمن العابد لله تعالى في كل نشاطه الإنساني، التي بيّنها الله تعالى في كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ ليتطلع إليها ويسعى إلى تحقيقها كل مؤمن يمتلك البصيرة، ومنها:

١- الحرص على الربانية في الغاية والوجهة، وفي المصدر والمنهج، بحيث تصبح كل أهداف التخطيط الأسري تخدم الغاية والمقصد

الأسمى وهو حسن الصلة بالله تبارك وتعالى، والحصول على رضوانه ﷻ، وهذا هو هدف الأهداف، وغاية الغايات في الإسلام وفي حياة الإنسان المسلم، والأسرة المسلمة الملتزمة بدينها[1].

٢- التأكيد على الثوابت من المبادئ والقواعد الإسلامية العامة من خلال التخطيط السليم في الحياة الأسرية، بما في ذلك القيم والأخلاق والآداب والضوابط والمعايير الأسرية الاجتماعية، والتشريعات التي حدّدها الله ﷻ موجد الأسرة وخالقها؛ والحرص على الالتزام بهذه الثوابت في تعامل الأسرة مع المستقبل بما فيه من مستجدات وتحديات، قد تستهدف الأسرة المسلمة كنظام حياة وكمنظومة قيم دينية واجتماعية وسلوكية، وكذلك في سعي الأسرة نحو التجديد والتطور.

٣- التطلع لتحقيق أهداف نهائية في الحياة الآخرة، كرؤية مستقبلية واضحة يسعى المسلم والجماعة المسلمة لتحقيقها كل حسب اجتهاده وقدرته، ومن أمثلة ذلك:

الاستمرارية في العمل الصالح، ودوام نيل الأجر والثواب الذي لا ينقطع، فيمتد إلى ما بعد الموت، وذلك من خلال الولد الصالح الذي تم إعداده وتربيته على أسس التربية الإسلامية ليكون خير خلف لخير سلف، وذلك كما جاء في قوله ﷺ: "**إذا مات الإنسان انقطع**

---

(١) القرضاوي: يوسف، **الخصائص العامة للإسلام**، ص٩-١٠، بتصرف.

عنه عمله إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع بـه، أو ولـد صالح يدعو لـه"[1].

تحقيق العنصر الوقائي من الوقوع في النار، حيـث يتـحمل كـل مـسلم مسؤولية وقـاية أفراد أسرته من عذاب النـار والخـسران يـوم الحـساب، وذلك بقـدر ما يبـذل من جهـد في تعليمهم أمور دينهم، ونجد ذلـك في قولـه تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُـوا أَنفُـسَكُمْ وَأَهْلِـيكُمْ نَـاراً وَقُودُهَـا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (سورة التحريم: ٦)، وفي هذه الآية الكريمة موعظـة عامة للمؤمنين بأن يعملـوا بطاعـة الله تعـالى ويتــقوا معاصـيه ويـأمروا أهلهم بذلك، ويعلمونهم أمور دينهم ويؤدبـونهم حتى ينجـيهم الله ﷻ بذلك من النـار[2].

الفوز بالجـو الأســري في الجنـة حيـث يجتمـع الـصالحون مـن الأزواج والذرية ويلتـقون من جديـد في مواقع رضوان الله تعالى نتيجة ما كـانوا عليه في الحياة الدنيا من صـلاح واسـتقامة وطاعـة لله ﷻ، حيـث قـال تعـالى: ﴿جَنَّـاتُ عَـدْنٍ يَـدْخُلُونَهَا وَمَـنْ صَـلَحَ مِـنْ آبَـائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِـمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَـيْهِم مِّـن كُـلِّ بَـابٍ سَـلاَمٌ عَلَـيْكُم بِمَـا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (سورة الرعد: ٢٣-٢٤)، ويتبين كذلك من قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُـمْ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية- باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ج٣، ص١٢٥٥، حديث رقم(١٦٣١).

(٢) ابن كثير: أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٣٩٢.

تُحْبَرُونَ﴾ (سورة الزخرف:٦٩-٧٠)، أي يُقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تكرّمون فيها وتتنعمون وتفرحون[١].

ونجد بهذا أنه عندما يخطط الإنسان العابد لله ﷻ لا يسعى نحو تحقيق الأهداف العامة الدنيوية كأهداف نهائية، ولا يجعلها محوراً لتفكيره وسلوكه وشعوره، بل هي وسائل وأساليب تصل به إلى أهداف أسمى، تربطه بشكل دائم بين الحاضر والمستقبل، بين حياتي الدنيا والآخرة، وذلك في سبيل تحقيق الغاية الكبرى لوجوده، وهي ذاتها الغاية الكبرى من التخطيط الأسري في الإسلام، وهي عبودية الله تعالى في سبيل الفوز برضوانه ﷻ، بما يحقق للزوجين الحياة الأسرية الطيبة، ويدّخرا لنفسهما ولأسرتهما فوزاً وفلاحاً في الحياة الآخرة؛ وسيأتي بيان ذلك عند تحديد الأهداف الأسرية في مراحل عملية التخطيط الأسري، في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

---

(١) القرطبي: أبوعبدالله محمد بن أحمد، **تفسير القرطبي**، تحقيق أحمد البردوني، ج١٦، القاهرة-مصر، دار الشعب، ط٢ ، ١٣٧٢هـ، ص١١١.

المبحث الرابع

أنواع التخطيط الأسري

يصنف التخطيط الإداري بصفة عامة إلى عدة أنواع حسب معايير معينة، وذلك وفقاً للمدى الزمني أو للمجال أو النشاط الذي يخطط له، وما إلى ذلك من معايير بحسب طبيعة المؤسسة وأهدافها؛ وسيتم ذكر بعض أنواع التخطيط وفق المدى الزمني وكذلك وفق المجال، بإيجاز، التي يمكن لمؤسسة الأسرة أن تختار منها ما يلائم مصالحها ويحقق أهدافها، وذلك كما يلي(١):

أ) التخطيط وفق المدى الزمني: يقسم التخطيط بموجب هذا المعيار إلى ثلاثة أنواع هي:

١- **التخطيط طويل المدى**، الذي يهتم بالأهداف الأساسية المرتبطة بالغاية الكبرى والرسالة التي تسعى الأسرة إلى تحقيقها والتي تميزها عن غيرها، وعادة ما تغطي هذه الأهداف فترات زمنية طويلة تزيد على خمس سنوات؛ بحيث يتم وضع أهداف عامة في هذا النوع دون الدخول في التفاصيل، ووضع الخطة طويلة المدى أصعب من قصيرة

---

(١) ينظر: شعيبي: فيصل، **التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي**، ص ٢٤٧-٢٤٨؛ وعباس: علي، وبركات:عبد الله، **مدخل إلى علم الإدارة**، ص٧٨-٨٤؛ والقريوتي: محمد، **مبادئ الإدارة**، عمان- الأردن، دار وائل، ط٢، ٢٠٠٤م، ص ١٨٤-١٨٧ .

المدى، وذلك لارتباطها بمستقبل بعيد يصعب معه التوقع بالظروف والاحتمالات والتغيرات وطرق مواجهتها، مما يجعل غالبية الأسر تهمل هذا النوع، مكتفية بالتفكير في مشكلات يومية وأهداف واضحة قريبة، على الرغم من أهمية التخطيط طويل المدى في تحقيق أهداف أسرية بعيدة المدى أكثر أهمية وسموا.

٢-**التخطيط متوسط المدى**، الذي يتراوح فترته بين السنة وثلاث سنوات، ويعمل على وضع أهداف أسرية وخطط على المدى الزمني المتوسط.

٣- **التخطيط قصير المدى**، الذي يرتبط بأهداف فترة زمنية قصيرة، وقد تكون على مستوى يومي أو أسبوعي أو شهري، أو عدد من الأشهر، وهي لا تتجاوز السنة؛ ولا شك أن الخطة السنوية تتصف أكثر بالعموم في مستويات أهدافها وإجراءاتها مقارنة مع الخطة الشهرية أو الأسبوعية أو اليومية؛ ويتسم هذا النوع من التخطيط ووضع الخطط بالوضوح والبساطة والدقة، وتتحدد فيه الأهداف بشكل أكثر تفصيلاً؛ وهي كذلك مناسبة لمواجهة الأمور الطارئة.

وفي التخطيط الأسري السليم، تترابط الخطط وتتكامل بحيث يتم اشتقاق أهداف التخطيط قصير المدى من التخطيط متوسط وطويل المدى، وتكون المهمة الأساسية من الخطط قصيرة المدى هي تأمين متطلبات تنفيذ أهداف الخطة متوسطة المدى، التي بدورها تسهم في

تحقيق وإنجاز أهداف الخطط طويلة المدى، وهكذا وصولاً لغاية الأسرة وأهدافها السامية نحو رضوان الله تعالى والفوز بجنته؛ مما يتطلب دوام النظر والتطلع، والتخطيط للمستقبل الممتد إلى الحياة الآخرة التي هي خير وأبقى كما تقرر في قوله تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (سورة الأعلى : ١٦-١٧).

ب) التخطيط وفق مجالات الحياة الأسرية : وهو التخطيط الذي يشمل المجالات أو الجوانب الأساسية المتعلقة بالحياة الأسرية بعديها المعنوي والمادي، بحيث يعد كل جانب من هذه الجوانب مجالاً للتخطيط ووضع الخطط، بشكل يهدف إلى تحسين كل جانب وتنميته، على أن يراعى في ذلك التوازن لكي لا يطغى جانب على آخر.

ومن مجالات التخطيط الأسري المجال الإيماني والتعبدي، والمجال الاجتماعي، ومجال الصحة والتغذية، والمجال المالي، ومجال الإنجاب وتنظيم النسل، والمجال الترويحي، والمجال التعليمي التربوي وما إلى ذلك مما يمكن أن تراعى جميعها في خطة واحدة أو خطط منفصلة، مع تحديد مستلزمات تحقيق كل مجال، ومن ذلك على سبيل المثال[1]:

- **المجال الإيماني والتعبدي:** ويتضمن تعلّم الأمور الأساسية في الدين وأداء العبادات، والتخطيط لحفظ القرآن وتدارسه، وتنظيم الوقت

(١) الشيبة: أحمد، **التخطيط الناجح رؤية وأهداف ووسائل**، مجلة المودة، عدد٢٥، على شبكة الانترنت، ٢٠٠٣م، www.mfuae.com.

لحضور المحاضرات والندوات وقراءة الكتب الدينية، وكذلك القيام بالأعمال الخيرية والتطوعية، وما إلى ذلك من أهداف ينبغي أن يتضمنها التخطيط في الأسرة المسلمة.

- **المجال الاجتماعي:** كالعلاقات الزوجية وكيفية مراعاة الحقوق والواجبات، وتحديد أسس التعامل والضوابط للعلاقات داخل الأسرة وخارجها، وتحديد الأهداف التي تعزز هذا الجانب باستمرار، والتعاون في سبيل تحقيقها.

- **المجال المالي:** مثل كيفية الكسب، وأوجه الصرف والتوفير، وتخصيص ميزانيات المناسبات والإجازات والأمور الطارئة.

- **المجال التعليمي التربوي:** مثل الاستعداد لتوفير متطلبات تحقيق أهداف التربية الإسلامية في الولد، وتهيئة البيئة اللازمة لذلك، ومثل السعي لاختيار النشاطات التعليمية التربوية له، ونوعية المدارس التي تنسجم مع أهداف الأسرة لأولادها.

وما إلى ذلك من المجالات والجوانب التي يراعى فيها تحقيق التوازن بجميع جوانب الحياة الأسرية، التي يتفق الزوجان فيها على كيفية تنفيذ خططها ومتابعتها باستمرار.

وتركز هذه الدراسة على البعد الإنساني في المجال الاجتماعي للحياة الزوجية الأسرية، في إطار معرفة واجبات الزوجين المتبادلة في الحياة المشتركة من أجل الالتزام بها، التي سيتم تناولها في مراحل عملية التخطيط الأسري في الفصل الرابع.

نخلص مما سبق إلى أن التخطيط السليم هو الخطوة الأولى نحو إدارة أسرية سليمة، فهو عملية عقلية تسبق تنفيذ الأعمال المتعلقة بشؤون الزواج والأسرة، وتُعنى بتحديد الأهداف الأسرية، والاستعداد وبذل الأسباب المشروعة من أجل تحقيقها.

كما يتميز التخطيط الأسري في الإسلام بارتباطه الوثيق بالعقيدة الإسلامية، مما يكسبه العديد من الخصائص المميزة له؛ وهو يعد توجيهاً ربانياً وأمراً واجباً؛ وأداة لمواجهة التغيرات والتحديات المعاصرة، وتوجيه الأسرة لمستقبل أفضل، ووسيلة هامة لإعادة بناء الأسرة وفق المعايير والتوجيهات الإسلامية، ومساعدة أفرادها على القيام بواجباتهم ومسؤولياتهم في سبيل تحقيق الأهداف الأسرية السامية.

الفصـل الثالث

متطلبات التخطيط الأسـري ومعوقاته والآثار المترتبة عليها

المبحث الأول: متطلبات التخطيط الأسـري وآثارها التربوية

المبحث الثاني: معوقات التخطيط الأسـري وآثارها السلبية

تمهيد

تتطلب عملية التخطيط الأسري السليمة عدة عوامل أساسية، يجب مراعاتها ليكون تخطيطاً ناجحاً فعّالاً؛ وتخلّف أحد هذه العوامل أو بعضها يؤدي إلى ضعف كفاءة التخطيط؛ وقد يصل الأمر إلى فشله وعدم إمكان تنفيذ الخطة وتحقيق الأهداف الأسرية المنشودة، وكلما توافر أكبر عدد ممكن من هذه العوامل كلما ازدادت فرصة نجاح التخطيط الأسري؛ الذي يسهم فيه الفرد والأسرة والمجتمع بمؤسساته المتعددة.

كما ويرتبط نجاح التخطيط الأسري بالتغلب على معوقاته، وما لذلك من آثار تترتب على كل منها.

المبحث الأول

متطلبات التخطيط الأسري وآثارها التربوية

يُقصد بمتطلبات التخطيط الأسري العوامل الأساسية التي تقوم عليها عملية التخطيط السليمة، التي تؤدي إلى نجاحها وزيادة فاعليتها؛ وترتبط هذه العوامل بما تقدمه التربية الإسلامية للإنسان، فرداً وأسرة ومجتمعاً، مما يعينه على النجاح في عملية التخطيط الأسري، وذلك في المجالات المتعددة للحياة الإنسانية والأسرية، بحيث تُعد مراعاة هذه العوامل ضرورة وخطوة جادة نحو تحقيق الغاية الكبرى للأسرة المسلمة وأهدافها السامية.

وفيما يلي سيتم ذكر بعض العوامل اللازمة لنجاح التخطيط الأسري، التي ستقتصر على المجالات العقدية الإيمانية، والعلمية والعقلية، والنفسية والإنسانية في حياة الفرد والأسرة، وما يترتب على توافرها من نتائج وآثار تربوية عديدة في جميع جوانب الحياة الأسرية، وقد تم دمج بين العوامل وآثارها، للتداخل الكبير بينها، ومن ذلك ما يلي:

المطلب الأول: المجال العقدي الإيماني والآثار التربوية

يرتبط هذا المجال بعقيدة المسلم، وبفهمه الصحيح للإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة متكامل، وبما تقدمه عقيدة الإيمان بالله تعالى للفرد، وأسرته، في سبيل إنجاح عملية التخطيط الأسري، باعتبارها عملية عقلية لا بد لها من منطلقات فكرية توجهها

وتضبطها، ومن هذه العوامل ما يلي:

١- تهيئة عقل المسلم وفكره، من خلال بناء أساس فكري متين يشمل التصورات الواضحة المترابطة عن نفسه ومصدر وجوده، وعن الكون والحياة، وعن دوره ورسالته في الحياة الدنيا الزائلة والأهداف والغايات منها، وعن الغاية التي سينتهي إليها والمصير الذي ينتظره في حياته الأخرى؛ وكذلك عن المنهج والسبل الموصلة للأهداف السامية؛ وعما ينبغي أن تكون عليه علاقاته بخالقه وبنفسه وبزوجه وأسرته وبمجتمعه والإنسانية والكون كله[1]، ولهذا فإن اختيار الزوج على أساس الدين يجعل للزوجين تصورات وغايات وأهداف موحدة، وقناعات فكرية تكون القاسم المشترك الذي يجمعهما، يحرصان على ترجمتها فعلياً في حياتهما المشتركة.

٢- الإيمان بأهمية الأسرة وإدراك غايتها الكبرى وسمو أهدافها، تلك الأسرة التي أحاطها الإسلام بالعناية الفائقة، وربط نظامها بالعقيدة والتصورات الإيمانية ارتباطاً عضوياً، مما جعل من نظام الأسرة نظاماً ربانياً في مصدره وفي غايته[2]، ومن الحياة الأسرية ميداناً هاماً لتحقيق العبودية الشاملة لله تعالى والتقرب إليه ونيل

---

(١) النحلاوي: عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص٢٧؛ والشيباني: عمر، **فلسفة التربية الإسلامية**، ص ٧٢-٧٣.

(٢) عقلة: محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، ص ٧٦-٧٧.

رضوانه ﷻ؛ مما يجعل إشباع حاجات الفرد الأساسية من خلال الزواج وتكوين الأسرة وسائل لتحقيق أهداف أسمى.

٣- إيمان المسلم بقدرته على التوقع والإسهام في صنع مستقبله، في نطاق المشيئة الإلهية؛ مما لا يتعارض مع اختصاص الغيب بالعلم الإلهي، بل يرتبط بما جعل الله تعالى للإنسان من إرادة نسبية واختيار وقدرة على إحداث التغيير المرغوب، وذلك اعتماداً على أحكام السنن الإلهية التي تحكم حركة الإنسان والمجتمعات، وتقدم تفسيراً صحيحاً للأحداث ونتائج السلوك بناء على مقدماتها، لقيامها على أساس من ارتباط العلة بالمعلول، مما يعني اجتماع أسباب معينة يؤدي إلى نتيجة معينة بإذن الله تعالى؛ مما يدعو الزوجين إلى التأمل والاعتبار للاستفادة مما يدور حولهم من أحداث وربط الأسباب بمسبباتها؛ والاختيار بين البدائل المتاحة في جميع جوانب الخيارات الأسرية والإسهام في صنع مستقبلهما على أساس من هذا الاختيار الذي يرتبط باتخاذ أسباب تحقيقه[1].

الآثار التربوية:

- تربية العقل على سعة الأفق والنظرة الكلية للحياة الأسرية باعتبارها جزءاً من الحياة الإنسانية الهادفة إلى تحقيق العبودية الشاملة لله ﷻ، مما يسهم في أن يرتبط في تفكيره وتخطيطه تحقيق

---

(١) ينظر: حاج: خيّرة سرير، ٢٠٠٥، **الوعي بالمستقبل ودور وسائط التربية في تنميته من منظور إسلامي**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد- الأردن، ص ٤٢، ٩١.

أهـداف مستقبلية ممتـدة إلى الحياة الآخرة .

- تحقيـق التـفكير الجماعي الأسـري، في إطـار وحـدة التـصورات والأهداف السـامية، أي التفكير الـذي يـربط مـصير الفـرد بالأسـرة ومصير الأسـرة بـالفرد[1]، الـذي مـن خلالـه تتجسد معـاني التعـاون والترابط الأسري.

- الشعور الحقيـقي بالمسؤولية، وعـدم الاسـتهانة بأهمية بـذل كـل جهد ووسيلة في سبيل تحقيق الأهـداف الأسـرية قـصيرة المـدى أو طويلة، وجعل كل يوم من حياة الأسرة يومـاً هـادفاً وخطوة أخرى نحو تحقيق الأهـداف السامية لها؛ وذلك يرتبط بمدى صدق إيمـان الزوجيـن بالله تعالى وباليـوم الآخـر؛ ومعرفتهما بالمسؤوليات التي كلفا بهـا، الـتي سيحاسبهم الله تعالى عليهـا يـوم القيـامة؛ الـتي مـن ضـمنها مـسؤولية التـأكد باستمرار من صـدق الأهـداف كلها وتماسكها، وارتباطها بمنهج الله تعالى وصراطه المستقيم، وأنها كلها متجهة نحـو الغـاية الكـبرى[2]؛ وأنهما بذلك يعملان لمصلحتهما ومصلحة أسرتهما، ليـنالا رضوان الله تعالى وحسـن الثـواب في الـدنيا والآخـرة .

---

(١) الكيلاني: ماجد عرسان، **أهداف التربية الإسلامية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص٨٦، بتصرف.

(٢) النحوي: عدنان، **التربية في الإسلام: النظرية والمنهج**، الرياض- السعودية، دار النحوي، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ص ١٣، ٤٠، بتصرف.

- الجدية والانضباط في حياة الأسرة المسلمة، بما يتناسب مع ما جعل الله تعالى لها من الأهداف السامية في سبيل تحقيق العبودية لله تعالى، مما يسهم في البعد عن العبثية، وعن الخضوع للمصادفة[1] في التعامل مع المواقف الحياتية، ومع المشكلات والتحديات الواقعية المتجددة في حاضر الأسرة ومستقبلها.

---

(١) النحلاوي: عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية** ، ص ٩٨، ١٠١، بتصرف.

المطلب الثاني: المجال العلمي والعقلي والآثار التربوية

يترتب على أهمية التخطيط الأسري، باعتباره توجيهاً ربانياً وضرورة تفرضها الحياة المعاصرة، ضرورة معرفة كيف يتم التخطيط بشكل صحيح في إطاره العلمي، من حيث مراعاة الأسس العلمية لعملية التخطيط الإداري بشكل عام، وتنمية القدرات العقلية اللازمة لممارستها، وما إلى ذلك مما تتطلبه عملية التخطيط السليمة، ومما يعد من الأسباب التي أُمر المسلم والمسلمة بأخذها، في سبيل تحقيق أهداف الأسرة المسلمة، وذلك كما يلي:

أ- مراعاة الأسس العلمية السليمة لعملية التخطيط الإداري بشكل عام، فعملية التخطيط التي تعد عملية تفكير متعددة الجوانب، محكومة بأسس مدروسة وبمنهجية علمية محددة، يستخدم فيها الأسلوب العلمي في خطوات متتابعة تتمثل في البدء من الواقع وفهم ظروفه وتشخيصه، والبحث والتحري وجمع المعلومات اللازمة للاستفادة منها[1]، والاختيار من مجموعة بدائل واتخاذ القرارات وما إلى ذلك من مجموعة الإجراءات المرحلية المتسلسلة .

كما تتضمن مراحل عملية التخطيط الإداري السليمة وخطواتها، عدداً من الأمور التي يجب مراعاتها في كل تخطيط ووضع للخطط، بما

---

(١) القريوتي:محمد، مبادئ الادارة، ص١٧٧-١٧٨.

في ذلك التخطيط الأسري، ومنها ما يلي[1] :

١- تحديد الأهداف المنشودة وتوضيحها بشكل يزيد من تأييد ومساندة أفراد الأسرة جميعهم وتكامل جهودهم في سبيل تحقيقها.

٢- رسم السياسات وتحديد الأساليب والطرق الواجب اتباعها من أجل تحقيق الأهداف المنشودة.

٣- التعرف على الإمكانات المادية والمعنوية المتاحة، وحصر ما يلزم منها لتحقيق الأهداف، من أجل العمل على توفيرها.

٤- توقع الصعوبات والمشكلات المحتمل حدوثها، لمحاولة تلافيها قبل وقوعها أو معالجتها إذا حدثت.

٥- وضع جدول زمني للعمليات والإجراءات اللازمة في سبيل تحقيق الأهداف المنشودة.

ب- تنمية القدرات العقلية اللازمة لعملية التخطيط: فعندما يقوم العقل البشري بعملية التخطيط فإنه يتصور الغايات والأهداف ويتخيلها، ويدبّر أسباب تحقيق الأهداف ووسائلها في ضوء الإمكانات المتاحة والأولويات المرتبة، ويتوقع المتغيرات الممكن حدوثها

---

(١) جوهر: صلاح الدين، **مقدمة في إدارة وتنظيم التعليم**، القاهرة-مصر، مكتبة عين شمس، ١٩٨٤م، ص١٧٧-١٧٨.

في المستقبل ويستعد لمواجهتها وما إلى ذلك مما يظهر قدرات العقل الذي ميّز الله ﷻ به الإنسان[1].

لهذا تتطلب عمليات التفكير المسبق وتشكيل صورة ذهنية عن خط سير حياة الفرد في أسرته حين يخطط لها، تنمية العديد من القدرات العقلية، التي يولد الإنسان مزوداً بها، ويتفاوت فيها الأفراد كل بحسب استعداداته واستطاعته، ومن هذه القدرات ما يلي[2]:

- قدرة العقل: وهي القدرة على خزن المعلومات واسترجاعها وتوظيفها عند الحاجة إليها.
- قدرة التأويل: وهي القدرة على إدراك التطبيقات العملية التي تقابل التقريرات النظرية.
- قدرة التدبّر: وهي القدرة على الربط بين المقدمات والنتائج.
- قدرة التذكر: وهي القدرة على استرجاع الخبرة ورؤية جانب الصواب فيها.
- قدرة التفكّر: وهي القدرة على استعمال المهارات العقلية كلها للوصول إلى الحقيقة.

لهذا يعد من أهم أهداف التربية في الإسلام تدريب الإنسان على

---

(١) البنا: فرناس، **التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة**، ص ٢٩.

(٢) ينظر: الكيلاني: ماجد عرسان، **أهداف التربية الإسلامية**، ص ٧٥-٧٦.

حسن استخدام هذه القدرات العقلية ورعايتها وتنميتها[1]، وممارستها في جوانب حياته جميعها بما في ذلك حياته الأسرية.

ومن الجدير ذكره هنا أن الأخذ بالأسلوب العلمي والتفكير المنهجي ليس مقتصراً على فئة معينة من الناس، ولا يحتاج لمستوى علمي أو ثقافي عال، بل هو تفكير منظم وإعمال للعقل الذي ميّز الله به كل إنسان عاقل، يرتكز على قدر ضروري من المعلومات والالتزام بأسس الأسلوب العلمي المتبع في تحديد الأهداف وتوضيحها، وفي وضع الخطة المناسبة لتحقيق هذه الأهداف، ومراعاة بعض العوامل والظروف والإمكانات المتاحة، وما إلى ذلك مما يمكن إتقانه مع التدريب والممارسة في شؤون الحياة اليومية والتعامل مع المواقف والظروف المتغيرة، لتصبح فيما بعد أسلوب تلقائي في الحياة الهادفة.

الآثار التربوية:

- التفكير المنطقي المبني على الربط بين المقدمات والأسباب والنتائج، الذي يصبح فيما بعد نمط تفكير متكرر في بقية جوانب حياة أفراد الأسرة.
- تحديد الإطار العام للتفكير بما يجب عمله، وكيف يتم ومتى.
- النظر في عواقب الأمور، وما قد تؤول إليه الأمور قبل الإقدام عليها .

---

(١) النحوي: عدنان، **التربية في الإسلام**، ص ٢٤٠-٢٤١.

- الرغبة في الاستزادة من المعرفة والسعي للتوصل للمعلومات النافعة وجمعها، باعتبارها محوراً أساسياً في عملية التخطيط السليم، حيث يعد توافر المعلومات الصحيحة عنصراً حيوياً هاماً في نجاح التخطيط.

المطلب الثالث: المجال النفسي والإنساني والآثار التربوية

على الرغم من أن التخطيط أساساً عملية عقلية، يُسند إلى العقل فيها العمل بطريقة مدروسة ومنظمة، إلا أنها تتطلب وجود عوامل نفسية وإنسانية تلازم عملية التخطيط الأسري؛ باعتبارها عملية مستمرة ملازمة لكل نشاط هادف للمسلم في أسرته، ومنها ما يلي:

العوامل النفسية: التي تتمثل في عدة أمور، منها على سبيل المثال:

أ- الثقة بالله تعالى والأمل في الفوز بخيري الدنيا والآخرة، بما جعله الله ﷻ للمؤمنين والمؤمنات الذي يعملون الصالحات، حيث قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٧)، وقال تعالى:﴿ وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة: ٧٢)، وعلى أساس ذلك يصوغ المسلم والمسلمة الصور الإيجابية عن المستقبل الآتي، بشحنة الأمل والثقة بفضل الله تعالى، وكرمه وسعة رحمته[١]؛ لهذا فإن الزوجين المؤمنين وهما يخططان للأسرة يتطلعان لمستقبل أفضل لها،

---

(١) القرضاوي: يوسف، **التوكل**، عمان- الأردن، دار الفرقان، ١٩٩٦م، ص١٠٥، ١١١.

من خلال النظرة الإيجابية المشتركة بينهما، التي تضبط حركتهما وانفعالاتهما وفق ما تقتضيه متطلبات ما وعد الله به عباده في الحياة الآخرة، يتجاوزان بذلك الحدود الضيقة للحياة الدنيا[1].

ب- الصبر والمثابرة على طول الدرب نحو تحقيق الأهداف والغايات وصولا إلى الغاية الكبرى، فلا يحمل طول الطريق واستبطاء الثمر وكثرة الأعباء والعقبات الزوجين على التراخي، أو الاستسلام أو التوقف في منتصف الطريق، فإن كانا مخلصين بحق فإن جهودهما أساساً لله تعالى، لذلك يعين أحدهما الآخر على الثبات والاستمرار، وبذل الأسباب والاجتهاد قدر الاستطاعة[2]، يتزودان في سبيل ذلك الصبر والشكر، والاحتساب والتوكل على الله تعالى والثقة بعلمه وحكمته.

جـ- الدافعية [3]، حيث تعد الدوافع المحرك لكل سلوك يقوم به الفرد والجماعة، وهي بمعناها الشامل تدل على كل ما يحرك ويحفز

---

(١) حاج: خيرة، **الوعي بالمستقبل ودور وسائط التربية في تنميته من منظور إسلامي**، ص ١٠٢.

(٢) القرضاوي: يوسف، **النية والإخلاص**، عمان-الأردن، دار الفرقان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٧٩-٨٠، بتصرف.

(٣) ينظر: القيسي: مروان، **الدافعية النفسية في العقيدة الإسلامية**، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، مجلد١٠، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص٩٢-١٠٢.

أو يدفع الإنسان إلى القيام بعمل ما أو نشاط ما، بما في ذلك القيام بالتخطيط الأسري.

والدافعية الإسلامية المرتبطة بعقيدة المسلم وإيمانه بالله تعالى واليوم الآخر، هي تلك الدوافع التي يكتسبها الفرد المسلم جراء تفاعله مع تعاليم دينه، ومن خلال عملية التنشئة والتربية الإسلامية، بحيث يصبح رضوان الله تعالى والسعي للفوز بنعيم الجنة، ولتجنب عذاب جهنم، محور حياته ونشاطه كله؛ مما يمد الزوجين بقوة نفسية مؤثرة وفعّالة، تعد أهم عامل في ارتقاء سلوكهما وبذل الجهود المتتابعة في عملية التخطيط الأسري، باعتبارها الخطوة الأولى الجادة نحو تحقيق غاية الأسرة وأهدافها السامية؛ كما وتسهم الدافعية في تجاوز الفرد والأسرة للعوائق وتخطى العقبات التي قد تعترض مسيرة تحقيق الأهداف، وإمداد النفس بالصبر والأمل بالمستقبل.

وتتضمن الدافعية الإسلامية الترغيب في الجنة وما فيها من نعيم، مثل قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (سورة الرعد:٢٣-٢٤)؛ وتتضمن كذلك الترهيب من نار الآخرة وعقاب الله ﷻ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (سورة التحريم: ٦) .

العوامل الإنسانية: التي تتمثل فيما تتطلبه عملية التخطيط الأسري من مراعاة للعلاقات الإنسانية بين الزوجين؛ فالأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية تربوية بالدرجة الأولى، الأصل أن الجانب الإنساني المعنوي فيها مقدم على الجانب المادي، حيث جعل الله تعالى هذا الجانب ممثلاً بالمودة والرحمة والسكن هدفا للحياة الزوجية، بل أن التخطيط لإشباع الحاجات المادية لأفراد الأسرة، الأصل فيه أن يكون سبباً لإعانتهم على تحقيق الحاجات المعنوية وإشباعها وذلك في إطار متوازن لا يطغى فيه جانب على آخر[1].

ويحتم ذلك أن لا يقتصر التخطيط الأسري على تصور الأهداف والوسائل والمتغيرات المستقبلية وتخيّلها، بل يمتد إلى أن يشمل ما يسمى بالتخيل الاجتماعي أو العاطفي، والنظر في عواقب الفعل العاطفي أو الاجتماعي قبل الإقدام عليه، ومراعاة كل من الزوجين لمشاعر وأحاسيس الطرف الآخر والعمل على إرضائه ومراعاة ظروفه وأحواله[2]، وأن يستفيد من مواقف سابقة من الفعل وردود الفعل أو تأثير الفعل، بحيث يتطلب التخطيط في هذا الجانب توظيف

---

(١) عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص٨٣؛ وشحاته: حسين، اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية، القاهرة – مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٠م، ص ٢٨، بتصرف.

(٢) البنا: فرناس، **التخطيط:دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة**، ص ٣٠.

المعرفة للفعل والتأثير، للسبب والنتيجة، في تحديد ما ينبغي فعله مع الآخذ بالاعتبار توقع ما سيكون، وذلك ضمن
مشاهد ومواقف تفترض الواقع تارة والمأمول تارة أخرى وذلك على شكل " نتوقع إذا عملنا هذا أن يحدث هذا وهذا...، وإذا لم نعمله أن يحدث كذا...، وإذا عملنا ذاك أن يحدث... "[1].

وهذه المشاهد المستقبلية في التقدير المسبق للمواقف والتعامل معها وفق البدائل والخيارات المتاحة، تجنب كل من الزوجين الإقدام على الفعل الذي له آثار وعواقب سلبية متوقعة مسبقا، وتعزز الفعل الذي له مردود إيجابي على علاقتهما، مما يسهم في تحقيق هدف السكينة والاستقرار في الحياة الزوجية الأسرية.

هذا بجانب مراعاة القواعد والمبادئ الإنسانية والأخلاق الإسلامية في التعامل بين الزوجين مثل الاحترام المتبادل والصدق والحرص على مشاركة الطرف الآخر، والتعاون والتفاهم والحوار وتبادل الآراء واحترام الاختلاف في الرأي، والإسهام بالتوصل إلى الحلول التي تراعى المصلحة العامة للأسرة، وما إلى ذلك مما سيأتي على ذكره في الواجب المتبادل بين الزوجين في إحسان المعاملة وإيجاد جو من المودة والرحمة التي لا تنفك عن كل تعامل بين الزوجين.

---

(١) الدجاني: أحمد، **عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة**، عمان-الأردن، دار البشير، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ٣٨.

الآثار التربوية:

- الطمأنينة والرضا المبنيان على المعرفة الواثقة بحكمة الله تعالى وعلمه، وذلك عند استقبال الزوجين لقدر الله تعالى فيهم، الذي يلازم تخطيطهما وسعيهما للعمل بقدر الاستطاعة، لا يتركان سبباً ولا وسيلة تحقق لهما الأهداف إلا ويأخذان بها، متوكلين في الوقت ذاته، ومستسلمين لمشيئة الله ﷻ، وقدره وقضائه فيهم، وإن جرت الأمور بخلاف ما يريدان ويتوقعان.

- الوضوح في الغاية الكبرى والأهداف السامية للأسرة، التي تنبثق عنها بقية الأهداف، والسير على هدى في حياة الفرد وأسرته.

- توحيد الجهود الجماعية في الأسرة، وتحقيق التناسق والانسجام فيما بينها، حيث تصبح الأهداف الأسرية المحددة، أهدافاً لجميع أوجه نشاط وأعمال أفراد الأسرة الواحدة.

- زيادة القدرة على مواجهة العقبات والتحديات بصبر وثبات.

- السعي الدؤوب إلى التغيير الإيجابي، ودوام بذل الجهد في الارتقاء بالأسرة، وتحسين نوعية الحياة المشتركة، نحو حاضر ومستقبل أفضل .

- تحقيق التوازن في الحياة الأسرية بجانبيها المعنوي والمادي.

- توطيد العلاقات الزوجية والأسرية، وزيادة التماسك والترابط بين أفراد الأسرة، واتساع مجال الحوار والنقاش والمشاركة في الرأي، من خلال ما يتطلبه التخطيط من لقاءات واجتماع متكرر للأفراد من أجل التعاون في تحديد الأهداف والوسائل ووضع الخطط.

- تـنامي الشعور بالالتـزام الذاتي نحو تـنـفيذ ما تم التخطيط له وذلـك عند المشاركة فيه.

ونجـد بهذا أن هنالك العديد من العوامل اللازمة لنجاح التخطيط الأسري، وهي تتركز في الغالب في المجـالات العقـدية الإيـمانية، والعلـمية والعقـلية، باعتبار التخطيط عملية عقـلية في جوهرها، إضـافة إلى المجالات النفسـية والإنسـانية وغيرها من المجالات المتعددة في الحياة الأسرية؛ ولا بد من توافر هذه العوامل عند التخطيط الأسري ليكون التخطيط سليماً شاملاً، خالياً من العقبات والمشكلات، فإذا فقدت مجموعة من العوامل أو عامل منها سيظهر لدينا تخطيط يعتـريه النقـص والقـصور.

المبحث الثاني

معوقات التخطيط الأسري وآثارها السلبية

قد تتعرض عملية التخطيط الأسري إلى بعض المعوقات أو الصعوبات التي تحول دون نجاحها أو تقلل من فعاليتها، ولقد تم تقسيم هذه المعوقات(١) إلى معوقات متعلقة بعملية التخطيط، ومعوقات متعلقة بالأفراد المسؤولين عن التخطيط، التي يترتب عليها آثار ونتائج سلبية؛ ومن ذلك ما يلي:

أولا :المعوقات المتعلقة بعملية التخطيط: وهي التي ترتبط بعناصر عملية التخطيط الأسري ومراحلها، ومنها على سبيل المثال:

١- النقص في المعلومات الصحيحة اللازمة لعملية التخطيط الأسري السليم، فضلاً عن الاعتماد على معلومات غير صحيحة؛ حيث أن أي نقصان أو خلل في صحة المعلومات التي تستند عليها عملية التخطيط، يترتب عليه فشل التخطيط والخطط، وبالتالي عدم تحقيق الأهداف المرجوة منها.

ويمكن تلافي ذلك عند الفرد المسلم وأسرته بالعودة إلى منهج الإسلام الرباني، المتمثل بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، ليستمدوا منه الحقائق والمعلومات الصحيحة الثابتة، خاصة المتعلقة

---

(١) تم الاستعانة في تقسيم المعوقات بما جاء به البنا: فرناس، **التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة**، ص٥٧-٥٨، والمخامرة: محسن، وآخرون، **المفاهيم الإدارية الحديثة**، ص١٠٨-١١٠.

بتحديد الأهداف الأسرية ووسائل تحقيقها وما إلى ذلك مما شمله نظام الأسرة في الإسلام ويلزم توافره في عملية التخطيط الأسري، قبل تكوين الأسرة وبعده، والسعي في ضوئها إلى الاستزادة من العلم النافع والمعارف والخبرات الإنسانية المتجددة، والتعامل معها بحكمة ووعي.

٢- عدم وضوح الأهداف السامية والغاية الكبرى التي أرادها الله ﷻ من تكوين الأسرة، وذلك في غياب التصور الإسلامي عن النظرة الهادفة إلى الحياة الإنسانية بشكل عام، وإلى الزواج وتكوين الأسرة بشكل خاص، فكثير ممن يقدمون على الزواج يعوزهم التصور الواضح والرؤية الشاملة للحياة من منظور إسلامي، فهم يرون في الحياة بمختلف علائقها ومتعها غاية في حد ذاتها[١]، الذي ينبثق عنه خلل في تحديد مفهوم الزواج والأسرة والغاية منهما، مما يؤثر سلباً في التخطيط وتحديد الأهداف المستقبلية للأسرة.

ويمكن التغلب على هذا العائق بالفهم الصحيح للإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة متكامل، مما يجعل غاية الأسرة المسلمة وأهدافها في المجتمع المسلم وثيقة الصلة بأهداف الإسلام ومتطلبات أداء رسالته، بحيث تتحدد الأهداف الأسرية بمستوياتها العديدة وتصاغ بشكل تترجم به التصورات والمبادئ المنبثقة عن العقيدة التي تؤمن بها، إلى خطط وبرامج عملية.

---

(١) عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، ص١٧٢-١٧٣.

٣- الإغفال عن بعض الخصائص التي ينبغي أن يتصف بها التخطيط الأسري في الإسلام، مثل المشروعية والشمولية والمرونة والوسطية والواقعية والموضوعية، وقد يكون ذلك عن جهل أو عن قصد وعدم الحرص على جعل التخطيط إسلامياً.

لهذا يجب أن يدرك ممن يقوم بعملية التخطيط الأسري، أن خصائص التخطيط الأسري المرتبط بعقيدة الإسلام ومنهجه مستمدة من خصائص الإسلام ذاته، وأن الحرص على جعل التخطيط الأسري تخطيطاً إسلامياً يتضمن إكسابه جميع الخصائص العامة للإسلام المنبثق عنه؛ والتي لا يمكن إغفال أي منها، مما يتطلب منه الوعي التام بجميع هذه الخصائص ومراعاتها بشكل متكامل.

٤- قلة الإمكانات اللازمة لتلبية متطلبات الإعداد للزواج، ولتكوين مؤسسة الأسرة الصالحة المستقرة، سواء كان ذلك في الإمكانات المادية مثل قلة توافر المال اللازم للمستقبل، وارتفاع تكاليف الزواج وصعوبة توفير السكن المناسب، أو نقص في الإمكانات المعنوية مثل ضعف في المعلومات والقدرات والمهارات اللازمة لحياة أسرية مستقرة؛ عدا عما نلحظه في وقتنا المعاصر من الحرص على توفير الإمكانات المادية على حساب توفير الإمكانات المعنوية عند التخطيط، وهذا مما يلاحظ عندما تتركز الجهود في الاستعدادات للزواج على توفير التجهيزات والمستلزمات المادية، مقابل ما يبذل من جهد ضئيل للتثقيف والتوعية الزوجية الأسرية.

والتغلب على ذلك مسؤولية مشتركة، تقع على عاتق الفرد تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه، وتقع كذلك على عاتق المجتمع بمؤسساته المتعددة، وواجب كل طرف في تقديم الدعم نحو تحسين الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المؤثرة في حياة الأفراد في أسرهم الحالية أو المستقبلية، وإتاحة الفرص لتوفير الإمكانات المادية والمعنوية اللازمة بشكل متوازن.

٥- المبالغة في التوقعات المستقبلية للحياة الأسرية، سواء قبل الزواج وتكوين الأسرة أو بعده، ويتضح ذلك فيما نلحظه من توجه كثير من الأفراد نحو رسم ما ينبغي أن تكون عليه الحياة الزوجية الأسرية مستقبلاً، بشكل مثالي.

ويمكن التغلب على ذلك بإدراك أهمية النظرة الواقعية في التعامل مع المستقبل وتوقع متطلباته، وتحديد الأهداف والوسائل في ضوء الإمكانات والقدرات الفعلية للأسرة وأفرادها؛ بالإضافة إلى اكتساب سعة الأفق والحكمة في توقعاته من الطرف الآخر في العلاقة الزوجية، باعتبار أنه كإنسان لا تخلو طبيعته من ضعف أو قصور، وفي تصور مستقبل حياة الأسرة باعتبارها امتداداً للحياة الإنسانية، سيتناوب فيها حال الأسرة بين فرح وحزن، وصحة ومرض، وبين فقر وغنى، مما يتطلب وضع ذلك كله في الحسبان كأمور قد تتعرض لها الأسرة.

٦- وجود بعض المعوقات عند وضع الخطط الأسرية، ومنها ما يلي:

- الضعف في تحديد الأهداف بشكل مترابط ومتكامل، فضلاً عن التعارض والتناقض بين الأهداف؛ الذي قد ينتج عن عدم الاتفاق والانسجام بين الزوجين خاصة عند غياب التصورات المشتركة والأهداف السامية في الحياة الزوجية الأسرية.
- عدم القدرة على التعامل الحكيم مع الزمن.
- ضعف المتابعة والتقييم للخطة، وعدم تحديد المسؤول عن التنفيذ لكل مرحلة من مراحل الخطة الأسرية.
- الافتقار إلى وجود خطط بديلة، وذلك تحسباً لفشل أو قصور ما جاء بالخطة الأساسية .

ويمكن تلافي ذلك باكتساب المعرفة والقدرات المتعلقة بكيفية وضع الخطط، مع ضرورة مراعاة الأخذ بالأسلوب العلمي المتبع في وضع الخطط بشكل مناسب والالتزام به، في السعي نحو تحقيق الأهداف الأسرية المنشودة.

ثانياً: المعوقات المتعلقة بالأفراد: أي المعوقات التي تحول دون نجاح التخطيط الأسري، الناتجة عن الرجل والمرأة قبل الزواج وبعده، ومنها ما يلي:

١- عدم الاقتناع بجدوى التخطيط الأسري، والقول أن الإقدام على الزواج والحياة الأسرية لا يتطلب كل هذه التعقيدات، وأن ذلك أبسط من أن تحدد له الأهداف وتوضع الخطط، ومن أن يبذل له الوقت والجهد، وهذا يرتبط بدرجة المعرفة والإدراك لأهمية

التخطيط في الحياة الأسرية، وما يترتب عليه من نجاح في الكثير من المجالات المتعلقةِ بها، وأن أهميته ترتبط بأهمية تحقيق غاية الأسرة وأهدافها السامية، وبمواجهة التغيرات والتحديات المعاصرة؛ عدا عن كونه توجيهاً ربانياً عاماً لكل مسلم ومسلمة.

٢- تدني الاهتمام بمستقبل الأسرة، فضلاً عن التخطيط له ورسم الغايات والأهداف المستقبلية، وبذل الجهد في الأخذ بالأسباب لتحقيقها، وينشأ ذلك بسبب:

- الاعتقاد الخاطئ لدى كثير من الأزواج بأن عقيدة الإسلام وتعاليمه تتعارض مع مفهوم التخطيط للمستقبل، ووضع التدابير له؛ ولقد سبق التأكيد على أن التخطيط توجيه رباني.

- انشغال أفراد الأسرة في مواجهة قضايا اللحظة الراهنة، وفي التعامل مع المشكلات بعد حدوثها، فلا يملكون ترف التفكير بالمستقبل والتخطيط له، مثل الأسرة التي تواجه صعوبات في حياتها اليومية، كالفقر وتدني مستوى المعيشة والسعي الدائم اليومي لتوفير الحد الأدنى اللازم للعيش الكريم، وما إلى ذلك مما يستحوذ على التفكير

استحواذا لا يتـرك مجالا للاهتمام بأي شيء يخرج عن النطاق الفـوري المبـاشر[1].

- النـظرة السـلبية للمسـتقبل والتشاؤم، بشكل لا يمكن أن يشكل دافعاً إلى العمل والتطلع إلى تحسين مستوى الحياة الأسرية، والاستسلام لما تمليه عليه الظروف والمستجدات[2].

٣- قـلة الالتـزام بالتخطيط، خاصة التخطيط طويل المدى، حيث نجد الأسرة تركز على المشكلات اليومية، متجاهلة ما قد يستقبلونه من مستجدات[3]، وقد يعكس ذلك تدني الشعور بالمسؤولية والجدية نحو الالتزام بالتخطيط، أو قد ينجم عن قـلة الالتزام عن تخطيط غير واقعي، أو تقصير في ترجمة ما تم تحديده في التخطيط إلى خطط وبرامج زمنية عملية يمكن تحويلها إلى واقع ملموس؛ أو لوجود عوامل خارجية ومؤثرات خارجة عن إرادة الزوجين.

٤- ضعف رغبة أحد الزوجين أو كليهما في التغير حتى وإن كان للأفضل، حيث يتطلب التخطيط الذي ينقل الأسرة من الواقع إلى مستقبل أفضل، إحداث بعض التغيرات في حياة الأسرة والعلاقات

---

(١) حاج : خيـــرة سرير، **الوعي بالمستقبل ودور وسائط التربية في تنميته من منظور إسلامي**، ص١٢٣.

(٢) الفريح: مازن، **التخطيط الأسري**، www.naseh.net

(٣) العلاق: بشير، **أسس الإدارة الحديثة**، عمان-الأردن، دار اليازوري العلمية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص١٤٢.

فيها، وقد يقاوم أحد الطرفين أو كلاهما التجديد حفاظا على النمط القديم لها[1].

٥- البيئة المحيطة بالأسرة بجوانبها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها مما قد يؤثر سلباً على عملية التخطيط وتحديد الأهداف ووضع الخطط وتنفيذها.

الآثار السلبية: ومنها على سبيل المثال ما يلي :

- شيوع الارتجال والعشوائية في الحياة الأسرية، واتخاذ القرارات الأسرية بشكل يسوده التسرع والانفعالية، بعيداً عن التروي والموضوعية في اتخاذها، وذلك في ضوء غياب الأهداف الواضحة المحددة.
- تبديد الوقت والجهد والمال، عندما لا يحسن أفراد الأسرة ترشيد استخدام هذه الموارد.
- الانشغال بالأمور الثانوية عن الأمور والقضايا الأسرية الأكثر أهمية، وذلك عند عدم مراعاة الأولويات في الحياة الأسرية.
- الاحباطات المتكررة واليأس الناجم عن تكرار فشل التخطيط وتنفيذ الخطط، عندما لا تتوافر فيها متطلبات التخطيط السليم.
- ضعف الانتماء للأسرة وعدم الشعور بالمسؤولية تجاهها، والتركيز على الاهتمام بتحقيق الأهداف الفردية والمصلحة الخاصة، وإن كان

---

(١) مخامرة: محسن وآخرون، **المفاهيم الإدارية الحديثة**، ص١٠٨، بتصرف.

ذلك على حساب الأهداف الأسرية المشتركة والمصلحة العامة للأسرة، مما يزعزع استقرارها ويعيق تحقيق أهدافها المنشودة.

ونجد بهذا أن هذه المعوقات وغيرها تجعل من الحصول على تخطيط أسري ناجح وخطط فعالة أمراً ليس بالسهل، ومن المهم التعرّف عليها من أجل العمل على تفاديها أو التقليل منها.

نخلص مما سبق إلى ضرورة الالتزام بمتطلبات عملية التخطيط السليم، وتهيئة العوامل الأساسية التي تؤدي إلى نجاحها وزيادة فاعليتها، والتغلب على المعوقات التي قد التي تحول دون ذلك، مما يعد خطوة جادة نحو تحقيق غاية الأسرة المسلمة وأهدافها السامية.

وإن من أهم ما يتطلبه ذلك كله العودة إلى المنهج التربوي الرباني، المتمثل بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، من أجل التخطيط في ضوء الحقائق والمعلومات الصحيحة الثابتة المستمدة منه، مع الاستفادة من الخبرات الإنسانية النافعة التي لا تتعارض معها أو تخالفها.

الفصل الرابع

مراحل التخطيط الأسري

المبحث الأول: تكوين النظرة المستقبلية للأسرة المسلمة

المبحث الثاني: تحديد الأهداف الأسرية

المبحث الثالث: تحديد الأسباب اللازمة لتحقيق الأهداف الأسرية

المبحث الرابع: تحديد الإمكانات والأولويات

المبحث الخامس: وضع الخطة الأسرية

تمهيد

تتكون عملية التخطيط الإداري من مجموعة من المراحل أو الخطوات المتلاحقة والمتداخلة، وفي الإطار العام لهذه المراحل يمكن تقسيم المراحل الأساسية للتخطيط الأسري إلى تحديد الأهداف الأساسية للأسرة، وتحديد الأسباب اللازمة لتحقيقها، ومن ثم تحديد الإمكانات المتاحة للأسرة وأولوياتها، وصولا إلى وضع الخطة الأسرية، وذلك كله ينبثق من النظرة المستقبلية المتفق عليها من قبل أفراد الأسرة.

وفيما يلي عرض لهذه المراحل في إطارها العام، وذلك في ضوء الحقائق والمعلومات والتوجيهات المستمدة من الشريعة الإسلامية، مما ينبغي أن تتفق عليه كافة الأسر المسلمة، بحيث يندرج تحت كل مرحلة تفصيلات عديدة تتباين من أسرة إلى أخرى، ولكنها تظل في ذات الإطار .

المبحث الأول

تكوين النظرة المستقبلية للأسرة المسلمة

إن النظر إلى الوراء لا يفيد الإنسان إلا بمقدار ما يمنحه ذلك من دروس وعبر وعظات، بينما يفيد النظر إلى الأمام، فالمستقبل هو دائماً قبلة النظرة والرؤية الإنسانية الواعية(١)، وتكوين النظرة المستقبلية ورسم صور معينة للمستقبل القريب والبعيد، يعد عنصراً هاماً في الإدارة الناجحة الفعّالة، ومنطلقاً أساساً لعمليات التخطيط فيها، بحيث لا تشير هذه النظرة إلى صورة ما يمكن أن يكون الفرد، وأسرته أو مجتمعه، عليه مستقبلاً، والنتيجة النهائية التي يسعى للوصول إليها فحسب بل أيضاً إلى ما يجب وينبغي أن يكون عليه(٢).

وتعبّر النظرة المستقبلية كذلك عن البصيرة والنظر الشامل، الذي يتضمن طرح العديد من التوقعات والرؤى والطموح والصور المتعاقبة للمسارات الكبرى نحو المستقبل، بشكل يساعد على حسن تقدير المواقف والتعامل معها بناء على وجود الخيارات البديلة والمسارات المختلفة، في إطار كل النتائج المتوقعة له، ويوظف في سبيل ذلك المعلومات الصحيحة اللازمة من معرفة للفعل والتأثير، وللسبب

---

(١) جبر: محمد، **الإنسان والخلافة في الأرض**، القاهرة- مصر، دار الشروق، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص٢٠٤.

(٢) الطبيب: أحمد، **التخطيط التربوي**، الاسكندرية- مصر،المكتب الجامعي الحديث، ط١، ١٩٩٩م، ص ٥٠.

والنتيجة، وإدراك عواقب الأمور بالنظر إلى مقدماتها، وتحديد ما ينبغي فعله، مع الأخذ في الاعتبار توقع ما سيكون[١].

وتكمن أهمية المستقبل، الذي يشير إلى فترة زمنية لم تأت بعد، في كونه مجال الأهداف والغايات، وفيه تظهر نتائج ما تم فعله في الحاضر وثمار الجهود فيه؛ ورغم أن رسم الصور المستقبلية الممتدة على درب الحياة الأسرية والنظر في عواقب الأمور قبل الإقدام على مقدماتها، لا يمكن أن يكون بمعرفة يقينية لما سيحدث في المستقبل، الذي يعد من الغيب الذي في عِلم الله ﷻ وحده، إنما بالأخذ بالأسباب وبذل الوسع في إدراك متطلبات المستقبل، من أجل الإسهام في تحقيقها وتجاوز ما قد ينطوي عليه من عقبات ومشكلات ومحاولة تجنبها؛ وإن كان ذلك ليس بالأمر السهل، إلا أن الفرد يستطيع أن يطوّر وينمي ما يتطلبه ذلك من قدرات ومهارات معيّنة، تتطلب نشاطاً ذهنياً قادراً على التخيل والاستنتاج وموازنة الأمور وما إلى ذلك مما يرتبط بالنشاط الإنساني المتفاعل مع مواقف الحياة المتكررة [٢].

---

(١) الدجاني: أحمد، **عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة**، ص٣٨-٣٩، بتصرف.

(٢) حاج: خيرة سرير، ٢٠٠٥، **الوعي بالمستقبل ودور وسائط التربية في تنميته من منظور إسلامي**، ص ١٦-١٨، والبنا: فرناس، **التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة**، ص٣٧.

ويتضح وجوب النظر المستقبلي لكل ما يقدمه الفرد لغده في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الحشر:١٨) حيث تكنى العرب عن المستقبل بالغد، والذي قد يعني يوم القيامة[١]؛ وتوجه الآية الكريمة الذين آمنوا إلى تقوى الله ﷻ، وتأمرهم بين يدي ذلك أن تنظر كل نفس ما قدمت لغد، ويشمل هذا النظر التأمل والتدبر ودراسة كل ما سوف يتخذه من قرارات أو أعمال وما يترتب عليها من آثار وانعكاسات في حياة الفرد وأسرته؛ وأما الغد الذي يشير إلى المستقبل، فيكون الغد القريب في أيام أو أسابيع أو شهور، والمتوسط في عدة سنوات قادمة، والبعيد المدى وذلك على المستوى الدنيوي، ويكون كذلك الغد الممتد في علم الغيب ما بعد الحياة الدنيا ليصل إلى الحياة الآخرة؛ باعتبار أن لكل عمل من أعمال الفرد في حياته الدنيا انعكاساً على ذلك الغد، يوم القيامة والحياة الآخرة، وهذا المعنى الشامل للنظرة المستقبلية هو وصف فريد ومتميز في حياة المسلم، وهو ما يربط كل أعماله برباط واحد، هو رباط الإيمان والتقوى الذي يغلف كل عمل أو تصرف يقدم عليه، وهذا ليس إلا عند المسلم

---

(١) القرطبي: أبو عبد الله، **تفسير القرطبي**، ج١٨، ص٤٣ .

الحق[1]، مما يجعله مقبلاً على الحياة إقبالاً بصيراً قائماً على اليقين الثابت المطمئن، فينظر إلى نفسه وحياته نظرة شمولية واسعة الأفق، تمتد من حياته الدنيا إلى الآخرة[2].

وتسهم نظرة الفرد المستقبلية في رسم وتشكيل تصور مسبق لما ينبغي أن تكون أسرته عليه مستقبلاً، مما يجعل صورة المستقبل المنشود للأسرة موجِّهة ومرشدة لمسيرة حياة الأسرة وذلك عند بنائها وتكوينها، وفي تنميتها وتحسينها بشكل مستمر؛ لهذا ترتبط النظرة المستقبلية التي تعبر عن الطموح المستقبلي للفرد وأسرته بالسؤال: كيف أريد أن تكون أسرتي بعد فترة من الزمن؟ الذي تتطلب الإجابة عنه رسم الغايات وتحديد الأهداف المستقبلية، واتخاذ الأسباب التي تمهد الطريق نحو تحقيق طموح الأسرة وتطلعاتها الممتدة على دربها في زمن قريب وبعيد، يمتد ليشمل المستقبل ببعديه الدنيوي والآخروي.

---

(١) الماضي: محمد المحمدي، **مفهوم التخطيط**، على شبكة الإنترنت، د.ت؛ www.almohamady.com/articles، والبنا: فرناس، **التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة**، ص٩١، بتصرف

(٢) قطب:سيد، **في ظلال القرآن**، مجلد ١، ص٢٩٦-٢٩٧، بتصرف.

المبحث الثاني

تحديد الأهداف الأسرية

الأهداف والغايات هي النتائج النهائية التي توجه الجهود نحوها وتسعى الأسرة إلى تحقيقها، ويمثل تحديدها وتحليلها ووضع السبل اللازمة لإنجازها من أهم محاور عملية التخطيط[1].

وتنبثق أهداف الأسرة المنشودة من النظرة المستقبلية المشتركة لدى أفرادها، وما تحويه من طموح ورؤى ممتدة مع مسيرة الحياة الأسرية؛ وقد بُدء عند تحديد الأهداف المنشودة للأسرة من الغاية الكبرى لها، التي تندرج تحتها جميع الأهداف في كافة مستوياتها ومراحلها، بحيث قسمت بقية الأهداف إلى أهداف ثابتة وأهداف أساسية للأسرة.

المطلب الأول: الغاية الكبرى والأهداف الثابتة

الغاية الكبرى:

يقرر التصور الإسلامي غاية لكل مسلم مؤمن، ترتبط بها كل أهدافه في الحياة الدنيا، لتحمل المعنى ذاته؛ وهذه الغاية الكبرى هي نيل رضوان الله تعالى والفوز بالجنة، السبيل الوحيد لتحقيق ما يطمح إليه

(١) ياغي: محمد عبد الفتاح، وعساف: عبد المعطي، **مبادئ في الإدارة العامة**، ص١٩٣.

من السعادة الحقيقية الدائمة، وهذه الحقيقة هي من الحقائق الكبرى في الحياة الإنسانية ومن أهم قضاياها(١).

وكثيرة هي الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تبين هذه الغاية، مثل قوله تعالى:﴿ وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة:٧٢)، وقوله ﷺ: " إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديْك والخير في يديك، فيقول:هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا "(٢).

وفي وصف الجنة وما بها من نعيم وسرور، والنار وما بها من عذاب وألم، جاءت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، بعبارات ميسرة قريبة للواقع الإنساني المحسوس، تقريباً للصورة في الأذهان ولفهم

---

(١) النحوي: عدنان، **التربية في الإسلام**، ص٢٢٧.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق- باب صفة الجنة والنار، ج٥، ص٢٣٩٨، حديث رقم(٦١٨٣)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا، ج٤، ص٢١٧٦، حديث رقم(٢٨٢٩).

الإنسان، رغم أن الأمر في حقيقته فوق مقدور تصور البشر[1]، ولكنه يشكل في مخيلة الإنسان تصوراً يظل حاضراً في ذهنه ووجدانه، فيتطلع دائماً نحو المكان الذي لن تتحقق السعادة الحقيقية إلا فيه، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ، لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ، سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ (سورة يس: ٥٥-٥٨)، و قوله ﷺ : "**أنه إذا دخل أهل الجنة الجنة فإنه ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، و إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً** "[2]، كما قال ﷺ : " **قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** "[3].

وفيما أعده الله ﷻ للمؤمنين وأزواجهم وذريتهم في الجنة جاء قوله تعالى:﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ

---

(١) جبر: محمد، **الإنسان والخلافة في الأرض**، ص٢١٦.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب في دوام نعيم أهل الجنة، ج٤، ص٢١٨٢، حديث رقم(٢٨٣٧).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق- باب ما جاء في صفة الجنة، ج٣، ص١١٨٥، حديث رقم(٣٠٧٢)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ج٤، ص٢١٧٤، حديث رقم(٢٨٢٤).

فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (سورة الرعد:٢٣-٢٤)، حيث يأتلف شمل المؤمنين مع الصالحين من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، في جنات الإقامة والقرار، وهؤلاء يدخلون الجنة بصلاحهم وطاعتهم لله تعالى واستحقاقهم لذلك، وكذلك يكرمون بتجمع شتاتهم ولقاء أحبابهم، تسلم عليهم الملائكة وتهنئهم بفوزهم؛ كما ينعمون في الجنة مع نسائهم المؤمنات ويحبرون، أي يفرحون ويسرون سروراً يظهر أثره على وجوههم[1]، وفي ذلك قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ (سورة الزخرف: ٦٩-٧٠) .

وهذه النهايات السعيدة ينشدها كل إنسان عاقل راشد، يتمناها لنفسه ولأسرته ومجتمعه، ومعرفتها وإدراكه لها بشكل مُسْبق تشكل دافعاً حيوياً وحافزاً نحو التخطيط الفعلي للوصول إليها، وهو يتطلع إلى تحقيق الغاية الكبرى مع أول خطوة وأول توجه نحو الزواج واختيار زوجه، ومع السعي الجاد نحو تكوين الحياة الأسرية الطيبة المستقرة، وتحقيق التربية الصالحة لأولاده، مما يُمده وجميع أفراد أسرته بالطاقة والعزيمة والثبات.

---

(١) قطب:سيد، **في ظلال القرآن**، المجلد ٤، ص٢٠٥٨، وابن كثير: أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٥١١.

الأهداف الثابتة:

من أجل أن تستعيد الأسرة منزلتها كميدان أساسي من ميادين تحقيق العبودية لله وحده ونيل رضوانه، يبيّن الله ﷻ في منهاجه العظيم، القرآن الكريم والسنة الشريفة، ما يستدل به المؤمن على رسالته في الحياة، ونهجه الذي يبلغه أهدافه وغايته الكبرى، وتوجز هذه الرسالة بثلاثة أهداف ثابتة ممتدة بامتداد حياة المسلم وأسرته، تعبر عن القيم والمبادئ التي يؤمن بها ويسعى دائماً لتحقيقها في إطار عبوديته الشاملة لله تعالى، وهذه الأهداف تتمثل في عمارة الأرض وترقية الحياة فيها، والقيام بالخلافة في الأرض، وحمل الأمانة والوفاء بها، وهي بإيجاز كما يلي[1]:

- القيام بالخلافة في الأرض، بحيث ينهض كل جيل من الأجيال إلى الوفاء بحق خلافته في الأرض ومقتضياتها، وحمل رسالة البناء والإصلاح والإعمار وإقامة حكم الله تعالى فيها؛ قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (سورة البقرة: ٣٠)، وقوله تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (سورة الأنعام: ١٦٥)، أي جعلكم قوماً

(١) ينظر: النحوي: عدنان، **التربية في الإسلام**، ص ٢٢٩-٢٣١، بتصرف.

يخلف بعضهم بعضاً، يعمرون الأرض جيلاً بعد جيل، وخلفاً بعد سلف[1].

- **عمارة الأرض وترقية الحياة فيها**، حيث قال تعالى:﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (سورة هود: ٦١)، وتشمل عمارة الأرض تنميتها معنوياً بالإيمان والتقوى وإشاعة الحق والعدل، ومادياً بالإعمار الزراعي والصناعي والتقني... الخ، مما يتطلب اكتساب العلم النافع، وعمل الصالحات التي تتضمن كل ما فيه خير الفرد وأسرته ومجتمعه، وذلك من أجل حاضر ومستقبل أفضل للجميع، كما أنه بترقية الحياة بالإيمان والصلاح، من خلال الذرية الصالحة عبر الأجيال المتعاقبة، يستحق جميع أفراد الأسرة المسلمة دخول الجنة، ويستدل على ذلك من خلال قوله تعالى::﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ (سورة الطور:٢١)، وكذلك قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (سورة الرعد:٢٣-٢٤) .

- **حمل الأمانة والوفاء بها**، حيث جعل الله تعالى الحياة على الأرض أمانة يحملها كل إنسان ويحاسب عليها، قال تعالى:﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ

---

(١) ابن كثير: أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٢٠٠ .

عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (سورة الأحزاب: ٧٢)، وهي أمانة العبودية والاستخلاف والإعمار وما تتضمنه من أمانة تنفيذ شرع الله تعالى وتطبيق تعاليمه وأحكامه، وذلك في جميع جوانب حياة الفرد المسلم وأسرته وجماعته ومجتمعه، بما في ذلك حمل كل من الزوجين أمانة ممارسة منهاج الله تعالى في واقع الحياة الأسرية المشتركة، وأدائهما لكل ما أمر به الله ﷻ من الواجبات والتكاليف فيها.

وتحدد هذه الأهداف الثابتة مهمة الإنسان ورسالته في جميع جوانب حياته، بشكل تلتقي فيه المعاني الواسعة للاستخلاف في الأرض وعمارتها والوفاء بحمل الأمانة فيها والظلال الممتدة لذلك كله، يجمعها معنى العبودية الشاملة لله سبحانه وتعالى.

ومن الجدير بالذكر هنا أن الغاية الكبرى والأهداف الثابتة لمعاني تحقيق العبودية لله تعالى هي بشكل عام أهداف للحياة الإنسانية، وهي بشكل خاص أهداف الأمة والمجتمع الإسلامي، وأهداف الأسرة المسلمة والفرد المسلم، تنبع كلها من منهاج الله تعالى، وينبثق عنها كافة الأهداف الأخرى بحسب الميدان المراد التخطيط له؛ بحيث يظل المعيار الحكم لأي هدف في الأسرة يعتمد بشكل أساسي على مدى ارتباطه بالغاية الكبرى التي تمثل دائماً المعين الصافي الذي يغذي كل الأهداف، لا يعكره شيء إلا إذا ضعف الإيمان وغلب الجهل وتدنت

الإرادة والقـدرة[1]؛ وفيما يلي الأهداف الأساسية للأسرة المسلمة الـتي هي في حـد ذاتـها أسباب لتحقيق العبودية الشاملة لله تعالى وصـولاً إلى نيـل رضوانه ﷻ في الدنيا والآخرة.

---

(١) النحوي: عدنان، **لقـاء المؤمنين**، ج٢، الرياض–السعودية، د.د.ن.، ط١، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م، ص٢١، بتصرف.

المطلب الثاني: الأهداف الأساسية للأسرة المسلمة

تنقسم هذه الأهداف إلى هدف عام وأهداف رئيسية تنبثق عنه، وهي كما يلي:

أولاً: الهدف العام: إن الطريق إلى نيل رضوان الله تعالى في الحياتين الدنيا والآخرة هو طريق واحد، وهو طريق الفوز بجنة الخلد، الذي هو ذاته طريق الفوز بالحياة الطيبة في الدنيا، التي وعد الله بها عباده إن هم سلكوا السبيل الوحيد لذلك، وهو سبيل الإيمان والعمل الصالح، وذلك كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سورة غافر:٤٠)؛ وقوله تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون﴾ (سورة النحل:٩٧)، حيث يستدل من الآيات الكريمة أن العمل الصالح الذي أساسه الإيمان جزاؤه الحياة الطيبة والفوز بالجنة والدار الآخرة، مما جاء بصيغة شرط وجوابه، وسبب ونتيجته، ويمكن كذلك الاستدلال من كلمتي "ذكر أو أنثى" على الزوجية، ومن ثم الأسرة، كميدان لتحقيق الإيمان والعمل الصالح، وعلى أن الذكر والأنثى متساويان في قاعدة العمل والجزاء، كما تشمل معاني الحياة الطيبة كل مناحي السعادة في الدنيا من الصحة والرزق الحلال الطيب، والسكينة والطمأنينة النفسية وراحة البال والتوفيق إلى صالح

الأعمال والطاعات مما يؤدي إلى رضوان الله تعالى؛ بحيث لا يهم أن تكون هذه الحياة رغدة ثرية بالمال، ففي الحياة الكثير مما تطيب به في حدود الكفاية؛ فيها الاتصال بالله تعالى والثقة به والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه، وفيها الصحة والهدوء والرضى والبركة، وسكن البيوت ومودات القلوب، وفيها الفرح بالعمل الصالح[1] والزوجة الصالحة والولد الصالح، والثمرات الطيبة لهم في الحياة الدنيا والآخرة.

وكل أسرة واعية تسعى إلى تحقيق هدفاً عاماً أساسياً هو: "تحقيق معاني الحياة الأسرية الطيبة"، وتحديد هذا الهدف العام هو بداية التوجه السليم نحو مستقبل أفضل للأسرة سواء قبل تكوينها أم بعده، مما يسهم في الارتقاء بنوعية الحياة الأسرية.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف العام تتحدد الأهداف الرئيسية التي تنبثق عنه وتمهد الطريق لتحقيقه، والتي يرتبط بها بقية الأهداف المرحلية وأسباب تحقيقها، وذلك في جميع مراحل مسيرة الحياة الأسرية، بحيث يمكن للأسرة المسلمة أن تجعل من كل هدف تسعى إلى تحقيقه، هدفاً إيمانياً إذا كان هذا الهدف غرضاً "يرتبط بمنهاج الله تعالى، مرتبطا بهدف قبله يمهّد إليه، ومرتبطاً بهدف بعده ينطلق نحوه، ومرتبطاً ارتباطاً مباشراً بالغاية الكبرى...ارتباط نية وإيمان، وعقيدة ويقين،

---

(١) قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، المجلد ٤، ص ٢١٩٣.

وصراط مستقيم ونهج قويم"[1].

ثانياً: الأهداف الرئيسية: يتطلب السعي لإيجاد الأسرة كما يريدها الله ﷻ تحقيق أهداف سامية، وذلك في سبيل تحقيق معاني الحياة الطيبة التي تتحقق للمؤمن من خلالها مصالح دنيوية وآخروية في آن واحد، ويمكن أن تجمل هذه الأهداف في هدفين رئيسين هما:

الهدف الأول: تحقيق السكن والاستقرار في أسرة صالحة؛ الذي يتجلى به الطموح في إيجاد أسرة صالحة يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى ونيل رضوانه، وينعم بالسكينة على أساس ما جعل الله تعالى بين الزوجين من المودة والرحمة كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (سورة الروم:٢١)؛ حيث أن السكينة بكل ما تحمل الكلمة من معاني **الاستقرار** والطمأنينة، هي سكن النفس وسكن الجسد، والأول أرفع شاناً وأدوم أثراً، ولعلها أعون عن الثاني[2]، وكذلك الاستقرار الذي يتحقق بأداء كل من الزوجين الصالحين واجباتهما المتبادلة ومسؤولياتهما في الأسرة، بما في ذلك التي يتحقق بها الإشباع المتوازن للحاجات المتعددة لجميع أفراد الأسرة.

---

(١) النحوي: عدنان، **لقاء المؤمنين**، ج٢، ص٢٩.

(٢) أبو النور: محمد الأحمدي، **منهج السنة في الزواج**، مصر، دار السلام، ط٥، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص٥٧.

الهدف الثاني: إنجاب الذرية الصالحة؛ الذي يعد من أهم مقاصد الزواج في الإسلام، وأهم الأعمال الصالحة في الدنيا والآخرة، وذلك إنجاب الولد وحسن تربيته التربية الإسلامية ورعايته[1]، بهدف نيل رضوان الله تعالى، فيسعد بوجوده حوله، وببره له وطيب صحبته وعونه؛ لهذا يتطلع الصالحون إلى أن تقر أعينهم بالذرية الصالحة، كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاما﴾ (سورة الفرقان:٧٤)، وكذلك قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام:﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة الصافات:١٠٠)، الذين تمتد بهم الصالحات ويدوم نيل الأجر والثواب إلى ما بعد وفاة الوالدين، كما جاء في قولهﷺ: " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة ، إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[2].

ويرتبط هذان الهدفان الرئيسيان معاً ارتباطاً وثيقاً، وبهما تكتمل معاني السكينة والاستقرار في الأسرة؛ كما يعد كل ما ينبثق

---

(١) عماد الدين: منى، **العلاقات الأسرية وبخاصة الزوجية من منظور إسلامي**، ندوة مبادئ تربية الأسرة ومناهجها في ظل تعاليم الإسلام، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، ١٥-١٨ صفر١٤٢٠هـ/٣٠ مايو-٢يونيو ١٩٩٩م، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٧٦.

(٢) سبق تخريجه، ص٩٢.

عنهما من أهداف مرحلية، أسباباً ووسائل تنضم إلى سائر الأسباب اللازمة لتحقيق الأهداف الأساسية للأسرة، لتظل حياة الأسرة المؤمنة مع تحقيق كل هدف، تجمع سبباً إلى سبب، وقوة إلى قوة، تتضافر جميعها وتتقدم في وثبة ثابتة على درب الإيمان والعمل الصالح نحو نيل رضوان الله تعالى والفوز بجنته[1].

---

(١) النحوي: عدنان، **لقاء المؤمنين**، ج٢، ص٢١، بتصرف.

المبحث الثالث

تحديد الأسباب اللازمة لتحقيق الأهداف الأسرية

مدخل:

إن تحقيق معاني الحياة الأسرية الطيبة ومتطلباتها، والتطلع الدائم نحوها كطموح ونظرة مستقبلية، لا يأتي بمجرد الرغبة فيها، بل لا بد من العمل الجاد والالتزام المستمر بالأخذ بجميع أسباب تحقيقها، مما يتطلب بذل الصبر والجهد المستمر طوال مسيرة الحياة الأسرية في الحياة الدنيا، دار الامتحان والابتلاء.

ولا ريب أن أصدق مصدر لمعرفة هذه الأسباب الراعية لمسيرة حياة الأسرة المسلمة، سواء قبل تكوينها أو بعده، هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فمنهما تجد السبيل والدرب لكل غاية وهدف وتعرف الأسباب، سواء كانت أسباب المحبوبات كالسعادة والتوفيق والسكينة والأمن فيؤخذ بها، أو المكروهات كالشقاء والفشل والحزن فتجتنب[1]، التي يعد فهمها الصحيح ودورها في حياة الإنسان والكون من أصل الإيمان بالله تعالى .

والمسلم مأمور بأن يسعى ويبذل ما في استطاعته من أسباب الصلاح والاستقرار الأسري معتمداً على الله وحده في تلقي

(١) القيسي: مروان، **معالم التوحيد**، بيروت ـ لبنان، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ص ٣٤ـ٣٥.

النتائج، والمراد بالأسباب مثل الدراسة سبب النجاح، والسعي سبب الرزق، والصبر سبب الفوز، وغير ذلك من الأسباب المشروعة التي يعد الأخذ بها واعتبارها، وإنزالها منازلها التي أنزلها الله تعالى فيها، هو امتثال لأوامر الله ﷻ، مع الجزم بأن الأسباب كافة لا تضر ولا تنفع إلا بإذنه تعالى، وأنها مهما عظمت فإنها دائماً مرتبطة بمشيئة الله تعالى وقدرته، لا خروج لها عنها، فالله تعالى وحده خالق السبب وخالق النتيجة [(1)].

ويُقصد بالأسباب هنا أنها كل ما يمكن أن يؤدي ويسهم في تحقيق أهداف الأسرة المسلمة، بما في ذلك التوجيهات والآداب الإسلامية والوصايا والتشريعات، والوسائل والأساليب والتدابير اللازمة، وكذلك المعرفة وجمع المعلومات الضرورية لذلك، إضافة إلى كل ما تضمنه نظام الأسرة في الإسلام من "الأحكام والمبادئ والقواعد التي تتناول الأسرة بالتنظيم بدء من تكوينها، ومروراً بقيامها واستقرارها... قصداً إلى إرسائها على أسس متينة تكفل ديمومتها وإعطائها الثمرات الخيرة المرجوة منها" [(2)]، وكل الأسباب التي وضعها الله تعالى وهيأها للمسلم والمسلمة، سبيلاً للتوفيق والاستقرار في حاضر الأسرة ومستقبلها.

ولقد حفلت النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة بالكثير

---

(1) القيسي: مروان، **معالم التوحيد**، ص ٣٢-٣٣.

(2) عقلة: محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، ص١٩.

من الأسباب المشروعة، التي يعد السعي لمعرفتها وفهمها من أجل الالتزام بها دلالة تؤكد جدية المسلم والمسلمة وحرصه على المضي نحو تكوين الأسرة المؤمنة الصالحة التي يضمن من خلالها- بإذن الله تعالى- تحقيق معاني الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

ويتضمن التخطيط الأسري ببعديه المعنوي والمادي تحديد الأسباب المعنوية والمادية، الأسباب المادية التي تشمل الجوانب الملموسة مثل الجانب المالي من النفقات وتوفير المسكن وما يلزم من تجهيزات ومستلزمات العيش الكريم، والأسباب المعنوية المتعلقة بالعلاقات الإنسانية والمعاملة بين الزوجين، ومع بقية أفراد الأسرة، ومعرفة الواجبات والحقوق المتبادلة، وغير ذلك مما يحيط بالبيئة المعنوية للأسرة؛ وفي التخطيط الإسلامي يقترن ذلك كله ببذل الأسباب المعنوية المرتبطة بالجانب الإيماني الموصول بالله تعالى وذكره، اعتماداً عليه في تلقي النتائج، وقبولها برضا ويقين بالله تعالى وعطائه؛ مما يحقق للمسلم المؤمن وأسرته الاطمئنان والاستقرار النفسي، ويساعدهم على التخطيط السليم واتخاذ القرارات السليمة نحو تحقيق الأهداف العليا(١).

وفيما يلي ذكر لبعض هذه الأسباب المشروعة، التي قُسمت إلى أسباب إيمانية وأسباب معنوية ومادية.

---

(١) شعيبي: فيصل، **التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي**، ص ٢٧٧ــ٢٧٨، بتصرف.

المطلب الأول: الأسباب الإيمانية

وهي الأسباب التي تبذلها فئة المؤمنين بحق، التي تدرك أن السعادة التي تنشدها كامنة في إيمانها بالله تعالى، وأن "الإيمان منهج حياة كامل يتضمن كل ما أمر الله به، ويدخل فيما أمر الله به توفير الأسباب وإعداد العدة والأخذ بالوسائل"[1] لأداء مقتضيات العبودية الشاملة لله تعالى، بحيث يرافق الإيمان المسلم المؤمن في كل خطوة يخطوها في حياته، ويتسع مجال بذل الأسباب الإيمانية ليشمل كل ما يطلبه العبد من أمور الدنيا ومطالب الدين، ومن أهم ما يطلب من دنيا الناس العافية والرزق، وطلب الزوجة والولد وما إلى ذلك من المطالب الدنيوية المشروعة التي يقصد فيها النية الصادقة والتوجه في طلبها بالدعاء والتوكل على الله سبحانه وتعالى وحده[2].

ومن هذه الأسباب الإيمانية العامة ما يلي:

١- **استحضار النية الصادقة، الخالصة لله سبحانه وتعالى**: فلكل عمل صالح ركنان أساسيان لا يقبل عند الله تعالى إلا بهما، صحة النية والإخلاص، وموافقة شرع الله تعالى، ما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة؛ واستحضار النية هو عمل وتوجه قلبي خالص، تتمثل في الإرادة الجازمة المصممة المتوجهة نحو العمل، ابتغاء لوجه الله تعالى

(١) قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، مجلد٤، ص٢٥٢٩.

(٢) القرضاوي: يوسف، **التوكل**، ص ٢٨، ٣٠.

وامتثالا لحكمه وأوامره، وهي روح العمل وقوامه، وهو تابع لها يصح بصحتها ويفسد بفسادها؛ وقد قال النبيﷺ بها جملتين كفتا وشفتا، وذلك في قوله ﷺ: "**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**"[1]، فبصحة النية وصدقها تتحول العاديات والمباحات، إلى عبادات وقربات، وهذا يعمم على جميع أعمال الإنسان من العبادات والمعاملات وسائر الأفعال[2].

وتعد النية أساساً متيناً لمنهج التفكير في كل ميدان من ميادين الحياة، ومع كل عمل، وهي ترتبط بالإيمان والتوحيد ويرتبطان بها، وينشأ من هذا الارتباط تفاعل يطلق الفكر والعمل في مسارهما الصحيح على صراط مستقيم؛ فالنية بذلك أساس التخطيط في حياة المسلم المؤمن سواء في عمله أو أسرته أو أي نشاط يقوم به يقصد به بلوغ رضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة، وهي تمثل نقطة الانطلاق وحسن البداية من ناحية، وتمثل العزيمة الممتدة على الدرب كله، مع العمل بجد نحو بلوغ الأهداف المرجوة من ناحية أخرى[3].

كما تعد الحياة الأسرية ميداناً خصباً، متعدد الجوانب، لكسب الحسنات وتحصيل الأجر والثواب من الله ﷻ، عندما ترتقى العادات

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي- باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج١، ص٣، حديث رقم(١).

(٢) القرضاوي: يوسف، **النية والإخلاص**، ص٢٩.

(٣) النحوي: عدنان، **التربية في الإسلام**، ص ١٤٣- ١٤٤.

والممارسات اليومية في الحياة الأسرية لتصبح في مرتبة العبادات والطاعات، وذلك بصدق النية والإخلاص عند الأخذ بجميع أسباب تحقيق معاني الإيمان والعمل الصالح في الأسرة؛ وهذا ما غفل عنه كثيرون من الأزواج المسلمين، فلم تأخذ النية دورها الحق في واقع حياتهم الأسرية، وغفلوا عن توجيهات الرسول ﷺ في ذلك، الذي أشار إلى أن المسلم بحسن نيته وقصده يكون زواجه طاعة لله تعالى وعبادة، حيث يستحق المثوبة والأجر لحسن نيته في اختياره طريق الحلال في إعفاف نفسه وزوجه عن الحرام، وفي ابتغاء الولد الصالح، بما في ذلك المعاشرة الزوجية وإشباع الشهوة وتحقيق المتعة المتبادلة بين الزوجين، على أساس المودة والرحمة، وذلك كما قال ﷺ: " ... **وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر** "[(١)]، وكذلك حسن نيته في الإنفاق على زوجته النفقة اللازمة من المطعم والملبس والمسكن، في حدود استطاعته، يكتسب بها الأجر العظيم من الله ﷻ، وإن زاد على ذلك أن يطعمها بيده محبة وتودداً، متفهما حاجاتها العاطفية، مما يعود عليه بالخير العظيم والأجر والثواب في الدنيا والآخرة، حيث قال ﷺ: "**إذا أنفق**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة- باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ج٢، ص٦٩٧، حديث رقم(١٠٠٦).

المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة "[1]، وكذلك قوله ﷺ: "... ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجرت بها، حتى اللقمة تجعلها في فيّ امرأتك"[2]، وذلك في كل أمر المسلم حين يخلص النية لله تعالى، وينوي إنشاء الأسرة المسلمة والبيت المسلم، وإنجاب الذرية الصالحة التي يرضى عنها الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ

٢- الدعاء[3]: وهو سلاح المؤمن، ومن أعظم الأسباب الإيمانية التي شرعها الله تعالى له لتحصيل الخير ودفع الشر وتحقيق مطالبه وسد حاجاته؛ والدعاء هو طلب العبد من ربه ما يحتاجه من أمور دينه ودنياه، ترتقي به النفس ويزداد الإيمان والتقرب إلى الله تعالى، وفيه تتحقق معان عظيمة؛ والمسلم مأمور بالتوجه بالدعاء لله ﷻ، امتثالا لأمره سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات- باب فضل النفقة على الأهل، ج٥، ص٢٠٤٧، حديث رقم (٥٠٣٦)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة - باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين، ج٢، ص٦٩٥، حديث رقم(١٠٠٢).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي- باب حجة الوداع، ج٤، ص١٦٠٠، حديث رقم (٤١٤٧)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية- باب الوصية بالثلث، ج٣، ص١٢٥١، حديث رقم(١٦٢٨).

(٣) ينظر: القيسي:مروان، **معالم التوحيد**، ص ٩٦-٩٧؛ والقرضاوي: يوسف، **النية والإخلاص**، ص١٢٠.

لَكُمْ إِنَّ الَّـذِينَ يَـسْتَكْبِرُونَ عَـنْ عِبَـادَتِي سَـيَدْخُلُونَ جَهَـنَّمَ دَاخِـرِين ﴾ (سورة غافر:٦٠).

والدعـاء الذي تستـفتح به الأعمال ويلازمها، له آداب وأسـباب داعية لاستجابته، وهو من الأمـور التي لو فعلها المسلم المـؤمن لأكـدت نيـته وثبتـتها، ولذلك فهو حين يقبل على الزواج وتكوين أسرة صـالحة مستقرة، وينوي ذلك بصدق ويباشره، فإنه يرافـقه في ذلك العديـد مـن الأدعية التي وجهته إليها تعاليم الإسلام وشـريعته؛ فعلـى سـبيل المثـال فإنه في مرحلة اختيار الزوج يستخير الله تعالى، بدعـاء الاسـتخارة الذي كان الرسولﷺ يعلمها لصحابته في الأمور كلها كالـسورة مـن القـرآن، ويدعوه ويطلب منه أن يـتمم الأمـر إن كـان خـيراً في الـدنيا والآخـرة؛ وكذلك يلجأ إلى الله تعالى بالدعاء أن يرزقه أسرة صالحة ويجعل لـه مـن زوجة صالحة وأولاد صالحين ما يسره ويرضيه، كما يدعوه عباد الـرحمن في قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَـا وَذُرِّيَّاتِنَـا قُـرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاما﴾ (سورة الفرقان:٧٤)، وغير ذلك من الأدعية التي يحرص عليها المؤمن في توجهه لله تعالى وهو يقبل علـى أمـر عظـيم مثل تأسيس وبناء أسرة صالحة وبيت إسلامي.

وعندما يتزوج يـرشده الرسـولﷺ أن يـدعو بالخيـر والبـركة كما قال عليه السلام "إذا تـزوج أحـدكم امـرأة ...فليقـل: اللـهم إنـي أسألك خيرها وخير ما جبـلتها عليه، وأعوذ بك من شرها ومن شر مـا

جبلتها عليه، وليدع بالبركة"[1]، وما إلى ذلك من الأدعية والأذكار المأثورة عن النبيﷺ، التي جاءت لتلازم حياة المسلمين، فتضفي الطابع الإيماني لحياة المسلم اليومية مع نفسه وفي أسرته، مستمداً من الله ﷻ العون والرعاية وطلب الخير في كل أمور حاضره ومستقبله.

٣- التوكل على الله ﷻ: يعد التوكل من أجمع أنواع العبادات وأعلى مقامات التوحيد وأجلّها، وهو عمل قلبي وتسليم لأمر الله تعالى وقضائه، والاعتماد عليه وحده اعتماداً كاملاً، ثقة به سبحانه وتعالى وطمأنينة وسكوناً إليه[2]، وهو شرط ملازم لثبوت الإيمان وتمامه، وصفة أساسية للمؤمنين الصادقين، الذين أمَرهم الله تعالى أن يتوكلوا عليه، في قوله ﷻ:﴿وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة المائدة:٢٣)، وقوله تعالى:﴿ وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(سورة هود:١٢٣).

ويتطلب التوكل على الله ﷻ أن يرتب الإنسان المقدمات ويأخذ بالأسباب، ويدع النتائج على الله تعالى، كما ينعكس الفهم

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح- باب في جامع النكاح، ج٢، ص٢٤٨، حديث رقم(٢١٦٠)، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح- باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله، ج١، ص٦١٧، حديث رقم(١٩١٨)؛ بلفظ مقارب.

(٢) ينظر: القرضاوي: يوسف، **التوكل**، ص ١٢ــ١٨.

الـصحيح لـــه في حيـاة المـؤمن عنـدما يجتهـد في بـــذل مـا في وسـعه واستطاعته من أسـباب مـشروعة، وإعطائهـا حقهـا دون أن يغفـل عـن مُسـببها، تـاركاً النتـائج على رب الأسـباب والنتـائج وصـاحب الخلـق والأمر والتدبير؛ ونجد في قول الرسول ﷺ: "**لو أنكم تتوكلون علـى الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغـدو خماصـاً وتـروح بطانـاً**"[1]، دلالة واضحة على أن التوكل، كسبب إيماني، أمر لابـد منـه مع الـسعي والكسب، كما هو حال الطير التي تتحرك وتسعى، لتحصل الرزق الذي كتـبه الله ﷻ لها، ولم تقـعد في أعشـاشها تنتـظره، وذلك انسـجاماً مـع سـنن الله الكونـية[2].

ومن يتـوكل على الله تعالى في الـزواج المـشروع وتكـوين أسـرة صالحة، ويريد بذلك أن يستعين على طاعة الله ﷻ والتقرب إليـه، فإنـه يحقق المصلحة الدنيـوية والآخروية التي توكل علـى الله لأجلـها، وهـذا مؤكد لأن الله تعالى وعد عباده المتوكلين عليه بذلك وأخبرهم أنه كـاف المتوكل عليه، وهذه الحقيـقة الثـابتة، الـتي تنطبـق علـى جميـع جوانـب الحياة الإنسانية الإسلامية ، تتضح في قوله سبحانه وتعالى:﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد عن رسول اللهﷺ- باب في التوكل على الله، ج٤، ص٥٧٣، حديث رقم (٢٣٤٤)، وقال حديث حسن صحيح؛.وأخرجه أحمد في مسنده، ج١، ص٣٠، حديث رقم(٢٠٥).

(٢) شعيبي: فيصل، **التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي**، ص٢٦١، ٢٧٩؛ والقيسي: مروان، **معالم التوحيد**، ص ٧٧.

اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ (سورة الأحزاب:٣)، وقوله تعالى:﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (سورة الطلاق:٣)؛ إضافة إلى أن التوكل على الله ﷻ شجرة طيبة لا تؤتي إلا ثماراً طيبة [١]، في نفس الفرد وحياته في أسرته ومجتمعه، مما يجعل منه أهم مستلزمات الحياة الأسرية الطيبة، وأسباب تحقيق غاياتها وأهدافها السامية.

نصل بهذا إلى القول أن المؤمن والمؤمنة عندما يباشران التخطيط الأسري يجعلان تخطيطهما تخطيطاً إيمانياً يعتمد على الإيمان بالله تعالى وحسن الصلة به والتوكل عليه، ويضعان في حسبانهما دائماً أن الاستعداد للمستقبل والأخذ بأسباب الفلاح والسعادة المعنوية والمادية، مقرون دائماً بإرادة الله تعالى وقضائه، فيصدقا النية والإخلاص لله وحده، ويتوجهان بالدعاء المستمر لأن يوفقهما في حياتهما معاً وأن يعينهما على تحقيق طموحهما وتطلعاتهما وأهدافهما الممتدة على طريق العبودية لله تعالى، والسعي لنيل رضوانه والفوز بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة .

---

(١) ينظر: القرضاوي: يوسف، **التوكل**، ص ٩٥-١٠٢؛ والقيسي: مروان، **معالم التوحيد**، ص٨١، بتصرف.

المطلب الثاني: الأسباب المعنوية والمادية المشروعة

وهي الأسباب التي ترتبط بالبعدين المعنوي والمادي للتخطيط الأسري، بحيث يتمثل البعد المعنوي بالعلاقة الإنسانية بين الزوجين وما يرتبط بها من المودة والرحمة وحسن المعاشرة وأداء الواجبات والمسؤوليات المشتركة المتكاملة بينهما، بالإضافة إلى ما يرتبط بذلك من قيم إيمانية وأخلاقية؛ وهو جانب الأصل أن يتقدم على البعد المادي الذي يراعي الجوانب الملموسة في الحياة الزوجية الأسرية مثل الأمور المالية من المهر والنفقة وكذلك توفير السكن المادي ومتطلباته.

وتتأثر العلاقة الزوجية واستقرار الأسرة على مدى توافر مثل هذه الأسباب المعنوية والمادية، في مرحلة ما قبل الزواج وبعده، ولقد تم تقسيم تلك الأسباب تبعاً لأهداف الأسرة الرئيسية، أي إلى أسباب تحقيق هدف " السكن والاستقرار في الأسرة الصالحة "، وأسباب تحقيق هدف " إنجاب الذرية الصالحة"، وذلك كما يلي:

أولاً: أسباب تحقيق هدف "السكن والاستقرار في الأسرة الصالحة"

يوجّه منهج الإسلام إلى العديد من الأسباب اللازمة لتحقيق هذا الهدف، وهي أسباب يترتب عليها نتائج مستقبلية وآثار وضّحها الشرع الحكيم وأكّدها واقع الحياة الإنسانية المتجددة؛ ولو حرص المؤمن على الأخذ بها ومراعاتها بالشكل الذي أراده المنهج الإسلامي وتعاليمه، لأدى واجبه تجاه بناء أسرته على أسس متينة تحقق له

معاني السكينة والاستقرار والصلاح فيها، مما يكفل -بإذن الله تعالى- ديمومة الحياة الزوجية الأسرية الطيبة، ومن هذه الأسباب ما يجب الأخذ به قبل الزواج، وما يجب الأخذ به بعد إتمام عقد الزواج وبدء الحياة الزوجية المشتركة وتكوين الأسرة، وذلك على مرحلتين كما يلي:

١- مرحلة ما قبل الزواج: وهي مرحلة التأسيس لبناء الأسرة وقيامها على أسس متينة، تسهم في توفير الضمانات والتدابير الواقية، الداعمة لاستقرارها واستمرارها، ومن أهم الأسباب اللازمة عند التخطيط لهذه المرحلة ما يلي :

أ- أن يكون المُقدم على الزواج صالحاً في نفسه، وهذه هي بداية الإعداد والاستعداد لتكوين الأسرة الصالحة كما يريدها الله تعالى أن تكون، من الفرد المسلم الذي تحققت فيه ثمرات الصلاح والإيمان في نفسه أولاً، المؤهل لأن يكون مسؤولاً عن بناء أسرة صالحة وتأسيسها على معاني السكينة والمودة والرحمة، مع زوج ارتضاه لنفسه، واختاره على أساس من الإيمان وحسن الخلق.

وعلى الرغم من أن الإسلام يلقي على كاهل ولي الأمر مسؤولية التربية الصالحة حيال ولده، ذكراً كان أم أنثى، مما يتضمن رعايته وإمداده بكل ما يحتاج إليه في حياته المقبلة بما في ذلك حياته كزوج وأب صالح أو كزوجة وأم صالحة ليكون نواة صالحة لأسرة

صالحة في المستقبل[1]، إلا أن على المسلم المكلّف تربية نفسه على الصلاح والإيمان، يبدأ بها رعاية وتربية، ومراقبة ومحاسبة مستمرة، واستزادة من العلم والمعرفة وعمل الصالحات، ليصبح قادراً على إدارة شؤون نفسه وتحقيق أهدافه السامية، وأكثر قدرة واستعداداً وعزماً على بناء الأسرة الصالحة والمضي بها على درب الإيمان والعمل الصالح.

وعلى أساس إيمان الفرد وصلاحه وحسن خلقه، ترتكز التوجيهات الإسلامية والقواعد والأحكام الراعية لتكوين الأسرة المسلمة والحفاظ على صلاحها واستقرارها، حيث يعد إيمان الفرد وصلاحه والتزامه بمنهج الله تعالى الشرط الأساسي في الاختيار السليم للزوج، وفي نجاح واستقرار العلاقات في الأسرة وتحقيق متطلبات الحياة الأسرية الطيبة ، كما سيتبين لاحقاً.

ومن الآيات الكريمة التي تلقي على الفرد مسؤولية تغيير نفسه أولاً، وأن الله ﷻ يغير ما بقوم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم، مثل قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد: ١١) دلالة على أن التغيير في النفوس وصلاحها، هي مقدمة في بداية لتغيير المجتمع وإصلاحه بما في ذلك مجتمع الأسرة، وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا

(١) الشيباني: عمر، من أسس التربية الإسلامية، ص ٥٠١.

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (سورة التحريم: ٦)، تتضح المسؤولية عن النفس أولا ثم الأهل، أي الزوجة والأولاد ومن لحق بهم، في الوقاية من عذاب النار والخسران يوم الحساب، بأن يعمل الزوج بطاعة الله ﷻ ويتقي معاصيه، ويأمر أهله بطاعة الله تعالى وينهاهم عن معاصيه، وأن يقوم عليهم بأمر الله تعالى ويأمرهم به ويساعدهم عليه[١]، وما يعنيه ذلك من حث على بذل الجهد مع النفس والأهل في زيادة الإيمان وعمل الصالحات.

وعندما يقدم المؤمن، أو المؤمنة، على الزواج وهو مدرك بأن الحياة بشكل عام، والحياة الزوجية الأسرية بشكل خاص، ليست هدفاً ينشده المسلم لعينه، بل هي ميدان لممارسة الإيمان والعمل الصالح وكسب الأجر والحسنات، وسبيل تتحقق فيه العبودية لله تعالى؛ هذه النظرة إلى الزواج، بأنه قُربة إلى الله تعالى وأحد الوسائل المعينة على طاعته وصولاً إلى نيل رضوانه ﷻ والفوز بنعيم جنته، هي بداية ومقدمة صحيحة، وسبب عظيم يسهم في صحة ما يترتب عليه من خطوات لاحقة[٢].

---

(١) قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، مجلد ٤، ص ٢٠٤٩؛ وابن كثير: أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٣٩٢.

(٢) عقلة: محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، ص ١٧٢-١٧٣، بتصرف.

ب- حسن اختيار الزوج، حيث يعد الاختيار السليم للزوج – رجلاً كان أم امرأة – من أهم أسباب تحقيق معاني الصلاح والاستقرار في الأسرة، ومن أهم القرارات المتعلقة بالزواج وتكوين الأسرة المنشودة، وهو أمر في غاية الأهمية، لما له من نتائج وآثار مستقبلية على الزوجين وسعادتهما معاً، ومن ثم على أولادهما خاصة وبقية أفراد أسرتيهما عامة.

وتتزايد أهمية حسن اختيار الزوج الصالح الذي ترجى معه عِشرة طيبة دائمة، بعدما أصبحت هذه المسألة من المسائل الصعبة المعقدة في عصرنا الحالي، الذي اختلطت فيه الأمور على الناس وتزايدت مظاهر الجاهلية والخضوع للقيم المادية؛ مما يوجب على المسلم – رجلاً كان أم امرأة – أن يدرك وهو بصدد الاختيار، أنه أمام اتخاذ قرار يكون التوفيق فيه سبباً في سعادة الدارين، أو يكون سوء الاختيار فيه سببا للفشل وشقاء الدارين، فلا يصدر هذا القرار المصيري لأسباب وقتية سريعة، عن هوى نفسه أو اندفاع عاطفته[1]، بل يهتدي بعقيدته التي يؤمن بها، وبرؤيته الشاملة للحياة وغاية وجوده فيها، ملتزماً بمبادئ الشريعة الإسلامية وتوجيهاتها.

وفي تخطيط المسلم لتكوين الأسرة الصالحة، يقوم اختياره على أسس ومعايير واضحة، في إطار من وحدة الغاية والأهداف المشتركة

---

(١)عقلة: محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، ص ١٦٢، ١٧٣، بتصرف.

بين الزوجين، ووضوح المنطلق والمنهج المتبع لبلوغ تلك الأهداف المنشودة، وتدبر مسبق لعواقب هذا الاختيار، ووضع مستقبل الأسرة القريب والبعيد في الحسبان، مع مراعاة كل ما يخدم تحقيق غايات الأسرة المسلمة وأهدافها القريبة والبعيدة المدى.

ولقد أرشدت تعاليم الإسلام إلى أسس الاختيار السليم ومعاييره، مؤكدة على أن تكون القيم الثابتة عماد اختيار الزوجة، أو الزوج، مع عدم الاغترار بالقيم الزائلة، لذلك فإن الدين وحسن الخلق هم الدعامة الأساس في ذلك، وما سوى هذه الدعامة، كالمال والجمال والحسب، وغيرها مما لم يهملها المنهج الإسلامي الواقعي، تعد عناصر مساعدة بعد توافر عنصر الدين والصلاح والخلق الحسن بالدرجة الأولى[(١)]؛ ومن هذه المعايير والأسس ما يلي[(٢)]:

- أساس الدين وحسن الخلق، حيث أكدت الشريعة الإسلامية على أن يتم اختيار أحد الزوجين للآخر وفق الالتزام بالدين، أي أن يكون على مستوى من الفهم الحقيقي للإسلام، واتباع كل ما جاء به قولاً وعملاً،

---

(١) الجابر: أمينة، **التفكك الأسري**، ص٤٣؛ وشلتوت: محمود، **الإسلام عقيدة وشريعة**، القاهرة- مصر، دار الشروق، ط١٠، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ١٤٩.

(٢) ينظر: علوان: عبد الله، **تربية الأولاد في الإسلام**، ج١، القاهرة- مصر، دار السلام، ط٣٨، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٢٩-٣٦، وعقلة: محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، ص ١٦٤-١٦٦، وأبو النور: الأحمدي، **منهج السنة في الزواج**، ص٣٠٩-٣٢١.

الذي يتضمن التطبيق العملي لكل مبادئه وقواعده وآدابه الرفيعة؛ فيكون لصاحب الدين والخلق الحسن من دينه وخلقه أقوى مرشد وأهدى سبيل إلى سلامة بناء الأسرة والحفاظ عليها، وتحقيق غاياتها وأهدافها السامية؛ ونجد ذلك في قول الله ﷻ:﴿ وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ (سورة البقرة : ٢٢١)، وقول النبي ﷺ: " **تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**"[(١)]، والاختيار بناء على هذا المعيار مطلب جوهري جامع لخصال الخير والبركة.

ولقد حذّر الرسول ﷺ من التغاضي عن هذا المعيار الديني في الاختيار، ومن التمسك بمعايير أخرى تقتصر على الجوانب المادية والمظاهر الزائلة، حيث قال ﷺ: "**لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين**

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح - باب الأكفاء في الدين، ج٥، ص١٩٥٨، حديث رقم(٤٨٠٢)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع - باب استحباب نكاح ذات الدين، ج٢، ص١٠٨٦، حديث رقم(١٤٦٦).

أفضل"[1] ؛ حيث نتبين حرص النبيﷺ على أن يجنب المؤمن المزالق والمهالك، ونجده صريحاً في أمره ونهيه عند بيانه أسباب ومعايير الاختيار عند الناس، والنتائج المرتبة على كل منها؛ وباختلاف أسباب الاختيار ودوافعه تتفاوت العواقب والنتائج، مما يُعين على تدبر عواقب الاختيار والنظر فيما يؤول إليه سوء الاختيار، وموازنة الأمور وتقديرها قبل الأقدام على أخذ القرار، ومن لا يهتدي بهذه التوجيهات والحقائق، ويعجز عن أن يفاضل بين أمرين رغّبت الشريعة في أحدهما ونفّرت من الآخر، فإنه يجني الشقاء وسوء العاقبة والندم في المستقبل.

والمرأة الصالحة التي تعد خير متاع الدنيا كما جاء في قوله ﷺ: "**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**"[2]، يعد اختيارها هدفاً في هذه المرحلة، بالإضافة إلى كونه سبباً لأهداف أسمى، وقد جاء توضيح لهذا الهدف، وذلك في تحديد الإسلام بعض صفات المرأة الصالحة التي تستأهل صفة " ذات الدين" ، فهي التي تجتهد بدافع من دينها وتقواها والتزامها بشرع الله ﷻ، لتقوم بواجباتها في أداء حق الزوج عليها،

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح- باب تزويج ذات الدين، ج١، ص ٥٩٧، حديث رقم (١٨٥٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع - باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ج٢، ص١٠٩٠، حديث رقم(١٤٦٧).

ولتسره وتسعده بحسن تبعلها وتزينها له، وتجمّلها له وتبسمها في وجهه عندما ينظر إليها فتسره، هي الطائعة العفيفة الأمينة على نفسها ومال زوجها، وفوق ذلك كله هي المعينة له في تحقيق العبودية لله تعالى، وما يعود عليه بالخير في الدار الآخرة، حيث قال ﷺ: **"ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله"**[1]، وقوله ﷺ: **"ليتخذ أحدكم قلبا شاكراً، ولسانا ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة"** [2].

وبالمقابل أرشد النبي ﷺ إلى اختيار الرجل صاحب الدين والخلق، الذي سيقوم بدافع من دينه والتزامه بشرع الله تعالى بالواجب الأكمل في رعاية الأسرة وتربية الأولاد؛ وفي أداء مقتضيات القوامة الصحيحة، والحرص على معاشرة زوجته بالمعروف والحفاظ على

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه،كتاب النكاح-باب أفضل النساء، ج١، ص٥٩٦، حديث رقم (١٨٥٧)؛ وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة-باب في حقوق المال، ج٢، ص١٢٦، حديث رقم (١٦٦٤)، بلفظ قوله ﷺ " **ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء، المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته**".

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح- باب أفضل النساء، ج١، ص ٥٩٦، حديث رقم (١٨٥٦)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج٥، ص ٢٨٢، حديث رقم (٢٢٤٩٠).

كرامتها مؤديا لها كامل حقوقها التي منحها الله تعالى لها؛ وفي تأمين حاجات البيت والأسرة بالبذل والإنفاق؛ وقد قال النبيﷺ: "**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد**"[١]، كما سأل رجل الحسن ﷺ فقال: "قد خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها؟ قال: ممن يتقي الله؛ فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها"[٢].

- أساس الأصل والمنبت الصالح، أي أن تكون المرأة من أسرة عُرفت بالصلاح والخلق الطيب، ونتبين ذلك في مدح الرسول ﷺ نساء قريش باعتبارهن مثالاً لأصالة المرأة وبيئتها الكريمة التي تطبعها بمكارم الأخلاق والفضائل والعادات الأصيلة، فهن يتمتعن بصفات طيبة، ودرج في طبعهن حسن التعامل مع الأزواج والأولاد حيث قال ﷺ: "**خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره،**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب النكاح-باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ج٣، ص ٣٩٥، حديث رقم (١٠٨٥)، وقال حديث حسن غريب؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح-باب الأكفاء، ج١، ص ٦٣٢، حديث رقم(١٩٦٧).

(٢) الغزالي: محمد أبي حامد، **إحياء علوم الدين**،ج٢، بيروت-لبنان، دار الخير، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ص ٤١.

وأرعاه على زوج في ذات يـده"[1]، ولاشك أنه عندما يكـون الاختيـار على أساس الأصل الطيـب الـشـريف والـصلاح، ينـشـأ الأولاد علـى خير ما ينشئون من العفـة والاسـتقامة والصلاح.

- الترغيـب بـالمرأة الولـود، تحقيــقاً لأحـد أهـــم مقــاصد الـزواج في الإسلام، حيث يعد التناسل وطلب الولد مـن أعظـم المقاصـد المتوخـاة من الزواج[2]؛ كما قال الرسـول ﷺ: "**تزوجـوا الـودود الولـود، إنـي مكاثر الأنبياء يوم القيامة**"[3]، ويمكن معرفة ذلك بالقيـاس على النـساء في أسرتها، مثل أمها وأخواتها وخالاتها وعماتها، أو إن كانت متزوجـة من قبل، وكذلك بعمل بعض التحاليل الطبيـة الـتي تـساعد في هـذا[4]، والأمر كله في عـلم الله ﷻ وحـده وإرادته.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح – باب إلى من ينكح وأي النساء خير، ج٥، ص١٩٥٥، حديث رقم(٤٧٩٤)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل نساء قريش، ج٤، ص١٩٥٨،حديث رقم(٢٥٢٧).

(٢) ينظر: خذيري: الطاهر، ٢٠٠٢، **المقاصد الشرعية المتعلقة بالأسرة ووسائلها**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا-الفقه وأصوله، الجامعة الأردنية، عمان-الأردن، ص٢٩-٣٠، ص١٨٦.

(٣) سبــق تخــريجه، ص٥٥ .

(٤) يالجن: مقداد، **بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام**، الرياض-السعودية، دار المريخ، ١٩٨٨م، ص٣٩.

- تفضيل المرأة البكر، التي لم يسبق لها الزواج، فحين تزوج جابرﷺ ثيباً قال له الرسول ﷺ: "**هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك**"[1].

ولا شك أن استحسان المرأة البكر والولود تتفاوت أهميته وتختلف بحسب حال الطرفين وظروفهما، بالإضافة إلى وجود صفات أخرى مرغوبة لدى كل منهما يسعى في إيجادها في شريك حياته، مثل توفر الجمال والمال والنسب وما إلى ذلك من الاعتبارات الحسية والجوانب المادية، التي هي أمور نسبية يتفاوت في طلبها والرغبة فيها الناس، وتعد من بواعث الألفة والمحبة بين الزوجين، التي تعين على تحقيق السكينة والاستقرار بينهما، على أن يظل المهم إسلامياً أن يتمتع الرجل والمرأة بالدين وحسن الخلق، المعيار الثابت لقيام رابطة قوية بينهما، وميثاق غليظ يحقق للزواج غاياته وأهدافه السامية[2].

- مراعاة الكفاءة، أي مراعاة كل ما هو أدعى للوفاق والتفاهم بين الزوجين، وأنفى للشقاق والخلاف في المستقبل، وكل ما يعين على

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير- باب استئذان الرجل الإمام، ج٣، ص١٠٨٣، حديث رقم(٢٨٠٥)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع – باب استحباب نكاح البكر، ج٢، ص١٠٨٨، حديث رقم(٧١٥).

(٢) الشيباني: عمر، **من أسس التربية الإسلامية**، ص ٥٠٣، بتصرف.

دوام العشرة الطيبة بينهما وبقاء المودة والألفة، مما يعني أن يكون بين الزوجين قدر من التقارب في أمور مخصوصة يعد الإخلال بها مفسداً للحياة الزوجية الأسرية[(١)].

وتراعي واقعية الإسلام تفاوت الناس في منازلهم وأقدارهم الدنيوية، فيستحسن أن يكون الرجل مماثلاً للمرأة التي يريد الزواج بها أو يفضل عنها في بعض الأمور، مثل التوافق والتقارب في المستوى الاجتماعي والثقافي والفكري، والمال والجاه والسن وما إلى ذلك مما يترك تفوق المرأة على الرجل فيه، في أغلب الأحيان، من اهتزاز مكانة الرجل ونظرة المرأة إليه، مما قد يحول دون استقرار الحياة الزوجية وسكنها، ولما يحدثه هذا من اختلال في عنصر القوامة، التي هي صمام الأمان للعلاقة الزوجية الأسرية[(٢)]، ويستدل على اعتبار الكفاءة في الاختيار قول النبي ﷺ: "تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء، وانكحوا إليهم"[(٣)].

---

(١) الجابر: أمينة، **التفكك الأسري**، ص ٤٥.

(٢) شلتوت: محمود، **الإسلام عقيدة وشريعة**، ص ١٥٣؛ عقلة : محمد، نظام الاسرة في الإسلام، ص ١٦٧، ٣٨٥ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح-باب الأكفاء، ج١، ص ٦٣٣، حديث رقم (١٩٦٨).

وعلى الرغم من تباين آراء الفقهاء في موضوع الكفاءة بين الزوجين، وفي الأمور المعتبرة فيها، فإنهم متفقون على أن الدين وحسن الخلق والتقوى أساس الاختيار والكفاءة بينهما، كما أنهم لم يكونوا في غفلة عن أن التفاضل بين الناس في الإسلام مناطه تقوى الله ﷻ، ولكنهم توخوا مصلحة الأسرة وصلة المصاهرة؛ بالإضافة إلى أن الزواج بما شرع له من أهداف نبيلة وغايات سامية ينبغي أن تكون نظرة الكفاءة فيه بين الزوجين إلى الأمور التي بها يحقق التعاون بينهما الوصول إلى أهدافه وغاياته[1].

ج- التعرّف والخِطْبة، من المهم بداية التأكيد على أن فترة التعرف والخطبة مرحلة هامة وجادة، تتطلب أن تكون حصة العقلانية وحسن موازنة الأمور فيها متغلبة على حصة العواطف والاندفاع وراء المشاعر، ليتمكن كل من الطرفين من أخذ القرار السليم في الاختيار الملائم لهما، الذي يترتب عليه فيما بعد سعادة أو شقاء.

ولا يتعارض ذلك مع ما قد ينغرس بينهما – بفضل الله تعالى– في هذه المرحلة من البذرة الأولى من القبول والتآلف الذي سينمو بعد

---

(١) الجابر: أمينة، **التفكك الأسري**، ص ٤٦؛ وأبو النور: الأحمدي، **منهج السنة في الزواج**، ص٣٢٦.

الزواج ويزداد، إن تعهداها بالمعاملة الطيبة وكرم الأخلاق والتوجه الدائم بدعاء الله تعالى أن يبارك بينهما[1].

والتعرّف الذي يتم في حدود الشرع والآداب الإسلامية يكون بقصد معرفة كل من الرجل والمرأة ما لدى صاحبه من صفات وخصائص، تُعين على توفير أسباب الألفة والوفاق والتفاهم بينهما؛ ويكون التعرّف في الجانب المعنوي الذي يتمثل في التأكد من مدى التزام الطرف الآخر بالدين والتحقق من الصلاح وحسن الخلق والطباع بشكل عام، ومن البيئة المحيطة به، وما بها من عناصر الخير والصلاح أو عوامل الفساد، ومن مستوى الثقافة والتعليم وطريقة التفكير والتعامل مع الآخرين، وكذلك الجانب الحسي المادي الذي يتمثل في التعّرف على المظهر الخارجي والهيئة بشكل عام؛ وهذا يتطلب الاستعانة بالأهل والأقارب وأخذ رأيهم والاستفادة من خبراتهم، واستشارة من يعرف الشخص معرفة جيدة وذلك في حدود الآداب التي ينبغي مراعاتها[2].

والرؤية في حدود الشرع لها آثار إيجابية، وهي تسهم في التحقق من قبول كل من الطرفين للآخر، مما يساعد في الانتقال إلى

---

(١) منصور: محمد، **ثلاثون سبباً للسعادة الزوجية**، القاهرة-مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٤.

(٢) عقلة : محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، ص ٢٠١-٢٠٥.

الحياة الزوجية الأسرية بنفس مطمئنة راضية، وتعد سبباً هاماً في توفير الوفاق ودوام الألفة والمودة بينهما مستقبلاً [1]، ونتبين ذلك في قوله ﷺ للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة : " **أنظرت إليها ؟ قال: لا ، قال : فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما** "[2] ؛ كما أن للمرأة أيضاً أن تنظر إلى خاطبها، حيث قال عمر رضي الله عنه: **لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم، فإنه يعجبهن منهم ما يعجبهم منهن**[3].

وبعد حصول القبول والرضا، وبعد الاستشارة واستخارة الله تعالى والتوجه إليه بالدعاء، تأتي مرحلة الخِطْبة، التي تعني طلب الرجل وإظهار رغبته في الزواج من امرأة معينة خالية من الموانع الشرعية، وهي أمر يقره الشرع حيث جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ (سورة البقرة : ٢٣٥)؛ وتعد الخطبة وعداً

---

(١) كرزون: **مزايا نظام الأسرة المسلمة**، ص ٧٥-٧٦؛ وعقلة: محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، ص ٢٠٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب النكاح-باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة، ج٣، ص ٣٩٧، حديث رقم (١٠٨٧)، وقال حديث حسن؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح- باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها، ج١، ص٥٩٩، حديث رقم (١٨٦٥)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج٤، ص ٢٤٦، حديث رقم (١٨١٧٩).

(٣) سابق: السيد، **فقه السنة**، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، المجلد ٢، ط٨، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص٢٧.

بالزواج ومقدمة من مقدماته، وهي ليست عقدا شرعيا ملزما، وتظل المخطوبة أجنبية بالنسبة للخاطب؛ فيكون التعامل في هذه المرحلة في إطار من الشرعية وحدود أحكام الإسلام وآدابه[1].

والتمهيد للزواج بالخطبة يتيح للطرفين فترة يترويان فيها، ويقلبان الأمر على شتى وجوهه، ويتعرفان على كثير من النواحي التي يتوقف عليها إتمام العقد، إن قدر له أن يتم[2]؛ لهذا ينبغي أن يسود فترة الخطبة الصدق والوضوح بين الطرفين، الذي يتطلب بيان الطباع والعيوب التي قد لا يرضا بها الآخر بشكل يعكس صدق الإيمان والخلق الإسلامي الرفيع، مما يسهم في الوقاية أو التقليل من كثير من النزاعات والخلافات التي قد تهدد مستقبل العلاقة بينهما واستقرار حياتهما المشتركة، كما قد تشمل هذه الفترة التفكير في المستقبل ورسم الخطط له وترتيبات العيش المشترك بين الطرفين، مما قد يجعلها مرحلة تزيد من تحقيق الرضا والقبول، والتآلف والاتفاق على العيش المشترك بينهما؛ وإن لم يحدث هذا الاتفاق والانسجام فمن الأفضل العدول عن الخطبة بالمعروف والتفاهم، بلا ضرر أو ضرار.

---

(١) عقلة: محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، ص ٢١١-٢١٧.

(٢) أبو النور: محمد الأحمدي، **منهج السنة في الزواج**، ص ٣٤٣.

د- عقد الزواج* وقيامه على التأبيد، فالعهد بين الزوجين من أوثق العهود وأدومها، وهو يتم بعقد فيه مقومات البقاء والاستمرار؛ يعد من أهم العقود وأكرمها في الإسلام الذي جعله الله ﷻ "ميثاقاً غليظاً"، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً﴾ (سورة النساء:٢١).

ولعقد الزواج مقومات متمثلة في أركانه وشروطه، وهي أمور لا يقوم عقد الزواج الصحيح إلا بها، وإن اختلف الفقهاء فيا يتعلق ببعض هذه الأمور في كونها ركناً أو شرطاً فيه، مما لن تتطرق إليه هذه الدراسة، فهي جميعها أمور لا بد منها في الزواج الإسلامي الشرعي، الأساس نحو تكوين الأسرة المسلمة كما يريدها الله تعالى[1] .

وبالنظر لما جاء به شرع الله تعالى من مقومات عقد الزواج، وكل ما من شأنه يكفل إيجاد العقد والحفاظ عليه وتقويته، نجد أنها بحد ذاتها أسباب وتدابير وقائية، تتناسب مع كونه "ميثاقاً غليظاً"، وتعد أسباباً داعية لصونه وحمايته، وقطع السبل على كل ما يمكن أن يضعف العقد، مما يترتب على الالتزام بها نتائج إيجابية وثمرات طيبة تجنى في الحاضر والمستقبل.

---

* عقد الزواج هو" عقد الرجل على امرأة تحل له شرعا بحيث يفيد حل استمتاع المرأة بالرجل، وملك استمتاع الرجل بالمرأة على الوجه المشروع" (عن عقلة: محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، ص ٩٦) .

(١) أبو النور: محمد الأحمدي، **منهج السنة في الزواج**، ص ٨٧ .

وهنا لابد من استعراض بعضاً من الأسباب التي تكسب عقد الزواج قوته وديمومته، والتدابير الوقائية التي تسهم في تحقيق ما يتم التخطيط له من غايات الزواج وأهدافه السامية، التي تعد من شروط قيام العقد وأركانه[1]، ومنها ما يلي :

- **الإيجاب والقبول:** هما الركنان الأساسيان في العقد باتفاق الفقهاء، وأساس بناء الحياة الزوجية ومن أهم دواعي سريان عوامل المودة والألفة والسكينة بين الزوجين، لهذا جعل لهما ألفاظ مخصوصة، وصيغة معينة تؤكد بشكل قطعي رضا الطرفين، والقناعة المتبادلة بينهما في الارتباط .

- **الولاية على المرأة:** التي يتجلى فيها حرص الإسلام على مصلحتها بالدرجة الأولى، ويقصد منها إفادة المرأة بخبرة أوليائها وتجاربهم وآرائهم، ووجود من هو أخبر بالرجال منها وأعلم بأحوالهم، الذي يتمتع بالحرص الأكيد والتعاطف الصادق مع ما يضمن حقوقها ورعاية مصلحتها، وغير ذلك من الشروط التي جعلها الإسلام في الولي، ومن يشاركها هذا القرار المصيري، وما قد يؤول إليه في المستقبل؛ والإسلام الذي لا يتسامح في إغفال الجمع بين الأمرين، الولاية ومشاورة المرأة، وفي إجبارها أو إكراهها على الزواج، لم يجعل وجود الولي انتقاصاً

---

(١) ينظر أبو النور: محمد الأحمدي، **منهج السنة في الزواج**، ص٨٧-١٦٢؛ وعقلة: محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، ص٢٣٨-٢٤٣، ص٣٣٤-٣٦٢.

لقدرها أو تسليطاً لولي عليها، ولكن الأصل في ذلك أن يكون مدعاة فخر للمرأة المسلمة وتكريماً لها، لما فيه من إعزاز لجانبها وإجلال لقيمتها ورفع شأنها عند زوجها وأهله، في الحاضر والمستقبل، ومما يؤكد ضرورة اعتبار رأي الولي ورضاه في صحة عقد الزواج قوله ﷺ **"أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، قالها ثلاثاً"**[1].

- **الإشهاد على عقد الزواج:** وفيه إظهار لأهمية عقد الزواج ولعظيم شأن الزواج وما يترتب عليه من الآثار الجليلة للفرد والمجتمع، وتقرير للعلاقة بين الرجل والمرأة وإثبات لحقوق الزوجية؛ وهو كذلك بمثابة خطوة أولى لإعلان هذا الزواج، عند إشهاره بين ذوي القربى والمعارف بصورة تلقائية من خلال حضور العاقدين والشهود والمدعوين كما يجري بذلك عرف الناس، وقد قال رسول الله ﷺ "أعلنوا النكاح"[2].

- **المهر أو الصداق:** الذي يتم الاتفاق عليه عند عقد الزواج، تتحدد قيمته بما يتراضى عليه العاقدان، ولكل جهة عاداتها وتقاليدها، حسب

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب النكاح- باب ما جاء في لا نكاح إلا بولي، ج٣، ص ٤٠٧، حديث رقم (١١٠٢)، وقال حديث حسن؛ وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح-باب في الولي، ج٢، ص٢٢٩، حديث رقم (٢٠٨٣)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج٦، ص٦٦، حديث رقم (٢٤٤١٧).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب النكاح- باب ما جاء في إعلان النكاح، ج٣، ص٣٩٨، حديث رقم (١٠٨٩)، وقال حديث غريب حسن؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح- باب إعلان النكاح، ج١، ص٦١١، حديث رقم (١٨٩٥).

قدر الطاقة والسعة، وهو حق للزوجة، مفروض على الزوج أن يبذله على سبيل العطية أو الهدية التي تعطى دون مقابل مادي، فيكون شيئاً رمزياً تقديراً لها وإكراماً، ولا يمكن أن يكون بحال قيمة المهر المادية دلالة تثمين قيمة المرأة وكأنها بضاعة تشترى، بل إن المهر القليل هو من بركة المرأة كما جاء في قول الرسول ﷺ: " أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة "[1]؛ والأصل في المهر أن يكون له مردود معنوي في نفس المرأة أكبر بكثير من قيمته المادية، باستشعارها رغبة الرجل في الارتباط بها وبذله ما يستطيع في سبيل ذلك، وفي ذلك زيادة لأسباب الألفة والمودة، ولعوامل الثقة والطمأنينة عندها.

- **قيام عقد الزواج على التأييد:** شرط هام مؤثر بشكل كبير في مستقبل الأسرة وديمومتها، ولا بد منه ليتحقق بالزواج العشرة الطيبة المستقرة، وإنجاب الولد والتعاون المشترك بين الزوجين على تعهد رعايته وتربيته التربية الصالحة، في جو أسري آمن ومستقر.

ويتنافى التوقيت في العقد مع كل هذه المعاني الطيبة، ومع تحقيق غايات الزواج وأهدافه السامية، وقد قرر فقهاء المسلمين عامة عدم صحة النكاح المؤقت، المحددة صيغته بوقت معين، وأنه إذا اقترن بعقد الزواج عند إنشائه ما يدل على التوقيت فلا يجب للعقد أن ينعقد؛ فالعقد الذي شرع ليكون عقداً مؤبداً وجعله الله ﷻ " ميثاقاً

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ج٦، ص١٤٥، حديث رقم (٢٥١٦٢).

غليظاً"، لا يمكن أن يكون وسيلة مؤقتة لإشباع حاجة أو رغبة، أو تحقيق متعة عابرة أو مصلحة معينة؛ كما لا يبيح الإسلام انقضاءه وانفصامه إلا عند الضرورة القصوى ولأمر طارئ لا وارد له عند عقد الزواج وبداية إنشائه، وذلك عندما يصبح استمرار الزواج غير محقق لغاياته وأهدافه، حين يضطرب جو الأسرة، وتسوء العلاقة بين الزوجين إساءة بالغة يستحيل معها استمرار المودة والرحمة بينهما، وبعد أن تفشل جميع وسائل ومحاولات الإصلاح وإعادة أسباب العشرة الطيبة بينهما، فيتم انفصام العقد والطلاق تحت ضغط الضرورة وظروف الواقع المعاش، بحيث يكون الطلاق على مراحل وتبعاً لضوابط وقواعد تحكمه[1].

هذا، وتستهل مراسم عقد الزواج بخطبة تتضمن حمداً لله وثناءً عليه والأمر بتقواه، والدعاء للزوجين بأن يبارك الله لهما، كما كان يدعو النبي ﷺ: "**بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في الخير**"[2]، مما يضفي على العقد الطابع الإيماني، بالإضافة إلى روح التكافل والتضامن الاجتماعي التي تحيط به، من مظاهر البهجة والسرور وتوزيع الحلوى وتبادل التهاني بالزواج؛ ومن تقديم وليمة في يوم الزفاف،

---

(١) الشيباني: عمر، **فلسفة التربية الإسلامية**، ص١٥٩-١٦٠، بتصرف.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب النكاح- باب ما جاء فيما يقال للمتزوج، ج٣، ص٤٠٠، حديث رقم (١٠٩١)، وقال حديث حسن صحيح؛ وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح- باب ما يقال للمتزوج، ج٢، ص٢٤١، حديث رقم (٢١٣٠).

بحسب وسع الزوج وطاقته، والتي أوجب إجابة دعوتها رسول الله ﷺ في قوله" إذا دعي أحدكم إلى وليمة عرس فليجب"[1]، وما إلى ذلك مما يحيط عقد الزواج بالعناية التي تكسبه سمة الإيمان والصلاح والتضامن الاجتماعي، ليكون بداية لحياة زوجية طيبة بإذن الله تعالى.

٢- **مرحلة الزواج وبداية الحياة المشتركة:** فإذا ما تمت المقدمات واطمأنت النفوس إلى الاقتران وجرى العقد بين الزوجين ودخلا في نطاق " الميثاق الغليظ "، فإن الإسلام يقرر نظاماً من الحقوق والواجبات المتبادلة وما به تحسن العشرة وتقوى العلاقة وتطيب الحياة المشتركة بين الزوجين[2] .

وهذه الحياة المشتركة هي المحك الحقيقي لمدى التزام كل من الزوجين، أمام الله ﷻ، بتحقيق الإيمان والصلاح والقيم الأخلاقية في السلوك والمعاملة، وفي أداء الواجبات وبذل الاستطاعة والمجاهدة الدائمة للبقاء على دوام حسن المعاشرة، وتوفير الحياة الطيبة المستقرة، اللازمة لتحقيق غايات الزواج وأهدافه السامية .

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح- باب حق إجابة الوليمة، ج٥، ص١٩٨٤، حديث رقم(٤٨٧٨)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح - باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ج٢، ص١٠٥٣، حديث رقم(١٤٢٩).

(٢) شلتوت: محمود، **الإسلام عقيدة وشريعة**، ص ١٥٤.

وهذا كله يتطلب الكثير من التعقل والصبر، حتى يتجنبا- ما استطاعا- عوامل الفرقة والشقاق، ويستجلبا عناصر الألفة والوفاق، وأن يدرك كل منهما أنه قد نشأ في بيئة مختلفة عن الآخر، وألِف في حياته السابقة أنماطاً سلوكية وعادات درج عليها، لذلك يحتاج كل منهما إلى أن يبذل جهداً كبيراً في سبيل تحقيق التفهم والتفاهم، والتقارب والتوافق بينه وبين شريك حياته فكرياً ووجدانياً، كما يقارب بينه جسمياً وحسياً، وأن يتفقا على اقتسام أعباء الحياة، وقيام كل منهما بواجبه وحق الآخر عليه، يتواصيان بالقيام بذلك عن رضا واقتناع، وإيمان بما ينبغي أن يكون بينهما من تكامل وتعاون مثمر[١].

ولقد بيّن الإسلام الأسباب التي تكفل ذلك كله، التي إن التزم بها الزوجان لضمنا – بإذن الله تعالى – بداية موفقة لحياة زوجية وأسرية طيبة مستقرة بجانبيها المعنوي والمادي، التي يتم تنميتها بالإيمان والعمل الصالح؛ ومن هذه الأسباب اللازم مراعاتها ما يلي:

---

(١) أبو النور: محمد الأحمدي، **منهج السنة في الزواج**، ص٣٨٥-٣٨٦، ص٤١٨.

أ- الاتفاق على الالتزام بمنهج حياة مشترك:

أي الاتفاق على منهج مشترك يتبعه الزوجان ويلتزم به كل منهما، يُحتكم إليه في تنظيم جميع أمور حياتهما وحياة ذريتهما وشؤونها، على أن يتم هذا الاتفاق بشكل واضح صريح، قبل بدء الحياة المشتركة بينهما وبعد قيامها، مع التأكيد الدائم على ضرورة الالتزام به ودوام الثبات عليه.

والأسرة المؤمنة الملتزمة باتباع المنهج الإسلامي، تتميّز بالثقة واليقين بأنها لن تجد منهجاً ونظاماً ييسر حياتها وينظمها مثل هذا المنهج الرباني، الذي جعله الله تعالى نظاماً متكاملاً شاملاً، ارتضاه لتنظيم جميع نواحي حياة الإنسان والأسرة والمجتمع.

ويتضمن نظام الأسرة الذي شرعه الله ﷻ لها الأحكام والمبادئ والقواعد العامة، التي جاءت منسجمة مع الفطرة الإنسانية التي فطر الله تعالى كل من الزوجين عليها[1]، يتفقان على أساسها في تفاصيل تطبيقها بحسب ظروفهم وأحوالهم؛ بحيث يظل المنهج المتبع في حياتهما المشتركة في إطار من الثوابت المستمدة من نظام الأسرة الرباني، يتعاملان بمرونة ضمن هذا الإطار مع ما يتطلبه واقع الحياة المتغيرة ومتطلباتها المتجددة.

---

(١) كرزون: أحمد، **مزايا نظام الأسرة المسلمة**، ص ٧، بتصرف.

ولكن تطبيق المنهج الإسلامي في الأسرة والاحتكام إليه يتطلب معرفة واعية به، وفهم واستيعاب لما جاء فيه من فضل كبير في تنظيم حياة الأسرة المسلمة، قبل تكوينها وبعده، من الناحية التربوية والاجتماعية والنفسية والسلوكية، والحرص على الالتزام بأحكامه وتعاليمه وتطبيقها عند الإقدام على الزواج وبناء الأسرة الفاضلة، وفي التعامل بين الأزواج، وفي تربية الأولاد تربية صالحة[1].

فعند تخطيطهما الأسري، يستمد المسلم والمسلمة من المنهج الإسلامي جميع الأسباب الداعية للفوز بحياة زوجية أسرية طيبة، ففي إطار من الثوابت والمبادئ والقواعد العامة، يتحدد التصور المشترك والرؤية الكلية الشاملة للإنسان وحياته الممتدة إلى الدار الآخرة، بما في ذلك حياته الزوجية والأسرية، كما تتضح في هذا الإطار الرؤى والنظرة المستقبلية والغايات والأهداف السامية، وتتحدد من خلاله الواجبات والحقوق وأسس التعامل، والقواعد العامة في العلاقات التي تراعي طبيعة الوظائف والأدوار التي ينبغي أدائها في الأسرة الحالية أو المستقبلية، وغير ذلك مما يسهم في تحديد وحدة المعيار والميزان الذي توزن فيه أعمال أفرادها وسلوكهم؛ ويشكل عناصر أساسية في إيجاد مساحة تفاهم مشتركة عند الزوجين وأفراد الأسرة.

---

(١) ينظر: كرزون: أحمد، **مزايا نظام الأسرة المسلمة**، ص ٨، ١٤.

وتتـجلى أهمية الاتفـاق على منهج حيـاة أسرية مشـتركة منبثق عن المنهج الإسلامي الرباني، حين الاختلاف بين الـزوجين، وهـو أمـر طبيعي ومشروع ولكـنه قد يؤدي إلى خلاف أو نـزاع طارئ، فيجـدا في شـرع الله تعالى القـواعد الكلية والمعاييـر الثـابتة الـتي يحتكمـون إليهـا؛ التي تستوعب تغيّـر الظروف والعصور، وذلك في إطـار المبـدأ الأساسي الذي جـاء في قـوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـواْ أَطِيعُـواْ اللّـهَ وَأَطِيعُـواْ الرَّسُـولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَـإِن تَنَـازَعْتُمْ فِـي شَـيْءٍ فَـرُدُّوهُ إِلَـى اللّـهِ وَالرَّسُـولِ إِن كُنتُـمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّـهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ ذَلِـكَ خَيْـرٌ وَأَحْـسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (سورة النساء:٥٩).

ومما يجدر بالذكر هنـا أن الاحتكـام إلى مـنهج الله تعـالى وشـرعه الذي جاء في كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ، لـيس نـافلة ولا تطوعـاً ولا موضوع اختيار، إنما هو الإيمان، أو فلا إيمان، ولقد تقـرر ذلـك في قولـه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُـونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَـلَالاً مُّبِينـاً﴾ (سورة الاحزاب: ٣٦)، فهو أمر العقيدة من أساسها، والناس في أي زمـان وفي أي مكان هم إما في الإسلام أو في جاهلية، أي أنهـم إمـا يحكمـون بشريعة الله تعالى ويسلّمون بها؛ أو يحكمون بـشريعة مـن صـنع البـشر، وتحكيم العقول البشرية القاصـرة والأهـواء المتقلبـة والمـصالح الخاصـة المتضاربة، فهم إذن في جاهلية، وليسوا بحال في دين الله تعالى، فالـذي لا

يبتغي حكم الله ﷻ يبتغي حكم الجاهلية[1]، حيث يقول تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (سورة المائدة: ٥٠).

ب- معرفة الواجبات الزوجية المتبادلة وحسن مراعاتها:

يعد من أهم الأسباب التي توفر للزوجين معاني السكينة والاستقرار، معرفة كل منهما لواجباته تجاه الآخر وحسن مراعاته لها بما يضمن التعاون وتحقيق العشرة الطيبة الدائمة بينهما، فلكل من الزوجين قِبَل الآخر حقوقاً توازي ما عليه من واجبات نحوه، حدّدتها الشريعة الإسلامية على أساس من المساواة العادلة بينهما، كما يبيّن قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البقرة:٢٢٨)، ولو أن كلا منهما عرف واجبه وأداه لوصل إليه حقه من الآخر أيسر ما يكون، ولأسهم كل منهما في إمداد الحياة الزوجية بطاقة هائلة، تقوي وتُنمي ما جعل الله بينهما من المودة والرحمة[2].

ويعد الالتزام بهذه الواجبات والحقوق المتبادلة، التزاماً بمنهج الله تعالى وشرعه، الذي حدّدها بما يتناسب مع طبيعة وخصائص كل من الزوجين ووظيفته في مؤسسة الأسرة، انطلاقاً من

---

(١) قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، مجلد ٢، ص ٩٠٤-٩٠٥.

(٢) كرزون: أحمد، **مزايا نظام الأسرة المسلمة**، ص١٠٧-١٠٨، وأبو النور: محمد الأحمدي، **منهج السنة في الزواج**، ص٤٠٦.

مسؤولياتهما المشتركة نحو بعضهما البعض، ونحو رعاية الأسرة وأداء وظائفها التربوية التنموية وتنميتها بما يعود بالخير والنفع عليهما وعلى المجتمع وأفراده؛ ومما يسهم بشكل كبير في تحقيق الأهداف السامية من التخطيط الأسري.

ومن المهم هنا ذكر بعض من هذه الواجبات والحقوق المتبادلة بين الزوجين، مع التأكيد على أن ما زخرت به المؤلفات والكتب الإسلامية العديدة، إضافة إلى المصادر القيّمة والواسعة للمعلومات التي توفرها المواقع الإسلامية على شبكة المعلومات الإلكترونية (الإنترنت)، جعل التوصل إلى معرفتها ميسراً، في متناول كل زوجين حريصين على التزود بالمعلومات والمعرفة اللازمة عند التخطيط وذلك من أجل الالتزام بأدائها، في سبيل تحقيق الأهداف المنشودة .

وسيتم تناول هذه الواجبات المتبادلة في أربع نقاط هي إحسان المعاملة؛ وتكليف الزوج بالقوامة وواجب المرأة في طاعة زوجها، والتشاور بينهما؛ وواجب الزوج في النفقة ودور الزوجة في حسن تدبير شؤون الأسرة والبيت؛ وواجب تعلّم أمور الدين والدنيا؛ وهي بإيجاز كما يلي:

١- **إحسان المعاملة**: الذي يعد قوام الواجبات والحقوق المتبادلة بين الزوجين في جميع جوانب حياتهما المشتركة؛ وقد جعله الله تعالى أمراً واجباً على الرجال نحو زوجاتهم عندما أمرهم الله ﷻ في قوله تعالى:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة النساء: ١٩)، وذلك بحسن الصحبة والمعاملة وطيب القول، وأن يحسنوا هيآتهم بحسب قدرتهم، كما يحبون ذلك منهن؛ وذلك أهدأ للنفس وأهنأ للعيش[١].

والزوجة مكلفة أيضا بحسن معاملة زوجها وطاعته فيما شرع الله تعالى له، ومقابلة إحسانه بإحسان، ونجد ذلك في تحذير الرسول ﷺ المرأة من كفران العشير ونكران الإحسان وجحود فضل الزوج ومعروفه، مبيّناً أن ذلك سيدخلها النار يوم القيامة[٢]، حين قال ﷺ: "... ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرا قط ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: لم يا رسول الله ؟ قال بكفرهن، قيل يكفرن بالله ! قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط "[٣].

---

(١) ابن كثير: أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٤٦٧؛ والقرطبي: أبوعبدالله، **تفسير القرطبي**، ج٥، ص٩٧.

(٢) كرزون: أحمد، **مزايا نظام الأسرة المسلمة**، ص ١٠٣.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح – باب كفران العشير، ج٥، ص١٩٩٤، حديث رقم(٤٩٠١)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الكسوف – باب ما عرض على النبيﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، ج٢، ص٦٢٦، حديث رقم(٩٠٧).

وإحسان المعاملة منهج ثابت وصفة ملازمة للتعامل بين الناس عامة، وبين الزوجين خاصة وذلك في السراء والضراء، وفي أي تغير يعتري الحياة الزوجية؛ على أن لا يكون ذلك فقط لمقابلة الإحسان بالإحسان، بل لأن الله ﷻ مطلّع على كل منهما وما يؤديه في حق الآخر، طاعة لله تعالى وسعياً لنيل رضوانه.

ويتضمن واجب إحسان المعاملة مظاهر ومتطلبات لا بد منها، حتى يتحقق للزوجين هدف السكينة والمودة والرحمة بينهما، والاستقرار في حاضر الحياة المشتركة ومستقبلها، ومن ذلك ما يلي:

- الالتزام بالأخلاق الإسلامية: مثل الصدق والثقة المتبادلة والاحترام، والأمانة والإخلاص والرفق، والاستقامة في السلوك، والتسامح والإيثار، والكلمة الطيبة وما إلى ذلك مما يعد من أسس التعامل الإنساني الإسلامي العام التي تتفق مع كرامة الإنسان وإنسانيته، والتي ينبغي أن تكون جوهر التعامل بين الأزواج خاصة؛ ونجد ذلك في توجيه الرسول ﷺ المؤمنين إلى أن يكتمل إيمانهم بحسن الخلق، جاعلاً مقياس التفاضل والخيرية بينهم حسن الخلق

والمعاملة مع نسائهم خاصة، وذلك في قوله ﷺ: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخيارکم خيارکم لنسائهم"[1].

- التعاون بين الزوجين: الذي يكون في كل شيء ممكن التعاون فيه، وذلك في إطار البر والتقوى كما تقرر القاعدة العامة لذلك في قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (سورة المائدة: ٢)، بما في ذلك التعاون ومساعدة كل منهما الآخر في مسؤولياته، وفي تسهيل أداء واجباته عليه، بقدر استطاعته؛ والأسوة في ذلك رسول الله ﷺ الذي مع عظم شأنه وجليل قدره كان يساعد في أعمال زوجه في البيت[2]، حيث قالت عائشة رضي الله عنها عن عمله ﷺ في بيته " كان يكون في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج"[3]، ولا شك أن في ذلك عظيم الأثر الطيب في علاقة الزوجين، خاصة عندما تزداد الحاجة إلى التعاون في أوقات وحالات عرضية أو مرضية، قد تصيب أحدهما.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الرضاع- باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، ج٣، ص ٤٦٦، حديث رقم (١١٦٢)، وقال حديث حسن صحيح؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح - باب حسن معاشرة النساء، ج١، ص ٦٣٦، حديث رقم(١٩٧٨)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج٢، ص٤٧٢، حديث رقم (١٠١١٠).

(٢) يا لجن: مقداد، **بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام**، ص١٩٢

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات - باب خدمة الرجل في أهله، ج٥، ص٢٠٥٢، حديث رقم(٥٠٤٨).

ويكـون التـعاون كـذلك في أداء العبـادات والطاعـات حيـث قالﷺ: " **رحـم الله رجلاً قـام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت رش في وجهها الماء؛ رحم الله امرأة قامـت مـن الليـل فـصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى رشت في وجهه الماء**"[1].

- إدخال السرور والبهجة إلى حياتهما: بالملاطفـة والملاعبـة، والترويـح الحلال عـن الـنفس، مـن خـلال النزهـات والـرحلات وتبـادل الهـدايا الرمزية وما إلى ذلك مما يعيـن على تجديد العواطـف، وتوثيـق علاقـات المودة والرحمة بينهما، وذلـك كلـه في حـدود الاعتـدال، وقـد كـان مـن أخلاق الرسول ﷺ أنه جميل العـشرة ودائـم البِـشر، يـداعب أهلـه ويتـلطف بهم ويضاحكهم[2]، وجـاء عن عائـشة رضـي الله عنهـا أنهـا قالت: "سـابقت رسـول الله ﷺ فـسبقته فلمـا حملـت اللحـوم وبـدنت

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها – باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، ج١، ص ٤٢٤، حديث رقم(١٣٣٦)؛ وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة– باب قيام الليل، ج٢، ص ٣٣، حديث رقم(١٣٠٨).

(٢) ابن كثير: أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٤٦٧؛ ومنصور:محمد، **ثلاثون سببا للسعادة الزوجية**، ص ٦٣–٦٨.

سابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك" [1].

- إكرام كل من الزوجين لوالدي الآخر: وإعانته في بره لوالديه وأهله وفي صلة أرحامه، مما له أثر عظيم في استمرار الصحبة الطيبة والود بينهما؛ ومن المهم أن يدرك كل منهما الثمار الخيرة والعواقب الطيبة لذلك في الحاضر والمستقبل، ومن ذلك استحقاق تكريم الله تعالى بأن يبارك لهما في المال والعمر، وأن بر الوالدين وصلة الرحم، أو عقوقهم، مدعاة للمعاملة بالمثل عندما يرزقون بنسل بار أو عاق، وغير ذلك مما يجنيه من يبر والديه، أو يعقهما، من ثمرات الدنيا ناهيك عن أن عقوق الوالدين يعد من أسباب الحرمان من نعيم الجنة في الحياة الآخرة [2]، وفي ذلك قوله ﷺ: "من سره أن يمد له في

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد- باب في السبق على الرجل، ج٣، ص ٢٩، حديث رقم (٢٥٧٨)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج٦، ص٢٦٤، حديث رقم (٢٦٣٢٠).

(٢) ينظر عقلة: محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، ص٥٣-٥٤؛ ومنصور: محمد، **ثلاثون سببا للسعادة الزوجية**، ص٩٥-٩٨.

عمره، ويزاد في رزقه، فليبر والديه ويصل رحمه"[1]، وقوله ﷺ: "لا يدخل الجنة منان ولا عاق لوالديه ولا مدمن خمر"[2].

- التغاضي عن الهفوات والزلات: عمّا يجوز التغاضي عنه ويحسن تجاوزه، والتنبيه بحكمة عما لا يمكن التغاضي عنه وتجاوزه؛ وأن يستشعر الزوج حين يلمس من زوجته ما يدعو للجفاء أو الكراهية أن لامرأته مزايا وحسنات يحبها ويرضى عنها، إلى جانب ما لها من معايب ومساوئ، راجياً الخير والبركة فيها بما في غيب الله تعالى وعلمه، وأن يتذكر أنه هو نفسه لا يخلو من المساوئ والعيوب التي قد تتحملها زوجته وتصبر عليها؛ فلا يجب أن يطاوع كل منهما انفعالاته وتقلب عواطفه، بل يستمر في إحسان العشرة والمعاملة بصبر وتسامح، ما لم تصبح العشرة متعذرة، مما يجعل العلاقة بينهما من النبل والاحتمال ما يتناسب مع ما بينهما من ميثاق غليظ[3]؛ وفي ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ج٣، ص ٢٦٦، حديث رقم (١٣٨٣٨).

(٢) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الأشربة – باب الرواية في المدمنين في الخمر، ج٨، ص٣١٨، حديث رقم(٥٦٧٢)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج٢، ص٢٠١، حديث رقم (٦٨٨٢).

(٣) ينظر: قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، المجلد الأول، ص ٦٠٥؛ وأبو النور: محمد الأحمدي، **منهج السنة في الزواج**، ص٤٢٥- ٤٢٦.

﴿وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾ (سورة النساء: ١٩)، وقوله ﷺ: "**لا يفرك- لا يبغض- مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر**"[(١)].

- اللجوء إلى الأساليب التربوية للتعامل مع المشكلات والخلافات التي قد تطرأ على الحياة الزوجية: فالمنهج التربوي الإسلامي يتعامل مع المشكلات الزوجية وقاية وعلاجاً، الوقاية بسد كل الأبواب المؤدية إلى المشكلات وبذل ما في الاستطاعة من الأخذ بأسباب السكينة والاستقرار، فإن وقع الزوجان في خلاف إما لإهمال الوقاية، أو لقدر سبق لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى، فإن الأساليب العلاجية كفيلة بإنهائه؛ ويحدد المنهج الإسلامي الأساليب التربوية المتدرجة في فض الخلافات الزوجية، التي يجب الاستعانة بها[(٢)]، وفي حال فشلها في الإصلاح وتحقيق التفاهم بين الزوجين، وعندما يصل الحد إلى وضع يستحيل معه إعادة جو السكينة والاستقرار بين الزوجين، يكون الطلاق الحل الأخير للخلافات والمشكلات الزوجية.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع - باب الوصية بالنساء، ج٢، ص١٠٩١، حديث رقم(١٤٦٩).

(٢) ينظر: البوسعيدي: عبدالله، ١٩٩٦م، **المنهج التربوي الإسلامي في التعامل مع المشكلات الزوجية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد- الأردن؛ وكرزون: احمد، **مزايا نظام الأسرة المسلمة**، ص ١٧٩-١٩١.

وما إلى ذلك من متطلبات لازمة، تعين على أداء واجب إحسان المعاملة الذي ترتبط به بقية الواجبات المتبادلة في الحياة الزوجية والأسرية المشتركة.

٢- تكليف الزوج بالقوامة، وواجب المرأة في طاعة زوجها، والتشاور بينهما: جاء تكليف الرجل الزوج في جعله المسؤول الأول لتحمل أعباء الأسرة وإدارتها وقيادتها، الذي يتضمن توفير سبل الرعاية والعناية لها، وسبل المحافظة على استقرارها واستمرارها، مما تحتاجه مؤسسة الأسرة، شأنها في ذلك شأن أي مؤسسة أو جماعة أخرى؛ وهذا التكليف الذي جاء من عند الله ﷻ، الخبير بعباده، يتناسب مع ما وهبه الله تعالى للرجل من الاستعدادات الطبيعية والتكوين الجسمي والنفسي والمقومات التي تهيئه لذلك بشكل أنسب، في الغالب الأعم، من المرأة، شريكته في الحياة الزوجية الأسرية[١].

وهذه القوامة التي لم تمنح امتيازاً ولا فضلاً أو محاباة للرجل، هي ليست سبيلاً لاستبداده وسيطرته على المرأة، بل تفرض عليه واجبات والتزامات اقتضتها ضرورة وجود النظام في الأسرة وتوزيع الوظائف والاختصاصات فيها، وليس فيها أي انتقاص من حقوق المرأة أو امتهان

---

(١) كرزون: أحمد، **مزايا نظام الأسرة المسلمة**، ص ٨٨، والشيباني: عمر، **فلسفة التربية الإسلامية**، ص ١٥٧-١٥٨.

لشخصها وكرامتها؛ فالمرأة في الإسلام عزيزة كريمة، جعل لها من الحقوق أكثر مما للمرأة في أي مجتمع آخر، بل إن من الحقائق الملحوظة توقان نفس المرأة ذاتها إلى قيام هذه القوامة على أصلها الفطري في الأسرة، وشعورها بالقلق وقلة الأمان والاستقرار والسكينة، عندما تعيش مع رجل لا يزاول مهام القوامة وتنقصه صفاتها اللازمة، فيوكلها إليها؛ مما يؤثر سلباً على جميع أفراد الأسرة واستقرارها[1].

وفي قوله تعالى:﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ﴾ (سورة النساء : ٣٤) تبين الآية الكريمة تفضيل الله تعالى للرجل بمقومات القوامة وما تتطلبه من خصائص ودربة، وما يترتب عليها من تكليف بالإنفاق وغيرها من الالتزامات نحو المحافظة على الأسرة وحمايتها، ونجد أن الآية الكريمة بعد بيان قوامة الرجل على المرأة جاءت ببيان طبيعة المرأة المؤمنة الصالحة وسلوكها الإيماني في محيط الأسرة، فهي من صفتها الملازمة لها بحكم إيمانها وصلاحها، أن تكون قانتة ، أي مطيعة عن إرادة وتوجه ورغبة ومحبة، لا عن قسر وإرغام، ومن ثم قال الله تعالى " قانتات " ولم يقل " طائعات " ، وما لذلك من مدلول يليق بالسكن والمودة والستر بين

---

(١) ينظر : الشيباني: عمر، **فلسفة التربية الإسلامية**، ص ١٥٧؛ وقطب: سيد، **في ظلال القرآن**، المجلد الثاني، ص ٦٥١.

الزوجين، في المحضن الذي يرعى الناشئة ويطبعهم بجوه وظلاله؛ هذا بالإضافة إلى كونها حافظة لحرمة الرباط الوثيق بينهما في غيبة زوجها -الأوْلى في حضوره- وتحفظ نفسها بما حفظ الله، وهذا من طبيعة الصالحات ومن مقتضى صلاحهن[1].

وطاعة المرأة لزوجها طاعة مرتبطة بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، طاعة ليس فيها معصية للخالق ﷻ وليس فيها مضرة أو ظلم في حق أحد، بل أن تأدية المرأة لواجبها في طاعة زوجها أمر له عظيم الأثر في استقرار بيئة الأسرة وصفاء جوها، كما تلمس الزوجة أثر الطاعة في الدنيا صفاء الجو العائلي، وفي الآخرة نعيماً مقيماً في الجنة[2]؛ وفي ذلك قوله ﷺ: " **أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة** "[3].

وتتعدد مظاهر طاعة الزوجة لزوجها، منها: أن لا تخرج من البيت إلا بإذنه، وألا تصوم تطوعا إلا بإذنه، وأن لا تتصرف في ماله

---

(١) قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، المجلد الثاني، ص ٦٤٩-٦٥٢.

(٢) أبو النور: محمد الأحمدي، **منهج السنة في الزواج**، ص ٤١٦-٤١٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الرضاع-باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، ج٣، ص ٤٦٦، حديث رقم (١١٦١)، وقال حديث حسن غريب؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح – باب حق الزوج على المرأة، ج١، ص٥٩٥، حديث رقم(١٨٥٤).

وبيته إلا بإذنه، وأن لا تمنعه نفسها بدون عذر شرعي، وذلك كما جاء في قوله ﷺ : **"لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة عن غير أمره فإنه يؤدي إليه شطره"** [(١)]، وقوله ﷺ : **" إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح"** [(٢)].

وجعل القوامة للرجل وفرض الطاعة على المرأة، لا يتنافى مع ما يحرص عليه الإسلام من ضرورة التشاور وتبادل الآراء والتحاور بينهما في كل ما يخص حياتهما المشتركة وشؤون أسرتهما[(٣)]، فمبدأ الشورى من المبادئ الثابتة في حياة المسلمين، في الأمور التي لا يوجد فيها نص من القرآن الكريم أو السنة النبوية، ويكون ذلك على مستوى شؤون الأسرة والجماعة والمجتمع وحياة الأمة كلها، وقد جاء التعبير القرآني عاماً جامعاً باستخدام لفظة " الأمر" في قوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (سورة الشورى : ٣٨)، كما تتطلب الشورى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح – باب لا تأذن للمرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه، ج٥، ص ١٩٩٤، حديث رقم(٤٨٩٩).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق– باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، ج٣، ص١١٨٢، حديث رقم(٣٠٦٥)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح – باب تحريم امتناعها من فراش زوجها، ج٢، ص١٠٦٠، حديث رقم(١٤٣٦).

(٣) الشيباني: عمر، **من أسس التربية الإسلامية**، ص ٥٠٧.

ضرورة معرفة أصول الحوار الهادف ومراعاة آدابه، والحرص المتبادل على التوصل والاتفاق على الرأي الأصح، بغض النظر عن كون صاحب هذا الرأي الزوج أو الزوجة، والتوصل إلى القرار السليم الذي يراعي المصلحة العامة للأسرة، مما يدعو للمرونة والبعد عن تصلب الرأي والعناد، وتجنب دواعي الشقاق والخلاف في الأسرة.

هذا، ولا ينقص التشاور والحوار بين الزوجين شيئاً من قوامة الرجل، بل هو جزء منها، الذي يتطلب التعّرف على أحوال أفراد أسرته وآرائهم ورغباتهم، ولا ينافي ذلك طاعة الزوجة لزوجها بل هو دليل على الطاعة الواعية المبصرة، التي تؤديها عن طيب خاطر ومحبة، متعاونة معه على أداء مسؤوليات قوامته وتكاليفها، بل أن الحوار بينهما والتشاور في أمورهما لا يكون مجرد أداء لواجب الشورى[1]، إنما هو فرصة للكلمة الطيبة وإظهار الاهتمام بالآخر وبآرائه، وذلك كله ثمرة طيبة لما بينهما من حسن المعاملة التي يحكمها الإيمان وحسن الخلق وتقوى الله ﷻ .

٣- واجب الزوج في النفقة ودور الزوجة في حسن تدبير شؤون الأسرة والبيت: حيث تشمل قوامة الرجل ما يقوم به من نفقة على الأسرة وما يبذله من جهد في سبيل توفير أسباب العيش الكريم لأفرادها

---

(١) أبو النور: محمد الأحمدي، **منهج السنة في الزواج**، ص ٤١٤؛ منصور: محمد، **ثلاثون سببا للسعادة الزوجية**، ص ٣٥ .

ومتطلباته، ومن ذلك الحاجات الأساسية من الطعام والشراب والكسوة والسكن المناسب والدواء والإنفاق على التعليم والتربية الصالحة لأفرادها، وما إلى ذلك مما يترتب على الزوج[1]، في حدود استطاعته ووسعه، وذلك بموجب تعاليم الشريعة الإسلامية؛ حيث قال تعالى: ﴿ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة : ٢٣٣)، ويأثم الزوج إذا قصر في النفقة على من يلزمه قوته حيث قال ﷺ: " **كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته**"[2]؛ كما يثاب ويؤجر إن قام بواجب النفقة من كسبه الحلال ابتغاء رضوان الله تعالى وطاعة له، وفي ذلك قول الرسول ﷺ: " **إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة**"[3].

وفي مقابل تكليف الرجل بالنفقة، كونه أقدر على العمل والكدح والكسب خارج المنزل، فإن من مسؤولية المرأة الصالحة أن تحرص على مال زوجها، وهي بطبيعتها مسؤولة أكثر عن تدبير أمور

---

(١) الشيباني: عمر، **فلسفة التربية الإسلامية**، ص ١٥٨، وكرزون: أحمد ، **مزايا نظام الأسرة المسلمة** ، ص ١١٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة – باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، ج٢، ص٦٩٢، حديث رقم(٩٩٦).

(٣) سبق تخريجه، ص ١٦١.

المنزل وشؤونه الداخلية وتيسير أسباب الراحة والاستقرار فيه[1]، وقد قال ﷺ: "**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة ... وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله**"[2]، وذلك يتضمن حفظ مال الزوج، بحسن التدبير والتوفير، وتجنب الإنفاق على الأمور الترَفِية والمظاهر والكماليات المبالغ بها، وعدم مطالبة الزوج بما ليس في طاقاته وإمكانياته، وأن تكون قانعة بما قسمه الله لهما من رزق، وهذا لا يتنافى مع جعل الحياة ميسرة ورغدة وعلى أحسن حال إن كان الزوج مقتدرا، ولكن باعتدال وتوازن، كما هو شأن المسلمين في جميع جوانب حياتهم.

ويتطلب ذلك تعاون المرأة مع زوجها في تخطيطهما للنفقات والمتطلبات المالية للأسرة، ومن المهم أن يضع الزوجان أسساً لإنفاق المال وتدبيره بشكل متوازن، ويتفقان معاً على ترتيب أولويات الإنفاق في حدود الكسب، ومراعاة الأهم فالمهم في ذلك[3].

وفيما يتعلق بعمل المرأة ومساهمتها في النفقة في الأسرة، فهي ليست ملزمة شرعاً بذلك، ولكن تتزايد الحاجة إلى ذلك في وقتنا

---

(١) سابق: السيد، **فقه السنة**، المجلد الثاني، ص ١٨٢.

(٢) سبق تخريجه، ص١٧٤.

(٣) شحاتة : حسين، **اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية**، ص ٤٨، ٩٧.

المعاصر، وتتفاوت مدى ضرورته من أسرة إلى أخرى؛ وقد كفل الإسلام للمرأة حق العمل الشريف الذي يتناسب مع طبيعتها، وفقاً لضوابط شرعية تحافظ على ذاتيتها وكرامتها، على أن تراعي قدرتها على التوفيق بين بيتها وبين عملها، وأن ينظر إلى عملها خارج منزلها من خلال أداء الواجبات والحقوق المتبادلة في الحياة الأسرية، حيث يؤدي إهمال أي فرد في واجباته ومسؤولياته إلى إخلال في نظام الأسرة بشكل عام.

كما يجب أن تعي المرأة المسلمة وزوجها أن خروجها للعمل مسألة مؤقتة، تزول بزوال الضرورة والحاجة، والتيقن الدائم أن مجال عمل المرأة الأول وواجبها الأهم هو في الاستمرار في بيتها، زوجة وأماً، ومربية ومدبرة، وراعية مسؤولة عن رعيتها فيه[1].

٤- **واجب تعلّم أمور الدين والدنيا:** والاستمرار في تحسين المستوى المعرفي للزوجين، الذي يسهم في الارتقاء في أداء كل منهما للحقوق الواجبة عليه.

والعلم الذي يشيد به الإسلام ويدعو إليه هو العلم بمفهومه الشامل، الذي ينتظم به كل ما يتصل بحياة الفرد وأسرته ومجتمعه وأمته، مما ينفع في أمور الدين والدنيا؛ أهمه العلم والمعرفة في المجال

---

(١) شحاته: حسين، **اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية**، ص ٩٢، ١٠٨.

الـديني التعبـدي، وتعـلّم أمـور الـدين الأساسـية مـن أمـور العقيـدة والشريعة والأخلاق وكل ما ينمي الإيمـان والعمـل الـصالح، وكـذلك معرفة أحكام الإسـلام وآدابـه في الحيـاة اليـومية، ومـا إلى ذلـك مـن التعلّم واكتساب المعارف والمعلومات الـتي تقـود إلى تغيّـر في الـسلوك مـرغوب فيـه إسـلامياً، الـسبيل إلى العمـل الـصالح وحـسن أداء الواجبات والتـكاليف الشـرعية، بـما في ذلك أداء الواجبـات المتـبادلة بين الزوجيـن، بـوعي وإدراك وصبـر، لمـا فيـه خيـر الفـرد والأسـرة، وخير المجتمع والإنسانية عامة[1]، وهذا من العلم الذي حث الإسلام في طلبه والاستزادة منه، وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، فقـد قـال تعالى﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِـي عِلْـماً ﴾ (سـورة طـه: ١١٤)، وقـالﷺ: "طلـب العلم فريضة على كل مسلم"[2].

والرجـل بحكم مسـؤوليته الأكبـر وقوامته في الأسرة، من واجبه أداء حق زوجته في التـعليم والتـوجيه الـسليم، وهـو مـلزم أن يبـذل الجهـد في تعليم زوجتـه مـا يزيـدها إيمانـاً وعمـلا للـصالحات والخـير، والتـزاماً بآداب الإسـلام وتعاليمـه علـى أسـاس مـن العلـم والمعرفـة والفهم، وذلك في إطار مسـؤوليته في وقـاية نفسه وأهلـه، أي زوجـه

---

(١) الشيباني: عمر، **فلسفة التربية الإسلامية**، ص ١٨٥-١٨٦، وكرزون: أحمد، **مزايا نظام الأسرة المسلمة**، ص ١٢٦.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج١، ص٨١، حديث رقم (٢٢٤) .

وأولاده ومن لحق بهم، من عذاب النار والخسران يوم الحساب، وذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (سورة التحريم: ٦)، وفي قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (سورة طه: ١٣٢) الذي نجد فيه دلالة على أن من أهم واجبات الرجل المسلم أن يجعل من بيته بيتاً مسلماً، وأن يوجه أهله إلى أداء الفريضة والتكاليف الشرعية التي خص منها في هذه الآية وجوب الأمر بإقامة الصلاة، وأن يأمر أهله بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يدعهم هملاً تأكلهم النار يوم القيامة[(١)].

لهذا ينبغي للزوج أن يعتني بتعليم نفسه وزوجته، وأن يتعاونا على ذلك، ليصبح كل منهما أدعى إلى معرفة حق ربه وحق زوجه وحق أسرته وبيته، ومجتمعه، وأدائها كما يحب الله تعالى ويرضى، وأن لا يحول الزوج بين زوجته وتعلّم أحكام دينها واكتساب الثقافة الدينية والعلمية والاجتماعية اللازمة لها، التي تعينها على حسن أداء واجباتها ومسؤولياتها ورسالتها في الحياة[(٢)]، بما في ذلك رسالتها في الحياة الزوجية الأسرية، وتدبير شؤونها والارتقاء بها معنوياً ومادياً، وتعلّم كيفية رعاية الأولاد والعناية بهم وتربيتهم تربية إسلامية؛ وتشجيعها على الاستفادة من وسائل التعلم المتعددة، مثل متابعة البرامج الإعلامية

---

(١) قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، مجلد ٤، ص ٢٣٥٧، وابن كثير: أبو الفداء، **تفسير ابن كثير**، ج٣، ص١٢٧.

(٢) أبو النور: محمد الأحمدي، **منهج السنة في الزواج**، ص٤١٢-٤١٣.

الهادفة، وحضور مجالس العلم وحلقات تدارس القرآن الكريم، والندوات والمحاضرات التثقيفية، وسماع الأشرطة الدينية وقراءة الكتب النافعة.

ثانياً: أسباب تحقيق هدف " إنجاب الذرية الصالحة "

يعد إنجاب الولد الصالح هدفاً لمعظم الأزواج ومطمح لهم من بداية الحياة الزوجية، فطلب الولد والسعي إلى الأخذ بأسباب الإنجاب، بما في ذلك التداوي والعلاج إن كان ثمة ما يعوق الإنجاب في الرجل أو المرأة، يرتبط بشكل أساسي بما فطر الله تعالى الناس عليه من حب الولد والذرية، الذي هو من نعيم الحياة وزينتها، كما قال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (سورة الكهف: ٤٦)، وحاجة قوية عند الفرد في أن يرى صورة نفسه في ولده ويرغب فيمن يخلفه[1]، ويهب الله ﷻ الذرية لمن يشاء من عباده، ويجعل من يشاء منهم عقيماً على حكمة بالغة منه سبحانه وتعالى، يطمئن إليها ويرضى من امتلأ قلبه بالإيمان بالله تعالى والثقة به، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (سورة الشورى : ٤٩-٥٠).

---

(١) يالجن: مقداد، بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، ص ٧٣.

ولا يعنى ذلك السعي وبذل الأسباب لمجرد إنجاب الأولاد والتناسل، فالاقتصار على ذلك يمحو الفرق بين الإنسان الخليفة وبقية مخلوقات الكون، فلكي تتم نعمة الولد ويكتمل الفضل، تبرز أهمية التربية الصالحة اللازمة لإيجاد الذرية الصالحة، التي تكون مصدر بهجة للوالدين ونفع لهما في الدنيا والآخرة، وسبباً من أسباب تنمية المودة والاستقرار في الأسرة، وتنمية المجتمع والحياة الإنسانية بالإيمان وعمل الصالحات عبر تعاقب الأجيال المؤمنة الصالحة.

ولتحقيق الصلاح في الذرية والأجيال المتعاقبة، لا بد من تحقيق أهداف التربية الإسلامية في الأسرة أولا، باعتبارها المؤسسة الأولى والمحضن التربوي الأهم لفترة الطفولة الإنسانية الطويلة نسبياً[(١)]؛ ونجد في ذلك تأكيد الرسول ﷺ على المسؤولية المشتركة لكل من الرجل والمرأة في مؤسسة الأسرة في الحديث المشهور "كلكم راع ومسؤول عن رعيته...والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم"[(٢)].

ولاشك أن أداء هذه المسؤولية يتضمن تربية الأولاد التربية الإسلامية، مما يوجب على الزوجين أن يبادرا إلى إعداد أنفسهما الإعداد اللازم للقيام بهذه المسؤولية الكبيرة والمهمة العظيمة؛ وأن

---

(١) كرزون: أحمد، **مزايا نظام الأسرة المسلمة**، ص ١٤٢

(٢) سبق تخريجه، ص٣٦.

ينالا حظهما الضروري من التربية، والتزود بما يحتاجانه من المعرفة والمعلومات والمهارات والقدرات اللازمة لأداء مسؤولية تربية الأولاد وإعداد الأجيال الصالحة القادرة على بناء مستقبل ديني ودنيوي أفضل للمجتمع والأمة[1]، مما يقتضي أن تكون هذه العملية التربوية مقصودة ومدروسة ومخططاً لها.

وتبعاً لأهمية تحقيق هذا الهدف السامي، فإن التربية الإسلامية التي عنيت بجميع مراحل نمو الإنسان وحياته، قد أعطت هذه المرحلة العناية الفائقة، وقدمت للوالدين والمربين زاداً غنياً من التشريعات والتوجيهات التربوية، والأساليب والوسائل التي تعنى بمتطلبات النمو الإنساني المتكامل، التي تعد في مجملها واجبات ومسؤوليات الوالدين نحو أولادهم، ذكوراً وإناثاً، وذلك في مرحلة ما قبل الإنجاب وبعده، لتكون أسباباً لا بد من بذلها في سبيل الفوز بالذرية الصالحة.

وفي ما يلي ذكر لبعض الأسباب الميسرة لتحقيق هذا الهدف، مما يلزم هذه الدراسة، مع تفادي الخوض في تفاصيل ما زخرت به كتب التربية الإسلامية العديدة، التي يلزم معرفتها كل أسرة تريد أن تنهض بمسؤولياتها التربوية، فتجمع المعلومات اللازمة لتحقيق

---

(١) النحوي: عدنان، **التربية في الإسلام**، ص ٢٩٢، ٣٠٧، بتصرف.

أهـداف كل مـرحلة وترسـم الخطط وتضـع البـرامج العمـلية لـذلك، ومن هـذه الأسباب بإيـجاز ما يلي:

١- مرحـلة ما قبـل الإنجـاب: وهي مـرحلة هـامة من مراحـل التـربية والبـناء للطفـل، تتطـلب الأخذ بالعـديد من الأسباب، ومنها ما يلي:

- إدراك أن تـربية الـولد تبـدأ عنـد اختيار الزوج، وأهمية أن يكون في الحسبان أن يختار الرجل الزوجة المؤهلة لأن تكون الأم الصالحة لولده، وأن لا توافق المرأة إلا على زوج سيكون أباً صالحاً، وذلك لـيس فقـط من الناحية الدينية والخلقية، بل أيـضا مـن الناحيـة الجـسمية والنفـسية والعقلية، وهذا أول حق للطفل قبل وجوده في الحيـاة، ويعـد مـن أول أسباب وعوامل وقاية الفرد من الانحراف الديني والخلقي والاجتماعي، ومن الأمراض النفسية والأمراض الوراثية الجسمية والعقلية[(١)].

- وقـاية الـذرية من الشيطان، وذلك عند ذكـر الله تعـالى والتعـوذ مـن الشيطان الرجيم عندما يأتي المسلم زوجته، حتى لا يشارك الـشيطان في نطفة الولد كما قال ﷺ : **"لـو أن أحـدهم إذا أراد أن يـأتي أهلـه قـال: بسم الله، اللهم جنبنا الـشيطان، وجنـب الـشيطان مـا رزقتنـا، فإنـه إن**

---

(١) الشيباني: عمر، **دراسات في التربية الإسلامية والرعاية**، ص ٢٩٥، بتصرف؛ الهاشمي: عبد الحميد، **الرسول العربي المربي**، ص ١١٣.

يُقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً"[1]، وهذا دعاء ضروري جدا لحفظ الذرية من الشيطان.

- تهيئة البيئة الصالحة معنوياً ومادياً لاستقبال الولد ، وأهمية تحقيق هدف السكينة والاستقرار فيها، وتعهد الزوجين الدائم لأجل الحفاظ على استمرار الحياة الطيبة المشتركة بينهما، وأداء الواجبات المتبادلة من خلال الوعي لغاية الأسرة الكبرى ولمعاني تحقيق العبودية الشاملة لله تعالى من خلال الحياة الزوجية والأسرية.

- الاعتناء بأول بيئة يعيش بها الولد، وهي بيئة رحم أمه، حيث تكون حياته متصلة عضوياً ونفسياً بحياة أمه الحامل به، ومن المهم في هذه المرحلة أن يدرك الزوج ويتفهم أهمية تقديم العون والدعم المادي والمعنوي لزوجته الحامل، والاعتناء بصحتها وحسن تغذيتها، وتوفير الجو النفسي الخالي نسبياً من التوترات والانفعالات النفسية، وبذل الجهد في الابتعاد عن كل ما يمكن أن يؤذي الجنين، وفي ذلك رخص الإسلام للحامل الإفطار في رمضان إن هي خافت

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات- باب ما يقول إذا أتى أهله، ج٥، ص٢٣٤٧، حديث رقم(٦٠٢٥)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح - باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع، ج٢، ص١٠٥٨، حديث رقم(١٤٣٤).

الضرر على ولدها[1] أو نفسها، فهي ممن شملهم قول الله تعالى، في أحكام الصيام: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ (سورة البقرة:١٨٤)، وما إلى ذلك من عوامل أساسية في توفير سلامة الجنين ورعايته[2].

- دوام الدعاء بنية صادقة لأن يرزقهما الله تعالى الولد الصالح، فحين يتبين الحمل يطمح الزوجان في أن يكون المولود سليماً صالحاً .. إلى آخر ما يطمح الآباء والأمهات أن تكون عليه ذريتهم، وهو توجه فطري لدى الآباء والأمهات[3]، ويستدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِين﴾ (سورة الأعراف:١٨٩).

٢- **مرحلة ما بعد الإنجاب:** من المهم أولا أن يدرك الأبوان أهمية مرحلة الطفولة في سنواتها الأولى، بدء من لحظة ولادة الطفل، التي تعد مرحلة الأساس والتكوين لبناء طفل اليوم ورجل المستقبل، توضع فيها الدعائم الأساسية لشخصيته، وفيها تتحدد معظم

---

(١) القرطبي: أبو عبد الله، **تفسير القرطبي**، ج٢، ص٢٨٨-٢٨٩.

(٢) ينظر: الهاشمي: عبد الحميد ، **الرسول العربي المربي**، ص ١١٤؛ والعيسوي: عبد الرحمن، **سيكولوجية الطفل والمراهقة**، عمان- الأردن، دار أسامة، ط١، ٢٠٠٣، ص ١٢٧.

(٣) قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، المجلد٣، ص١٤١٢.

جوانب نموه الأساسية، وترسم معالم جوانب سلوكه وصفاته الانفعالية النفسية وعلاقاته الاجتماعية[1].

ففي السنوات الأولى من حياة المولود ينمو دماغه ويتطور بشكل هام، وتبنى أسس أنماط تفكيره، مما يعني أنه يتوافر للوالدين، والأم خاصة، فرص لا يمكن تعويضها لبناء الأسس في تحقيق تطوره الشامل في مختلف الجوانب الانفعالية النفسية، والجسمية، والاجتماعية، والمعرفية وكذلك الإيمانية والروحية؛ فما يتعرض له الطفل من مؤثرات في سنواته الأولى المبكرة تترك أثراً هاماً في بقية أيام حياته، فخبرات الطفولة تنتقل إلى المراحل الأخرى، وتؤثر فيها[2].

ولقد جاءت التربية الإسلامية بمجموعة من التوجيهات والأحكام والتشريعات، تعد أسباباً لتحقيق التربية المتكاملة في جميع

---

(١) الجقندي: عبد السلام، **التربية المتكاملة للطفل المسلم**، دمشق- سوريا، دار قتيبة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص ١٥-١٦.

(٢) ينظر: عبدالله: عبد الرحيم صالح، **نمو الطفل وتطبيقاته التربوية والرعاية الوالدية في سنواته الخمس الأولى**، عمان- الأردن، دار المناهج، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص ١٩٣؛ العيسوي: عبد الرحمن، **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، ص ١٧٦.

جوانب النمو في هذه المرحلة من الطفولة المبكرة، خاصة في الخمس سنوات الأولى، منها **على** سبيل المثال لا الحصر ما يلي[1]:

١- **الجانب الإيماني والأخلاقي:** الذي يعد مراعاته من أهم واجبات الأسرة وأولوياتها، فهي تعد المسؤول الأول عن المحافظة على فطرة التوحيد والإيمان بالله تعالى، التي فطر الله ﷻ الناس عليها، وعن تنمية ما زود الله تعالى به الطفل الإنساني من استعدادات فطرية للإسلام، وصونها عن الانحراف، كما جاء في قوله ﷺ: "**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**"[2]، ومن وسائل وأساليب تحقيق ذلك ما يلي :

- التأذين في أذن الوليد اليمنى بعد ولادته مباشرة ، ليكون ذلك أول زاده في الحياة الدنيا وأول ما يطرق سمعه، فقد ثبت عن النبي ﷺ

---

(١) ينظر اليحيى: آمنة، **برنامج عملي لتربية الأسرة**، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ص ١٣-٣٥؛ وعقلة : محمد، **تربية الأولاد في الإسلام**، عمان- الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١٤١٠،١هـ-١٩٩٠م، وابن قيم الجوزية: شمس الدين، **تحفة المودود باحكام المولود**، تحقيق محمد أبو العباس، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز- باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه، ج١، ص٤٥٦، حديث رقم(١٢٩٢)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر – باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ج٤، ص٢٠٤٧، حديث رقم(٢٦٥٨).

أنه "أذّن في أذن الحسن بن علي، حين ولدته فاطمة، بالصلاة"[1]، كما تسهم كلمات الآذان في إبعاد الشيطان الذي يرصد ولد بني آدم حين يولد، كما جاء في قوله ﷺ: "**ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها**"[2].

- تعويد الطفل الوليد على سماع القرآن الكريم منذ أول أيامه.

- التركيز على توجيه عواطف الطفل في سنواته الأولى على حب الله تعالى ودوام ذكره تعالى أمامهم وحمده على نعمه، وكذلك على حب الرسول ﷺ وسرد قصصه مع الصحابة بشكل مبسط شيق، والحرص على إسماع الطفل ما يذكره والداه من أذكار الصباح والمساء، حيث يتميز الطفل في هذه المرحلة بأنه متلق ممتاز يحفظ ما يسمع بسرعة.

- التحدث أمام الطفل عن الجنة وما فيها من نعم وخيرات وأنهار لبن وعسل وكل ما يتمنى من لعب وطعام، وذكر ما يحبه الطفل من

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأضاحي- باب الأذان في أذن المولود، ج٤، ص ٩٧، حديث رقم (١٥١٤)، وقال حديث حسن صحيح؛ وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب- باب الصبي يولد فيؤذن في أذنه، ج٤، ص٣٢٨، حديث رقم (٥١٠٥)؛ وأخرجه أحمد في مسنده، ج٦، ص٣٩١، حديث رقم (٢٧٢٣٠).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير- باب وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ج٤، ص١٦٥٥، حديث رقم(٤٢٧٤)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل - باب فضائل عيسى عليه السلام، ج٤، ص١٨٣٨، حديث رقم(٢٣٦٦).

الأشياء ترغيبا له، وأن هذه الجنة لمن يحبه الله تعالى ويرضى عنه، الـذين يطيعونه ويطيعون الرسول ﷺ ويطيعون والديهم.

- تشـجيع الطفل على المشاركة في الصلاة في البيت، وحيـث أنـه يميـل إلى التقليـد في هـذه المرحلـة نجـده يقلـد أبويـه إذا وجـدهما يتـوضآن ويصليان، ويتعود على ذلك يومياً؛ كمـا أنـه مـن المهـم ربـط الأطفـال بالمسجد منذ الصغر، وتعويـدهم، الأبـناء خاصة، الـصلاة فيـه بـصحبة الأب أو الأم.

- الاهتـمام باللغـة العربيـة، لغـة القـرآن الكـريم، مـع أول كلمـات ينـطقها، والتـدرج في تقويم نطقها وتمكـينه منهـا قبـل تعـلّم أي لغـة أخرى، وإكسـابه الألفـاظ الإسـلامية ذات المعـاني المعـبرة والـدلالات الطيـبة.

- أن يحسن أدب الولد، وتوجيـهه نحو التـحلي بالأخـلاق الفاضلة التي دعا إليها الإسلام من خلال القـدوة الحسـنة وتهيـئة الفـرص والمواقف التـربوية لممارسة القيـم الدينيـة والخلقية في واقـع الحياة [1]؛ وفي تـربية لأولاد على الآداب الحسـنة جاء أمـر الرسـول ﷺ في قولـه: "أكرمـوا أولادكم وأحسنوا أدبهم" [2] .

---

(١) الشيباني: عمر، **من أسس التربية الإسلامية**، ص ٥٢٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب - باب بر الوالد والإحسان إلى البنات، ج٢، ص١٢١١، حديث رقم(٣٦٧١).

وما إلى ذلك من بذور إيمانية أخلاقية، تغرس في نفس الطفل وتنمو مع مراحل عمره؛ لتكون الأساس المتين لتربية ثابتة طيبة النتائج.

٢- الجانب النفسي: ومن وسائل ذلك:

- إشاعة جو من الابتهاج والسرور بالولد، وحسن استقباله والاستبشار بقدومه، استشعاراً بفضل الله ورحمته وحمده وشكره على نعمة الولد، أنثى كانت أم ذكراً، مما يعود بالأثر المعنوي الطيب على الأم والأب وبالتالي على الوليد وعلاقتهما به.

- اختيار الاسم الحسن للمولود، لما للإسم من تأثير بالغ على نفسية الطفل يلازمه طوال حياته، فإن كان حسناً انعكس ذلك إيجابياً عليه وإن كان ذميماً انعكس سلباً عليه، وقد ورد عن الرسول ﷺ كراهية تسمية بعضها، حيث قال ﷺ " **لا تسم غلامك رباحاً ولا يساراً ولا أفلح ولا نافعاً** "[(١)]، ودلالة على أهمية ذلك أنه عليه الصلاة السلام غيّر الاسم القبيح إلى حسن، حيث ورد أن (ابنة لعمر كانت يقال لها عاصية فسماها رسول الله ﷺ جميلة)[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب- باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، ج٣، ص١٦٨٥، حديث رقم(٢١٣٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب- باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، ج٣، ص١٦٨٧، حديث رقم(٢١٣٩).

- إشباع حاجات الولد النفسية للحب والاهتمام والحنان، فحين قال رجل للرسول ﷺ، عندما رآه يقبّل الحسن رضي الله عنه، " إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: " **من لا يَرحم لا يُرحم** "[1]، وكذلك حاجة الولد للأمن والتقدير وذلك بشكل متوازن، بالإضافة إلى مراعاة قدراته واهتماماته وميوله نحو الأشياء.

- الحذر من التذبذب في التعامل مع الطفل وأهمية وجود أنظمة واضحة باتفاق الوالدين، نظام محدد للثواب والعقاب، نظام محدد للعلاقات، ونظام محدد للأوقات، وقت للنوم، ووقت للطعام ووقت للعب وما إلى ذلك مما يعلمه الترتيب والتنظيم في أمور حياته.

٣- **الجانب الجسمي**: وذلك من خلال :

- الاهتمام بتقديم الغذاء المفيد المتوازن، بدءاً بتغذية الوليد باللبن الطبيعي، وحاجته الجسمية والنفسية إلى الرضاعة من أمه التي تمنحه الغذاء الوافر الكامل، بجانب حنانها وعطفها الذي لا يعوضه بديل عنها؛ وقد قال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ

---

(١) متفق عليه:أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب- باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ج٥، ص٢٢٣٥، حديث رقم(٥٦٥١)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل- باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، ج٤، ص١٨٠٨، حديث رقم(٢٣١٨).

لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (سورة البقرة : ٢٣٣)، وكذلك الحرص على توفير الغذاء الطيب الحلال بعد أن يفطم.

- مراعاة حاجة طفل هذه المرحلة إلى اللعب والنشاط الدائم، واستثمارها في تنمية حب المشاركة واللعب الجماعي الهادف.

- العناية بتعويدهم الآداب والعادات الصحيحة عند الأكل والنوم والجلوس وقضاء الحاجة، والحذر من الشره في الطعام ودوام الشبع، ويمكن توجيه الطفل في هذه المرحلة، مثل توجيه الرسول ﷺ لعمر بن أبي سلمة رضي الله عنه الذي قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ : "**يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك**" ، فما زالت تلك طعمتي بعد[1].

- العناية بصحة الطفل من حيث النظافة في بدنه وثيابه وتوفير البيئة الصحية والسكن المناسب له.

٤- الجانب العقلي العلمي: وذلك من خلال:

- توفير الألعاب التعليمية البسيطة الهادفة بحسب مستوى عمره.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة- باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ج٥، ص٢٠٥٦، حديث رقم(٥٠٦١)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة- باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ج٣، ص١٥٩٩، حديث رقم(٢٠٢٢).

- توفير الكتب والقصص المتنوعة الخاصة بهذه المرحلة، وسرد القصص القصيرة الممتعة له والهادفة في ذات الوقت وذلك على قدر ما يستوعب، وهذا يغرس في نفسه حب القراءة والمعرفة.

- تعويده منذ الصغر على التفكير بنفسه، وأخذ القرارات في أمور تتلاءم مع قدراته مثل في شراء بعض الملابس أو اللعب.

- إشباع حاجات النمو العقلي له التي تتمثل في الحاجة إلى البحث والاستطلاع والحاجة إلى اكتساب المهارة اللغوية والحاجة إلى تنمية القدرة على التفكير، وذلك حسب عمره واستعداداته.

- تهيئة المجال لحرية السؤال والمناقشة، وفهم ما يدور في خلد الطفل؛ واتباع أسلوب النقاش الهادف والتحاور معه، وأن يكون منعه ونهيه عن فعل ما مبرراً له.

٥- **الجانب الاجتماعي**: فتوجيه الأولاد نحو الالتزام بالآداب الاجتماعية الفاضلة يبدأ في السنوات الأولى للطفل ومما يسهم في ذلك ما يلي:

- تأديب الولد منذ صغره على حسن التعامل مع الآخرين، وتعويده على السلوك الإسلامي الفاضل مثل إلقاء السلام ورده، وآداب الاستئذان، وأدب الحديث وطيب الكلام.

- إكسابه المهارات الاجتماعية المناسبة لعمره مثل التعاون والمشاركة، والحوار والاحترام المتبادل للآخرين وآرائهم، وذلك غالباً يكون من خلال اللعب والعمل الجماعي مع أقرانه.

- الحرص على إقامة العلاقات الطيبة في الأسرة ووجود القدوة العملية الحسنة التي يتطبع بها الطفل ويكتسبها.

- أهمية التأكيد على توقير الوالدين، وصلة الرحم، والحرص على اصطحابهم في زيارات الأقارب والجيران مع التأكيد على ربط ذلك بتعاليم الإسلام.

- تعويدهم على إعطاء الصدقات والمشاركة في مساعدة الفقراء والمحتاجين.

وما إلى ذلك من وسائل وأساليب تربوية تعد أسباباً لازمة لتكامل جوانب تربية الطفل المتعددة ، ولتشكيل شخصية المسلم القوي في إيمانه ونفسيته وعقله وجسمه، ويكاد أن يكون أهم ما يتطلبه التخطيط لتربية صالحة في هذه المرحلة المبكرة للطفل، تهيئة البيئة التربوية الصالحة، المستقرة معنوياً ومادياً، وإشاعة جو السكينة والمودة والرحمة بين الوالدين والانسجام بينهما، وأن يجعلان من أنفسهما قدوة طيبة في جميع جوانب الحياة المشتركة، ومن الأبوة والأمومة وظيفتهما المختارة المحببة إليهما، فالطفل في هذه المرحلة يكاد يقلدهما في كل شيء، فيكتسب من خلال ذلك الممارسات الإيمانية العملية،

وسلوكاتهم وانفعالاتهم، حتى وطريقة تعاملهم مع بعضهم ومع الآخرين، مع عدم الإغفال عن ملازمة الأخذ بالأسباب الإيمانية مثل استحضار النية والتوكل والتوجه بالدعاء لله تعالى، ودوام الصبر على حمل هذه المسؤولية والأمانة العظيمة.

وهذا كله بعض مما يجب أن يعيه الآباء والأمهات ويعرفونه بشكل مسبق في استعداداتهم وتخطيطهم للفوز بالذرية الصالحة، إضافة إلى أهمية الحرص على انتقاء النافع للأطفال مما تقدمه وسائل الإعلام المتعددة، وكذلك اختيار المدرسة الملائمة من حيث الأهداف والتوجهات الإسلامية في التربية، واستمرار التعاون معها في سبيل تحقيق النمو المتكامل والتربية الصالحة للأجيال المسلمة.

المبحث الرابع

تحديد الإمكانات والأولويات

أولا: تحديد الإمكانات المتاحة

إن تحديد ما في الإمكان، والاستطاعة والوسع، توفيره في سبيل تحقيق أهداف الأسرة وغايتها؛ مرحلة هامة وضرورية في كل عملية تخطيط، ليتم الاستفادة من جميع الإمكانات المتاحة لها، وبأقصى حد ممكن.

وتختلف الأسر فيما يتوافر لديها من إمكانات وموارد، وتعد القيم والأهداف من أهم العوامل التي تؤثر في كيفية الاستفادة من هذه الإمكانات والموارد، وكذلك يؤثر مستوى ثقافة أفراد الأسرة ومستوى معيشتهم وحجمها وغير ذلك من عوامل مؤثرة في كيفية استخدام إمكانات الأسرة؛ وتنقسم هذه الإمكانات إلى إمكانات مادية وإمكانات معنوية وذلك كما يلي [(١)] :

الإمكانات المادية: التي تتركز في أدوات وأشياء ملموسة، منها على سبيل المثال:

- المال الذي يشمل الدخل الأسري من الرواتب والأجور والإيرادات

---

(١) الحديدي: ضحى، **الاقتصاد الأسري وإدارة البيت**، عمان- الأردن، جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٩م، ص١٢٠-١٢٥، ص ١٣٩، بتصرف.

من الممتلكات وما إلى ذلك، مما يتوجب على الأسرة عمل خطط وميزانيات لحسن إدارتها، وذلك لتحسين مستوى معيشتها.

- التسهيلات العامة التي يقدمها المجتمع للأسرة وتنميتها، مثل التأمين الصحي والتعليم وغير ذلك مما يوفر على الأسرة ما تستهلكه هذه الخدمات في حال عدم توافرها.

الإمكانات المعنوية: التي يقصد بها المعارف المكتسبة، والتجارب والخبرات، والمهارات والاتجاهات التي يتحلى بها أفراد الأسرة، إضافة إلى ما يمتلكون من طاقات وقدرات تربوية بجوانبها الإيمانية والعقلية والنفسية والاجتماعية والجسدية، والجهد المبذول منها؛ وكذلك الوقت المستهلك في القيام بعمل ما، وما إلى ذلك مما يطلق عليه أيضا الموارد البشرية.

ولا بد من تحديد الإمكانات بدءاً من مرحلة ما قبل الزواج وتكوين الأسرة، حيث نجد أن أمر الرسول ﷺ في حثه على الزواج والترغيب فيه، مقيّد بشرط توافر الاستطاعة والإمكانات للقيام بأعباء الزواج التي عبّر عنها الرسول ﷺ بالباءة، التي تحمل معنى الكفاية للقيام بالمسؤوليات الزوجية[1] في قوله ﷺ **"يا معشر الشباب**

---

(١) يالجن: مقداد، **بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام**، ص ٧٤.

من استطاع منكم الباءة * فليتزوج "[1]، وهذا يتطلب معرفة الرجل وإدراكه لما يمتلك من استطاعة وإمكانات مادية مثل النفقة ومتطلباتها، وكذلك معنوية مثل حسن الخلق والمعاملة وما يرتبط بذلك من قدرات تربوية متعددة، بحيث إن تيقن أنه لن يقدر على الإنفاق على زوجة المستقبل أو أنه سيلحق بها الضرر لسوء خلقه، أو مما سيوقع الظلم عليها، فإن زواجه ابتداء له حكم الحرمة "وعلة ذلك أن ظلم الغير حرام، والزواج سبب فيه، وما كان سبباً في الحرام فهو حرام "[2].

هذا وتستطيع الأسرة تنمية مواردها وإمكاناتها المعنوية والمادية، لتصل بها إلى أقصى حدود الاستطاعة، بما يسهم في تحسين مستوى حياتها ومعيشتها وتحقيق أهدافها المعنوية والمادية.

---

* اختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد، فالمراد معناها اللغوي وهو الجماع، والقول الثاني هو مؤن النكاح وهو الأرجح (ينظر: أبو النور: محمد الأحمدي، **منهج السنة في الزواج** ، ص٦٦-٦٧).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح- باب قول النبيﷺ من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ج٥، ص١٩٥٠، حديث رقم(٤٧٧٨)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح- باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه، ج٢، ص١٠١٨، حديث رقم(١٤٠٠).

(٢) عقلة: محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، ص ٩٧-٩٨.

فالوقت، على سبيل المثال، الذي يعد من أهم موارد الأسرة التي يمكن التحكّم فيها، ويعد تنظيمه من أهم عناصر عملية التخطيط ووضع الخطط، تكون تنميته بحسن الاستفادة منه، واستغلاله وتنظيمه بعمل خطط يومية وأسبوعية وشهرية؛ ويكفي دلالة على أهمية الوقت وتنظيمه، وبالتالي على أهمية التخطيط ووضع الخطط في جميع شؤون حياة المسلم الفردية والأسرية والمجتمعية، أنه موضع الحساب يوم القيامة[1] كما جاء في قول الرسول ﷺ " **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه** "[2]، حيث نتبين من الحديث الشريف مسؤولية الاستخدام الأمثل للوقت والمال والعلم، وذلك وفق شرع الله تعالى، وكل بحسب قدرته واستطاعته.

والأمثلة كثيرة على "الوسع أو الإمكانات أو الاستطاعة، فهي مسألة هامة، من حيث أنها الأساس الذي حدد الله تعالى بموجبه التكاليف على الإنسان، الذي جعل له وسعاً محدداً وفقاً لقوله تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾

---

(١) النحوي: عدنان، **التربية في الإسلام**، ص ٢١٣، بتصرف.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة-باب في القيامة، ج٤، ص ٦١٢، حديث رقم (٢٤١٧)، وقال حديث حسن صحيح.

(سورة البقرة: ٢٨٦)، وعلى هذا الوسع ومدى استغلاله والاستفادة منه سيحاسبهم الله ﷻ يوم القيامة.

هذا ويتطلب تحقيق واقعية التخطيط الأسري أن تتحدد الأهداف المنشودة، والوسائل والأساليب المستخدمة لبلوغها، بما يتفق مع واقع الأسرة وما لديها من إمكانات وطاقات وقدرات مادية ومعنوية، بحيث تراعى في ذلك الأولويات والبدء بالأهم فالمهم في جميع شؤون الحياة الأسرية.

ثانياً: تحديد الأولويات:

يقصد بها تحديد درجة الأفضلية أو الأسبقية لأهمية الهدف أو الوسيلة لتحقيقه، أو العمل والنشاط الذي تخطط له الأسرة، وذلك لمقابلة الاحتياجات الملحة في حدود الإمكانات المعنوية والمادية المتاحة؛ بحيث ترتب درجة أهميتها في ضوء معايير تفضيل[١]، متفق عليها من قبل الزوجين، ترتبط بالقيم والغايات والأهداف المشتركة بينهما.

ويتطلب تحديد الأولويات في الأسرة المشاركة والتعاون والوضوح، بقصد الوصول إلى اتخاذ قرارات تقضي بإشباع حاجات أفرادها المعنوية والمادية بشكل متوازن وفقا لترتيب هذه الحاجات

---

(١) أبو حلو: مسلم، وصبيح: ماجد، **مدخل إلى التخطيط والتنمية**، عمان- الأردن، جامعة القدس المفتوحة، ط١، ٢٠٠٠، ص ٢٣٩، بتصرف.

والمتطلبات بحسب درجة الأهمية .

كما يخضع تأمين حاجات أفراد الأسرة المسلمة للالتزام بالأولويات الإسلامية التي تتمثل في الوفاء بالضروريات لقوام الناس مثل المأكل والمشرب والمسكن والصحة والأمن؛ ثم الحاجيات التي تجعل حياتهم ميسرة وتخفف من مشاقها ومتاعبها، فالتحسينات التي تجعل حياة الإنسان رغدة طيبة وعلى أحسن حال عن حالة الضروريات والحاجيات، وكل منها يحقق المقاصد الخمسة للشريعة وهي حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال[1].

وتتجلى أهمية تحديد الأولويات في أنها تعمل على زيادة فاعلية التخطيط بالنسبة لتحقيق الأهداف المشتركة بحسب درجة الأهمية[2]، وأنها تساعد على تحقيق توازن مستمر بين الحاجات وبين الإمكانات المتاحة؛ والتوازن بين إشباع الحاجات المعنوية وإشباع الحاجات المادية، من خلال إعطاء العلاقات الزوجية والأسرية حقها من الرعاية والاهتمام، والأخذ بأسباب تنمية المودة والرحمة، والاحترام المتبادل وحسن المعاملة وطيبها، وأسباب تربية الأولاد وإعدادهم الإعداد الإسلامي، بشكل يتناسب مع ما يبذل من الجهد والوقت في السعي إلى جمع المال والكسب الطيب

(١) شحاتة: حسين، **اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية**، ص٤٩-٥٠.

(٢) أبو الحلو: مسلم، وصبيح: ماجد، **مدخل إلى التخطيط والتنمية**، ص ٢٤٠.

وتوفير مستلزماتها، وذلك بشكل لا يطغى فيه جانب على آخر.

وتجدر الإشارة هنا إلى بحث بعنوان " الأولويات في الحياة الزوجية "[1]، هدف إلى معرفة أول الحاجات وأهمها في الحياة الزوجية المشتركة، وذلك من خلال توزيع استبانة، مبيناً فيها مجموعة من الحاجات الأساسية في الحياة الزوجية؛ على عينة عشوائية مكونة من (٤٠٠) شخص ضمت (٢٠٠) رجل و(٢٠٠) امرأة من المجتمع الكويتي، وأظهرت نتائج البحث اتفاقاً بين الرجل والمرأة على أهم ثلاث من هذه الحاجات التي تعد من الأولويات بالنسبة لكل منهما في علاقته مع الآخر، وذلك بحسب الترتيب التالي:

١- تحمل المسؤولية: بمعنى تحمل الرجل للمصاريف الأسرية والمساهمة في إدارة البيت وعلاج مشاكله؛ وعند المرأة هي تربية الأولاد وحفظ البيت وإدارته.

٢- التعبير عن المشاعر: أي أن يُسمع أحدهما الآخر الكلمات الرقيقة، والتعبير عن الشوق والمحبة والمدح.

٣- الاحترام المتبادل: بمعنى أن تسود العلاقة الزوجية جو الاحترام والتقدير، ولا يكون فيها الاستهزاء والتحقير.

---

(١) المطوع: جاسم، **الأولويات في الحياة الزوجية**، جدة - السعودية، دار البلاغ، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

وأظهرت نتائج البحث كذلك، في ظاهرة تستحق الدراسة، أن آخر ما يحتاجه الرجل من المرأة هو توفير المال (بمعنى السعي والكسب وتأمين المستقبل العائلي) للأسرة ويليه توفير الطعام (أي شراء المواد الغذائية وتوفيرها)، وذلك بنسبة ٣٠٪ من الرجال في العينة و٢٥٪ على التوالي، وكذلك الحال بالنسبة للمرأة وأولوياتها، حيث وجد أن ٣٨٪ من النساء في العينة لا يهمها بالدرجة الأولى توفير الطعام؛ ويليه في درجة الأولوية الأقل هو تأمين المال وتوفيره، مما يستدل به على أنه رغم أهمية هذه الحاجات والمطالب في الحياة الزوجية الأسرية، إلا أن ذلك يعد مؤشرا على مدى ما يصرف من الجهد والوقت لتحصيل المال وتأمين الحاجيات المادية على حساب الحاجات المعنوية والنفسية في الحياة الزوجية، التي يتضح من خلال هذا البحث أنها مُقدمة على الحاجة إلى المال، أو حتى الطعام لدى الطرفين.

وإن كانت هذه النتائج لا يمكن تعميمها على كل المجتمعات العربية الإسلامية، أو على كل الأزواج من الرجال والنساء، إلا أنها تنطبق على الكثير منها؛ فحاجات الإنسان الأساسية تبقى ثابتة نسبياً في كل زمان ومكان.

ويؤكد ذلك ما سبق ذكره عند بيان أسباب تحقيق هدف السكن والاستقرار في الأسرة المسلمة الصالحة، من حيث أهمية تحمّل كل من الزوجين لمسؤولياتهما وواجباتهما المشتركة، وإشاعة جو

المودة والرحمة بما يتضمنه من تعبير عن العواطف والمشاعر، وكذلك إحسان المعاملة التي تشمل الاحترام المتبادل بين الزوجين وأهمية الكرامة الإنسانية في كل علاقة، وما إلى ذلك مما لا بد من معرفته من قِبَل الأزواج، قبل تكوين الأسرة وبعده، من أجل قيام العلاقة بينهما على الوضوح ومعرفة طبيعة الآخر وتفهم نفسيته واحتياجاته وأولوياته، مما يسهم بدرجة كبيرة في تحقيق الاستقرار في حياة زوجية طيبة؛ على أن يراعي ذلك كله في التخطيط الأسري، بشكل يهدف إلى تحقيق التوازن بين جوانب الحياة الزوجية المعنوية والمادية، والعمل باستمرار على إعادة هذا التوازن والحفاظ عليه.

المبحث الخامس

وضع الخطة الأسرية

يتناول هذا المبحث صلة الخطة بالتخطيط، والمراحل الرئيسية التي يمر بها وضع الخطة الأسرية، وذلك تبعاً لمراحل وضع الخطط بشكل عام.

المطلب الأول: صلة الخطة بالتخطيط

تعد الخطة الدليل الملموس للتخطيط باعتباره عملية عقلية، كما أن وضع الخطة هي الطريقة المثلى لتحقيق ما تحدد في التخطيط من أهداف معينة في زمن محدد، وهي تتضمن أسلوب العمل وبيان ما يجب عمله، وكيف يتم أداء العمل والوقت المحدد لإنجازه؛ وتعرّف الخطة بأنها " مجموعة من القرارات والأعمال، والترتيبات ... لتحقيق هدف معين خلال فترة زمنية محددة "(١)..

كما يعد وضع الخطة جزء من عملية التخطيط، وهي عند تنفيذها ومتابعتها تُغذي عملية التخطيط بمعلومات يمكن الإفادة منها في وضع خطط مستقبلية أكثر فاعلية؛ وعملية التخطيط الأسري عملية مستمرة، تدوم بدوام الحياة الأسرية الهادفة؛ ولا تقف بوضع خطة.

---

(١) البنا: فرناس، **التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة**، ص ٤٩.

المطلب الثاني: مراحل وضع الخطة الأسرية

يمر وضع الخطة بثلاث مراحل رئيسية هي: الإعداد، والتنفيذ، والمتابعة؛ والجهة التي تقوم بإعداد الخطة الأسرية وتنفيذها ومتابعتها هي الأسرة بجميع أفرادها، الزوج وزوجته، وينضم إلى ذلك الأولاد في المدى البعيد، ويمكن تلخيص هذه المراحل كما يلي[1]:

أ- إعداد الخطة:

في ضوء ما تم التوصل إليه في عملية التخطيط الأسري، في مراحلها المذكور تفاصيلها سابقاً، تتحدد للأسرة الغاية والأهداف المنشودة، وتتحدد الأسباب اللازم اتخاذها لتحقيق تلك الأهداف وما يتفرع منها من أهداف جزئية ترتبط بفترة زمنية محددة، قد تطول أو تقصر، تحددها الأسرة بحسب المرحلة وما يرتبط بها من ظروف وأحوال، هذه الأهداف الجزئية لا تخرج في جوهرها عن إطار الأهداف الأساسية التي ميّز الله تعالى بها الأسرة المسلمة عن غيرها.

---

(١) ينظر: البنا: فرناس، **التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة**، ص ٤٩-٥١؛ وشعيبي: فيصل، **التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي**، ص ٢٤٩-٢٧٠؛ وعباس: علي، وبركات: عبد الله، **مدخل إلى علم الإدارة**، ص ٧٤-٧٨.

وتعد هذه المرحلة أهم مراحل وضع الخطة، وهي تتطلب جهداً كبيراً، وتمثل الأساس في إخراج خطة ناجحة وقابلة للتطبيق والتنفيذ، ينعكس من خلالها مضمون الأهداف والأسباب اللازمة لتحقيقها، وذلك عندما تترجم إلى خطط أعمال وأنشطة(١)، وتحول التخطيط إلى برامج عمل تفصيلية مرتبطة بمنهجية معينة، توجّه الحياة الأسرية نحو تحقيق الأهداف المنشودة.

ويتضمن وضع الخطة الأسرية وإعدادها تحديد السياسات والإجراءات والقواعد التي يجب التقيّد بها عند تنفيذ الأعمال والأنشطة الأسرية، حيث بدونها يصعب ضمان التنفيذ الجيد، فهي بمثابة قواعد إرشادية وانضباطية تدل على الطريق السليم لتحقيق الأهداف المنشودة، وهي بإيجاز كما يلي(٢):

١- السياسات: ويقصد بها مجموعة الإرشادات التوجيهية العامة، التي توضح الاتجاهات التي يجب أن تسلك في النشاطات الإدارية المتعددة، وهي عبارة عن التعليمات والمبادئ العامة المحددة مسبقاً، التي

---

(١) ياغي: محمد عبد الفتاح، وعساف: عبد المعطي، **مبادئ في الإدارة العامة**، ص١٨٧.

(٢) ينظر: عباس: علي، وبركات: عبد الله، **مدخل إلى علم الإدارة**، ص ٧٤-٧٧، والعلاق: بشير، **أسس الإدارة الحديثة**، ص١٢٨-١٣٤، والبنا: فرناس، **التخطيط**: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، ص ٤٤-٤٥.

يسترشد بها الأفراد وتحكم الأعمال والتصرفات، ويتقيد بها الأفراد عند تنفيذ الخطط التي تؤدي إلى الهدف المراد تحقيقه.

ويرى بعض علماء الإدارة الإسلامية أن رسم السياسات العامة في التخطيط الإسلامي من وضع الله ﷻ، حيث تُستمد من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وتنبثق عنها بقية السياسات التي توافق شرع الله تعالى ولا تخالفه؛ بالإضافة إلى ما جاءت به سيرة الرسول ﷺ وصحابته والسلف الصالح، التي يمكن أن تعد سياسة شرعية[١].

ويمكن أن يؤخذ بهذا في التخطيط الأسري، حيث أن كثيراً مما سبق ذكره في عملية التخطيط الأسري ومراحلها، من التوجيهات والإرشادات والمبادئ والأحكام، تمثل سياسات عامة تحكم طريقة التعامل بين الزوجين، وسير الحياة الأسرية في الجانبين المعنوي والمادي؛ ومن بعض الأمثلة المقترحة، التي يمكن أن تعد بمثابة سياسة أسرية، ومن ذلك ما يلي:

- يمثل قوله تعالى:﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ﴾ (سورة البقرة : ٢٢٨)، سياسة عامة يهتدي بها الزوجان، وهي تؤكد مبدأ العدالة الذي لا بد من

(١) **البنا: فرناس، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة،** ص ٨٩، ١٠٦.

التقيد به، وتطبيق ما ينطوي عليه من معاني تحكم تصرفاتهما وتوجهها.

- وفي قوله تعالى:﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الشورى: ٣٨)، نتبين سياسة عامة تنطبق على الحياة الأسرية، بحيث يحكم العلاقة بين الزوجين التشاور والمشاركة في القرارات الأسرية.

- ويمثل قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ (سورة النساء: ٥٩)، سياسة عامة يتقيد بها الزوجان، تُلزمهما بالاحتكام إلى منهج الله ﷻ وشرعه، التي تتحدد في إطاره أعمالهما وتصرفاتهما في جميع ما يتعلق في شؤون الحياة الأسرية وأحوالها المتعددة .

- وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾ (سورة النساء: ١٩)، وإحسان المعاملة والعشرة منهج ثابت ومبدأ عام يوجّه سلوك الزوج في تعامله مع زوجه.

ورغم أن هذه السياسات، وغيرها كثير، معروفة لدى كثير من الأزواج، إلا أن قيمتها وأهميتها تكمن في التطبيق وإخراجها من إطار الشعارات؛ وهي يمكن أن تكتب وتوضع في مكان بارز لتذكير الزوجين بها .

كما ترتبط السياسة بالغاية والأهداف النهائية للأسرة ارتباطا وثيقا، وهي نابعة منها؛ وفي ذات الوقت يعد الالتزام بها من أهم أسباب تحقيق غاية الأسرة المسلمة وأهدافها السامية. وتتحدد في الإطار العام لهذه السياسات الإجراءات والقواعد في الحياة الأسرية المشتركة.

٢- الإجراءات: هي انعكاس للسياسات، وتكون في حدود الإطار العام لها، وتأتي ترجمة للسياسات على شكل مجموعة من الخطط التي ينبغي القيام بها لتحقيق وإنجاز عمل ما، بحيث يكون لكل عمل محدد إجراء يتحدد من خلاله التسلسل الزمني للخطوات التفصيلية اللازمة لتنفيذه في سبيل الوصول إلى هدف معين، ويعد الإجراء مرشداً لأسلوب تنفيذ العمل منذ بدايته وحتى نهايته، وليس مرشداً للتفكير كما هو الحال في السياسة، فالقصد من الإجراء هو وضع أسلوب محدد نمطي لتنفيذ العمل، بحيث يتكرر هذا الأسلوب في كل مرة يراد بها تنفيذ ذات العمل من أجل الحصول على نتائج نمطية واحدة؛ وتتحدد الإجراءات في الأعمال الروتينية المتكررة في الحياة الأسرية .

٣- القواعد: التي تتضمن ما يجب القيام به، أو الامتناع عنه، وفق قاعدة الأمر والنهي، تتحدد في إطارها التصرفات المسموح بها، والتصرفات الممنوعة، كما أنها مرتبطة بالجزاء والعقاب، الذي يجب

أن يطبق على من يخالفها، وبالتالي تعد أداة للرقابة على السلوك الإنساني.

ولا يمكن تجاوز القواعد لا في السلوك ولا في أداء العمل، وينبغي أن تكون القواعد الأسرية واضحة ومفهومة لدى الزوجين وبقية أفراد الأسرة؛ وفيما يلي بعض مما جاء ذكره عند تحديد الواجبات المتبادلة للزوجين، مما يعد من القواعد الأسرية، وضرورة لازمة لاستقرار الحياة الزوجية الأسرية :

- مثل قوله ﷺ: **"لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه"** [(١)]، حيث نجد في هذا الحديث الشريف جملة من القواعد جاءت بصيغة النهي، التي يجب أن تطبقها الزوجة الصالحة في أداء واجب الطاعة نحو زوجها، كما سبق ذكره.

- وقوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ (سورة الطلاق:١)، والأمر بقضاء عدة الطلاق في البيت.

وغير ذلك من أحكام زوجية وأسرية جاءت بصيغة الأمر والنهي، في إطار الحلال والحرام .

---

(١) سبق تخريجه، ص ٢٠٥.

ب- تنفيذ الخطة:

بعد أن يتم إعداد الخطة وتحديد مجالها، وما تشتمل عليه من برامج عمل لإنجاز الأهداف الأسرية المقررة فيها، تُعتمد باتفاق كل من الزوجين، وتصبح موجبة التنفيذ، ويبدأ تنفيذها وفق ما هو مخطط لها .

وتتطلب هذه المرحلة قدراً كبيراً من تنسيق الجهود والالتزام بما اتفق على تنفيذه، حتى تتحقق الأهداف الأسرية المشتركة، والنتائج المرجوة منها بأعلى قدر من النجاح.

ج- متابعة الخطة:

تعد من أهم المراحل في عملية التخطيط؛ حيث من الضروري معرفة كيفية سير الخطة والتأكد من أن ما خطط له قد تم بطريقة صحيحة، وملاحظة أي انحراف في الخطة والعمل على تلافيه؛ لهذا لا بد من وجود متابعة مشتركة مستمرة لتقييم كافة الخطوات والإنجازات ومدى تحقق الأهداف المنشودة، ودوام ارتباطها بالغاية الكبرى .

والحكم على نجاح الخطة أو فشلها، يكون من خلال نتائج التقييم الذي يتم بشكل مرحلي وفي نهاية تنفيذ الخطة، ويتم الاستفادة من هذه النتائج في وضع الخطط المستقبلية وفي العمل على تفادي الأخطاء أو علاجها، وذلك من أجل التعديل في مسيرة الأسرة،

والتحسين المستمر في نوعية الحياة فيها، لترتقي نحو تحقيق أهدافها السامية.

لهذا فكل تخطيط تقوم به الأسرة لابد له من متابعة وفق معايير واضحة، وإلا أصبح ما تم التخطيط له، مجرد أفكار وأمنيات تبتعد كثيراً عن واقع التطبيق[1].

كما يمكن أن تكون الخطط الأسرية، سواء كانت خطط قصيرة المدى أو طويلة، خطط مكتوبة أو ذهنية، وذلك كما يلي[2] :

- خطط مكتوبة: وذلك بكتابة وتدوين ما تم التوصل إليه من قرارات في الأسرة، وما اتفق عليه من إجراءات بشأن كل هدف من أهدافها؛ وتساعد الخطة المكتوبة في المراجعة والمتابعة ومراقبة التنفيذ، باعتبارها دليلاً لتقييم مدى تحقق الأهداف المحددة، وما أنجز من أعمال، ورغم أهمية الخطة المكتوبة إلا أن قلة من الأسر يأخذوا بها، بل يعدها الكثيرون مضيعة للوقت والجهد.

- خطط ذهنية: بحيث لا تكتب الخطط بشكل فعلي، بل يتم الاتفاق على الخطة شفوياً، ويعتمد على حفظها ذهنياً، وهي الأكثر شيوعا بين الأسر، ولكن لها مساوئ متعددة مثل: احتمال نسيان بعض ما اتفق

(١) الماضي: محمد المحمدي، **مفهوم التخطيط**؛ www.almohamady.com/articles.

(٢) كوجك: كوثر، **الإدارة المنزلية**، القاهرة - مصر، عالم الكتب، ط٩، ١٩٩٣م، ص٥٠-٥١، بتصرف.

عليه ومراحل تسلسل الخطة، وحدوث الفوضى في التنفيذ والقيام بخطوة قبل أخرى، وكذلك عدم توافر مرجع ودليل يعتمد عليه في مراقبة التنفيذ وتقييمه.

نخلص مما سبق إلى أن عملية التخطيط الأسري تشمل عدداً من المراحل والخطوات المتداخلة، تستند كل منها على قاعدة معرفية واسعة، مما يتطلب جمع المعلومات الصحيحة والحقائق اللازمة لكل مرحلة، وذلك في تحديد الغاية الكبرى للأسرة وتحديد ما يرتبط بها من أهداف سامية، وفي تحديد الأسباب والتدابير اللازمة لمواجهة متطلبات المستقبل وتحقيق الأهداف المنشودة، وتحديد الأولويات في ضوء الإمكانات المعنوية والمادية المتاحة، وصولا إلى وضع الخطط الأسرية وتنفيذها ومتابعتها.

ويجد المسلم في منهج الإسلام التربوي المتكامل، ما يحتاجه عند تخطيطه لأسرة صالحة مستقرة، يستمد منه المعرفة ويتزود بالمعلومات اللازمة له، بما في ذلك الأسس السليمة في اختيار الزوج، والواجبات والحقوق المتبادلة في الحياة الزوجية المشتركة، والسبيل لتربية الولد التربية الإسلامية؛ مع الحرص على الانتفاع بالمعلومات والخبرات الإنسانية المتجددة، التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية .

الخاتمة

بعد دراسة التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي تم التوصل إلى مجموعة من النقاط الهامة، منها:

١- إن تربية الإنسان وَفْق المنهج الرباني المتكامل هي تنمية بكل أبعادها، تنمية للفرد وللأسرة وللمجتمع، تجعل منه إنساناً صالحاً لعمارة الأرض وأداء وظيفة الاستخلاف وحمل الأمانة، مُصلحاً فيها، مؤهلاً وقادراً على القيام بواجباته نحو تنمية ذاته وبناء الأسرة الصالحة وتنميتها، والمساهمة بإيجابية في التنمية الشاملة للمجتمع.

٢- التخطيط الأسري في الإسلام هو عملية عقلية تسبق تنفيذ الأعمال المتعلقة بشؤون الزواج والأسرة، وتُعنى بتحديد الأهداف الأسرية، والاستعداد وبذل الأسباب المشروعة لمواجهة متطلبات مستقبلية، من أجل تحقيقها؛ في سبيل الفوز بالحياة الأسرية الطيبة في الدنيا والآخرة.

٣- تكمن أهمية التخطيط الأسري في كونه توجيهاً ربانياً عاماً، وضرورة لمواجهة ما تتعرض إليه الأسرة عامة، والأسرة المسلمة خاصة، من تغيرات وتحديات معاصرة، إضافة لما له من فوائد عديدة تسهم في تحقيق غاية الأسرة وأهدافها السامية.

٤- إن الإقدام على الزواج وتكوين الأسرة الصالحة، وتنميتها والحفاظ على استقرارها، يتطلب تخطيطاً تتحدد من خلاله التصورات والأهداف الأسرية المشتركة، وتتحدد كذلك الأسباب اللازمة لتحقيق

الطموحات والأهداف المرجوة، في ضوء إمكانات الأسرة وأولوياتها، ووضع الخطط الأسرية وتنفيذها ومتابعتها.

٥- يجد المسلم في منهج الإسلام التربوي المتكامل، كل ما يحتاجه عند تخطيطه لأسرة صالحة مستقرة، يستمد منه المعرفة ويتزود بالمعلومات اللازمة له، بما في ذلك الأسس السليمة في اختيار الزوج، والواجبات والحقوق المتبادلة في الحياة الزوجية المشتركة، وتوفير البيئة التربوية الصالحة، وكذلك تحديد الوسائل والأساليب اللازمة لتحقيق أهداف الأسرة وغايتها الكبرى.

٦- يتطلب تحقيق فاعلية عملية التخطيط الأسري ونجاحها عدداً من العوامل الأساسية، كما تتعرض إلى بعض المعوقات والصعوبات التي تحول دون نجاح العملية، أو تقلل من فعاليتها، ويترتب على ذلك آثار ونتائج عديدة.

ومن توصيات هذه الدراسة ما يلي:

١- ضرورة الأخذ بالتخطيط الأسري، قبل تكوين الأسرة وبعده، باعتباره خطوة جادة نحو تحقيق غاية الأسرة المسلمة وأهدافها، وأساساً لبقية العمليات الإدارية.

٢- أن تشمل تربية الفرد -ذكراً كان أم أنثى- القدر اللازم لإعداده وتهيئته لأداء واجبه التنموي التكاملي في أسرته الحالية والمستقبلية، وذلك مهما كان التخصص العلمي والتوجه العملي

له، على أن يكون ذلك وَفْـق ما جاء به المنهج الربـاني المتكامل، من أجـل حاضـر ومسـتقبل أفضـل .

٣- عمـل دراسة ميـدانـية لبيان :

- مدى تـوافر المعلومات المتـعلقة بعناصر عمـلية التـخطيط الأسـري ومراحلها، لدى الشابات والشـباب المسـلم.

- درجة إسـهام بعـض المـراكز والجمعـيات الحكوميـة والأهليـة في المجتمعات المسلمة في تحقيق متطلبـات التـخطيـط الأسـري وعـوامل نجـاحه.

المراجع

١. القرآن الكريم .

٢. أنيس: إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة- مصر، دار إحياء التراث العربي، المجلد الأول، ط٢، ١٩٧٣ م.

٣. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى البغا، بيروت- لبنان، دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٤. بركة: نهيل، ٢٠٠٣م، العلاقة بين طلاق الأبوين وبعض المشكلات النفسية لدى أطفال السن المدرسي(٩-١١) سنة في منطقة عمان الأولى، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا- علم النفس، الجامعة الأردنية، عمان- الأردن.

٥. البنا: فرناس عبدالباسط، التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، دار الكتب المصرية، ١٩٨٥م.

٦. البوسعيدي: عبد الله، ١٩٩٦م، المنهج التربوي الإسلامي في التعامل مع المشكلات الزوجية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد-الأردن.

٧. الترمذي: محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٨. التميمي: عزالدين الخطيب، نظرات في الثقافة الإسلامية، اربد-الأردن، دارالفرقان، ط٢، ١٩٩٣م .

٩. توفيق: حسن، الإدارة العامة، القاهرة – مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٣م.

١٠. الجابر: أمينة، التفكك الأسري:الأسباب والآثار، في، التفكك الأسري: الأسباب والحلول المقترحة، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة- قطر، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١١. جبر:محمد، الإنسان والخلافة في الأرض، القاهرة-مصر، دار الشروق، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٢. جرادات: عبدالرزاق، ٢٠٠١، الموضوعية في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد-الأردن.
١٣. الجقندي: عبد السلام، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، دمشق- سوريا، دار قتيبة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٤. جوهر: صلاح الدين، مقدمة في إدارة وتنظيم التعليم، القاهرة-مصر، مكتبة عين شمس، ١٩٨٤م .
١٥. الجوهري: عبدالهادي، وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية " مدخل إسلامي" ، الاسكندرية-مصر، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٩م .
١٦. حاج: خيرة سرير، ٢٠٠٥م، الوعي بالمستقبل ودور وسائط التربية في تنميته من منظور إسلامي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد- الأردن.
١٧. الحاج محمد: أحمد، التخطيط التربوي إطار لمدخل تنموي جديد، عمان-الأردن، دار المناهج، ط١، ٢٠٠٠م.
١٨. الحديدي: ضحى، الاقتصاد الأسري وإدارة البيت، عمان- الأردن، جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٩م.
١٩. الحرّ:عبدالعزيز، التربية والتنمية والنهضة، بيروت-لبنان، شركة المطبوعات، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٠. حسن: محمود، الأسرة ومشكلاتها، بيروت-لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٨١م.
٢١. أبو حلو: مسلم، وصبيح: ماجد، مدخل إلى التخطيط والتنمية، عمان-الأردن، جامعة القدس المفتوحة، ط١، ٢٠٠٠م .
٢٢. ابن حنبل: أحمد بن حنبل أبوعبد الله، مسند أحمد، مصر، مؤسسة قرطبة، د.ت.
٢٣. خذيري: الطاهر، ٢٠٠٢م، المقاصد الشرعية المتعلقة بالأسرة ووسائلها، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا- الفقه وأصوله، الجامعة الأردنية، عمان-الأردن .
٢٤. الخطيب: رداح، والخطيب:أحمد، الإدارة والإشراف التربوي، اربد-الأردن، دار الأمل، ط٣، ٢٠٠٠م.
٢٥. الخوالدة: محمد، وآخرون، التربية والمجتمع والتنمية، عمان-الأردن، جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٣م.
٢٦. الخولي: سناء، الأسرة والحياة العائلية، بيروت-لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٨٤م.
٢٧. أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبو داود، تحقيق محمد محي الدين، دار الفكر، د.ت.
٢٨. درويش: عبد الكريم، وتكلا: ليلى، أصول الإدارة العامة، القاهرة-مصر، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٧م.
٢٩. الدجاني: أحمد، عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة، عمان-الأردن، دار البشير، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٣٠. سابق: السيد، فقه السنة، بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي، المجلد ٢، ط٨ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣١. شحاتة :حسين، اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية، القاهرة – مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٠م.
٣٢. شعيبي: فيصل، التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد ١٧، العدد ٥١، ٢٠٠٢ م، ص ٢٣١-٢٨٩ .
٣٣. شلتوت: محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، القاهرة-مصر، دار الشروق، ط١٠، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٣٤. الشيباني: عمر، فلسفة التربية الإسلامية، طرابلس-ليبيا، المنشأة العامة، ط٤، ١٩٨٣م .
٣٥. الشيباني: عمر ، من أسس التربية الإسلامية، طرابلس-ليبيا، المنشأة الشعبية، ١٩٧٩م.
٣٦. الشيباني: عمر ، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام، طرابلس-ليبيا، دار الحكمة، ١٩٩٢م .
٣٧. الشيبة: أحمد، التخطيط الناجح رؤية وأهداف ووسائل، مجلة المودة، عدد٢٥، على شبكة الانترنت، ٢٠٠٣م، www.mfuae.com.
٣٨. الصنيع:صالح، التفكك الأسري:الأسباب والآثار، في، التفكك الأسري:الأسباب والحلول المقترحة، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة-قطر، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٣٩. الطبيب: أحمد، التخطيط التربوي، الاسكندرية- مصر، المكتب الجامعي الحديث، ط١، ١٩٩٩م.
٤٠. عباس: علي، وبركات: عبد الله، مدخل إلى علم الإدارة، عمان -الأردن، دار النظم، ط٢، ٢٠٠٠م.

٤١. عبد الله: عبد الرحيم صالح، نمو الطفل وتطبيقاته التربوية والرعاية الوالدية في سنواته الخمس الأولى، عمان- الأردن، دار المناهج، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٤٢. عبد الله: عبد الغني بسيوني، أصول علم الإدارة العامة، الدار الجامعية، ١٩٩٢م.
٤٣. عبدالله: قاسم، ١٩٩٦م، دور الأسرة التربوي في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، اربد-الأردن .
٤٤. عبيدات: زهاء الدين، القيادة والإدارة التربوية في الإسلام، عمان-الأردن، دار البيارق، ٢٠٠١م.
٤٥. عريفج: سامي، الإدارة التربوية المعاصرة، عمان-الأردن، دار الفكر، ٢٠٠١م .
٤٦. العسل: إبراهيم، التنمية في الإسلام، بيروت- لبنان، المؤسسة الجامعية، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
٤٧. العقاد: عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٦٩م
٤٨. عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، عمان-الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط٢ ،ج١، ١٩٨٩م.
٤٩. عقلة: محمد ، تربية الأولاد في الإسلام ،عمان-الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة،ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٥٠. العكايلة: محمد سند، ١٩٩٩م، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث في المملكة الأردنية الهاشمية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط-المملكة المغربية.
٥١. العلاق: بشير، أسس الادارة الحديثة، عمان-الأردن، دار اليازوري العلمية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .

٥٢. علوان: عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة- مصر، دار السلام، ط٣٨، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٥٣. العيسوي: عبد الرحمن، سيكولوجية الطفل والمراهقة، عمان- الأردن، دار أسامة، ط١، ٢٠٠٣م .
٥٤. الغزالي: محمد أبي حامد، إحياء علوم الدين، بيروت ، لبنان، دار الخير، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .
٥٥. غنيم: عثمان محمد، التخطيط : أسس ومبادئ عامة، عمان- الأردن، دار صفاء، ط٢، ٢٠٠١م.
٥٦. غيث: محمد، ومصطفى: مريم، التغير الاجتماعي ودراسات المستقبل، الإسكندرية- مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.
٥٧. الفرحان: إسحاق، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عمان- الأردن، دار الفرقان، ط١١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٥٨. الفريح: مازن، التخطيط الأسري، على شبكة الإنترنت ١٤/ ٩/ ٢٠٠٢؛ www.naseh.net/naseh.net/art/article_٤٦ .shtml .
٥٩. القرضاوي: يوسف، التوكل، عمان-الأردن، دار الفرقان، ١٩٩٦م .
٦٠. القرضاوي: يوسف، الخصائص العامة للإسلام، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٩٩٩م.
٦١. القرضاوي: يوسف ، النية والإخلاص، عمان-الأردن، دار الفرقان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٦٢. القرطبي: أبوعبدالله محمد بن احمد، تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، القاهرة-مصر، دار الشعب، ط٢، ١٣٧٢هـ .
٦٣. القريوتي: محمد، مبادئ الإدارة، عمان- الأردن، دار وائل، ط٢، ٢٠٠٤م.

٦٤. قطب: سيد، في ظلال القرآن، القاهرة- مصر، دار الشروق، ط ٩، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٦٥. القيسي: مروان، معالم التوحيد، بيروت - لبنان، المكتب الإسلامي، ط ١٤١٠،١هـ-١٩٩٠م.
٦٦. القيسي: مروان، الدافعية النفسية في العقيدة الإسلامية، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، مجلد١٠، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية(١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ص ٨٩-١١١.
٦٧. ابن قيم الجوزية: شمس الدين، تحفة المودود باحكام المولود، تحقيق محمد أبو العباس، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م .
٦٨. الكبيسي: أحمد، فلسفة نظام الأسرة في الإسلام، بغداد-العراق، مطبعة الحوادث، ط٢، ١٩٩٠م.
٦٩. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، بيروت-لبنان،دار الفكر، د.ط.، ١٤٠١هـ .
٧٠. كرزون: أحمد، مزايا نظام الأسرة المسلمة، بيروت-لبنان، دار ابن حزم، ط١٤١٧،٢هـ-١٩٩٧م.
٧١. كوجك: كوثر، الإدارة المنزلية، القاهرة-مصر، عالم الكتب، ط٩، ١٩٩٣م .
٧٢. الكيلاني: إبراهيم، الأسس العقائدية والأخلاقية للتنمية في الإسلام، مؤتمر "الإسلام والتنمية "، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية،عمان-الأردن،١٣-١٤ محرم ١٤٠٦هـ (٢٨-٢٩ أيلول ١٩٨٥م)، نشر جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، عمان- الأردن، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .
٧٣. الكيلاني: ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١٤١٧،٢هـ-١٩٩٧م.

٧٤. ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت-لبنان، دار الفكر، د.ت.
٧٥. الماضي:محمد المحمدي، مفهوم التخطيط، على شبكة الإنترنت، د.ت.؛ www.almohamady.com/articles
٧٦. مخامرة: محسن، وآخرون، المفاهيم الإدارية الحديثة، عمان-الأردن، مركز الكتب الأردني، ط٦، ٢٠٠٠م.
٧٧. مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث، د.ت.
٧٨. المطوع: جاسم، الأولويات في الحياة الزوجية، جدة – السعودية، دار البلاغ، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .
٧٩. المطيري: حزام ماطر، الإدارة الإسلامية:المنهج والممارسة، الرياض-السعودية، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٧هـ.
٨٠. المنصور: كاسر، وعواد: يونس، وظائف الإدارة، دمشق-سورية، منشورات جامعة دمشق، د.ط.، ١٩٩٥م.
٨١. منصور: محمد، ثلاثون سبباً للسعادة الزوجية، القاهرة-مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٨٢. ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .
٨٣. ناشد: محمد، الفكر الإداري في الإسلام، دبي-الإمارات، مركز جمعة الماجد، ١٩٩٧م.
٨٤. النحلاوي: عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، بيروت-لبنان، دار الفكر المعاصر، ط٣، ١٩٩٩م .

٨٥. النحوي: عدنان، التربية في الإسلام: النظرية والمنهج، الرياض- السعودية، دار النحوي، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٨٦. النحوي: عدنان ، لقـاء المؤمنين، الرياض- السعودية، د.د.ن.، ط٥،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٨٧. النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، سـنن النسائي-المجتبي، تحقيـق عبد الفتاح أبوغدة، حلب-سوريا، مكتب المطبوعـات الإسـلامية، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٨٨. نـشوان: يعقـوب، التربيـة التنمويـة، عمـان – الأردن، دار الفرقـان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م .

٨٩. أبو النور: محمد الأحمدي، مـنهج الـسنة في الزواج، مـصر، دار الـسلام، ط٥، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٩٠. الهاشمي: عبد الحميـد، الرسـول العربـي المربـي، دمـشق-سـوريا، دار الثقافـة للجميع، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

٩١. وزارة التنميـة الاجتماعيـة، الخطـة الاسـتراتيجية لـسنوات (٢٠٠٤-٢٠٠٦)، المملكة الأردنية الهاشمية .

٩٢. ياغي: محمـد عبـد الفتـاح، وعـساف:عبـد المعطـي، مبـادئ في الإدارة العامـة، عمان- الأردن، مكتبة المحتسب، ١٩٨١م.

٩٣. يالجن: مقداد، بناء البيت السعيد في ضوء الإسـلام، الريـاض-الـسعودية، دار المريخ، ١٩٨٨م.

٩٤. اليحيى: آمنة، برنامج عملي لتربيـة الأسـرة، الريـاض-الـسعودية، ددن، ط١، ١٤١٨هـ.

٩٥. مؤتمر الأسرة الأول: الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، قصر الأونيسكو-بيروت، ٥/٦ أيار ٢٠٠٢م، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ٢٠٠٣م، (مجموعة باحثين).
٩٦. ندوة مبادئ تربية الأسرة ومناهجها في ظل تعاليم الإسلام، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، ١٥-١٨ صفر١٤٢٠هـ/ ٣٠ مايو-٢يونيو ١٩٩٩م، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، (مجموعة باحثين).

97. Urwick , L.(1943), **The Elements of Administration**, New York: Harper & Row.

تم بحمد الله



هذا الكتاب..

في عصر يتميز بالتغير السريع، أصبح التخطيط مطلباً أساسياً لتقدم أي مجتمع وتحقيق مشاريعه التنموية، ولا شك أن أية خُطة تنموية شاملة لا بد وأن تشمل أهم وأول وحدة في البناء المجتمعي وهي الأسرة.

والمجتمع المسلم والأسرة المسلمة والفرد المسلم هم الأولى بالأخذ بالتخطيط السليم في كافة جوانب الحياة، ليس كضرورة لتنمية المجتمع وتقدمه فحسب، بل لأن التخطيط جزء من عقيدة المسلم ودينه، من التصور والفكر ... ومن العمل والممارسة اللذين لازما حياة سيد البشر محمد ﷺ وصحابته الكرام.

حيث يجد المسلم- رجلاً كان أم امرأة - في منهج الإسلام المتكامل، كل ما يحتاجه في تخطيطه للزواج وبناء مؤسسة الأسرة الصالحة والحفاظ عليها.

وفي هذا الكتاب إبراز لعملية التخطيط الأسري اللازمة لتأسيس الأسرة المسلمة وبنائها، والحفاظ على استقرارها وديمومتها، وذلك في ضوء التوجيهات التربوية الإسلامية التي جاء بها المنهج الرباني المتكامل، وطرحها في إطار عملية التخطيط الإداري؛ الذي يعد الالتزام بها الخطوة الأولى نحو إدارة أسرية سليمة، وخطوة جادة نحو تحقيق الغاية الكبرى للأسرة المسلمة وأهدافها السامية.

جمعية العفاف الخيرية

المقر الرئيسي عمان حي المدينة الرياضية
مقابل صرح الشهيد شرق مدارس الإتحاد
ص.ب ٩٢٤٣٢ عمان ١١١٩٦ الأردن هاتف وفاكس: ٥١٥٩٣٩٩-٦-٩٦٢
موقع الجمعية على شبكة الأنترنت : www.alafaf.com
email:alafafsociety@hotmail com

